

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْهِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامِجِ

قُرْآنِهِمُ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (24)

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِتَارِيخِ: 8 شَوَّالٍ 1438 هـ

الْمَوْافِقُ: 2017/7/3 م

يا زفراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِرَنَامَج

قُرْآنُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الْجُزْءُ الْوَاحِدُ وَالْعِشْرُونَ)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

هذه هي الحلقة الرابعة والعشرون من برنامجنا: (قُرْآنُهُمْ) وهي الحلقة الأخيرة من حلقات هذا البرنامج في موسمه هذا، برنامج (قُرْآنُهُمْ قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) هو ملحق من ملاحق برنامج (الكتاب الناطق) الجزء الثالث من أجزاء ملف الكتاب والعترة.

وكانت هذه الحلقات التي تقدّمت بمثابة تطبيق عملي وعلمي بنحو متوسط، فلم يكن التفسير مطوّلاً ولا مختصراً إلى الحد الذي تضيع فيه الكثير من المعاني، كان البرنامج تطبيقاً لمحاولة في الاقتراب من تفسير مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لقُرْآنِهِمْ في أفق العبارة، لا أعطي ضماناً بصحة ودقة ما قلته جميعاً، يمكنني أن أقول: بنسبة 50%، مثلما ذكرت ذلك لكم فيما تقدّم من حلقات هذا البرنامج.

هذه الحلقة قد تكون طويلة، لا أدري أنا والمطالب التي قد سجلتها كي لا أخرج بعيداً عن المقصود، سجلتها بشكل ملاحظات أمامي على هذه الأوراق، خلافاً لطريقتي في تقديم البرامج، لأن المطالب كثيرة فلا أريد أن أتشعب كثيراً فيها، فسألتزم بما أثبتته على هذه الأوراق طلباً للاختصار.

بالنسبة لي الحديث الذي سأطرحه في هذه الحلقة حديث مهم جداً، قطعاً ليس بالضرورة أن يكون مهماً عندكم، بالنسبة لي هذا الحديث مهم جداً، سأطرحه لعلّ أحداً من إخوتي، أخواتي، أبنائي، بناتي ينتفع منه.

لا أخفيكم هكذا أعتقد وهكذا أظنّ أنّ هذه الحلقة سأطرح فيها حديثاً هو أهمّ حديث طرحته منذ أن ابتدأت قناة القمر الفضائية في برامجها، هذا أهمّ حديث أقدمه منذ أن بدأت أتحدّث في برامجي وفي ملفاتي منذ أن افتتحت قناة القمر إلى هذه اللحظة، هذا بالنسبة لي، قد لا يكون مهماً بالنسبة لكم، بل قد يكون مزعجاً لبعضكم.

لكنني سأذكر ملاحظة تعرفون من خلالها أهمية هذا الحديث بالنسبة لي لا بالنسبة لكم:

ما سأذكره من مطالب ربما سمعتم بعضاً منها في طوايا أحاديثي السابقة وتكرار الحقائق في جو تغيب فيه الحقائق أمر بالغ الضرورة، بل أكثر من ذلك، لابد أن تكرر الحقائق دائماً ولا بد أن يكرر ذكرها حينما يكون الجو العام ساعياً لتغيب الحقائق هذه أو يغط في غفلة من دون قصد فلا بد من تكرار الحقائق دائماً، ما سأبينه في الحقيقة بالنسبة لي هو جزء من أجوبتي التي أعدها لإمام زمني.

نحن في رواياتنا إمامنا صلوات الله وسلامه عليه حين ظهوره الشريف في مقطع من مقاطع برنامجه سيجمع العلماء والفُقهاء وأهل الفكر وأصحاب اللسان والمنطق خصوصاً الذين يتحدثون كثيراً من أمثالي ويزعجون الناس بأحاديثهم الطويلة، سيجري معهم تحقيقاً: (من أين جئتم بهذا؟) الروايات تقول هكذا، لابد أن أعد جواباً لإمام زمني إن أدركت أيامه الزاهرة، فإن لم يكن فإن كل لفظة ألفظها أنا أو غيري هناك رقيب عتيد، هذا الرقيب العتيد سيوقفني ويوقف غيري يوم الحساب يسألنا: (من أين جئتم بهذا؟ على أي أساس بنيت مواقفكم؟) فما سأذكره هو في الحقيقة جزء من أجوبتي التي أعدها فيما بيني وبين نفسي حينما يسألني إمام زمني أو حينما أسأل في مواقف يوم القيامة، وأيضاً الإمام هو الذي سيشرّف على مسألتني هناك، حينما أسأل: (على أي أساس بنيت موقفك الشرعي في حياتك الموقف العام والمواقف الجزئية؟) هناك موقف كلّي تحدده النية العامة للإنسان، وهناك مواقف جزئية في هذا الموضوع، في ذاك الموضوع، في هذه القضية، في تلك القضية، وهكذا، فما سأذكره في هذه الحلقة هو جزء مجمل من أجوبتي التي أزعّم فيما بيني وبين نفسي التي أعدها حينما سأسأل عن موقعي: (على أي أساس أنت تبنيت هذا الموقف؟) إن كان موقفاً كلياً أو جزئياً.

فقط أردت أن أشير إلى هذه الملاحظة كي تعرفوا ماذا قصدت من أن هذا الحديث بالنسبة لي مهم جداً، قد لا يكون مهماً لكم، إنما أعرضه بين أيديكم لعلّ أحداً ينتفع منه وأتمنى ذلك.

في الحلقة المتقدمة تم الحديث في آيات سورة الأعراف، والأعراف هم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وآخر آية في سورة الأعراف وهي الآية السادسة بعد المئتين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ مسك الختام في سورة الأعراف عند من؟ عند هذه الجهة التي عبرت عنها الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ وقد قلت في حينها في الحلقة المتقدمة من هنا نبتدي وهنا ننتهي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ نحن هنا نلصق عقولنا وقلوبنا وضمائرنا وأنفسنا، هنا هنا، هنا محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم، مثلما قال إمامنا أبو جعفر الباقر: (إلينا إلينا) إذاً كل اتجاهاتنا تشير إلى آل محمد صلوات الله عليهم.

في هذه الحلقة أسلط الضوء على أهم المفردات والمفاهيم والعناوين في سورة الأعراف، وهي أيضاً هي أهم المفردات والعناوين والمفاهيم في الكتاب الكريم.

سورة الأعراف هي سورة المعرفة ثمّ خلاصة لطوايا الكتاب الكريم في أكثر مضامينه، لا أقول إن كل المضامين جمعت في هذه السورة الشريفة، ولكن أكثر المضامين، أكثر العناوين على الأقل الرئيسة منها مرت علينا في طوايا سورة الأعراف.

من العناوين المهمة جداً عنوان (الخلافة).

قصة أبينا آدم، خلافة الإنسان على الأرض أو في الأرض، في سورة البقرة في الآية الثلاثين من سورة البقرة وحيث جاء الحديث عن برنامج الخلافة الأرضية، الخلافة الإلهية الأرضية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ؟﴾.

محور النقاش هو الدم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ؟﴾ هذا هو نقاش الملائكة فيما يرتبط ببرنامج الخلافة الأرضية، وتستمر تفاصيل البرنامج.

بعد ذلك عرفت الملائكة أسرار سفك هذا الدم فماذا قالت؟ ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فهنا انتهى استفسار الملائكة، اعتراض الملائكة، إشكال الملائكة، حيرة الملائكة، عبر ما شئت بأي لون من ألوان التعبير، هناك خلافة إلهية على الأرض، محور النقاش حول هذا الموضوع: الدم، دم يسفك، الملائكة حين تعترض أو حين تُصاب بالحيرة والذهول أمام هذا الدم فحيرتها وذهولها تدفعها للاعتراض وللحوار وللنقاش، أي دم هذا؟!

وردت عندنا أحاديث ذكرها بعض علمائنا في كتبهم من أن الدم هنا دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولنفترض أننا لا نملك حديثاً في ذلك، هل يمكن أن يكون هذا الدم غير دم الحسين؟! أي دم هذا الذي جعل الملائكة تعترض وتناقش وتقول ما تقول؟!

دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه: هو دم أقدس دم، أظهر دم، من هنا جاء اعتراض الملائكة، استفسار الملائكة، قل ما شئت، حيرة الملائكة، كلها تجمع مع بعض فإن الملائكة كانوا في حالة ذهول، وحالة الذهول تشتمل على الاعتراض والاشكال والاستفسار وعبر ما شئت، حديثي ليس عن الملائكة، حديثي عن الدم، فبرنامج الخلافة يرتبط بأقدس دم سيسفك على تراب هذه الأرض، وحين علمت الملائكة بأن سفك الدم هذا لن يكون سفكاً للدم فقط، ولكن هناك برنامج طويل المدى وطويل الأمد، فإن سفك الدم هذا سيكون في مواجهة جولة الباطل وإزاحتها، وفي فتح أبواب دولة الحق ونشر رايتهما والتي ستستمر وتستمر حتى ترتقي إلى جنة الدنيا، تلك هي الدولة المحمدية الخاتمة، وبعدها تبدأ أشرار الساعة، وكل ذلك سيكون في زمان طويل فكل جولة الباطل ستكون لا قيمة لها زمانياً، مكانياً، وسائر التفاصيل الأخرى إذا ما قيسَت بدولة الحق التي ستطول وتطول، وهذا هو الذي جعل الملائكة يقولون بعد أن عرفوا الحقيقة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ومجيء الاسمين معاً هناك علم وهناك حكمة، فسفك الدم هذا يرتبط بعلم وحكمة.

في مثل هذه الحلقة حتى وإن طالت نسبياً لا أجد فُسحة أن أتحدث في كل التفاصيل، لأنني لو أردت أن أسلط الضوء على هذا الموضوع فقط فلربما وقت الحلقة بالكامل لن يكفيني، هذا موضوع متشعب، لن أتوكله لكنني سأتناوله بشكل إيماضات سريعة كي أنتقل إلى فقرة أخرى.

برنامج الخلافة الإلهية الدم الحسيني مركزه، ولذا كان اعتراض الملائكة، لأنهم حين نظروا إلى هذا البرنامج الصورة الأولى، الصورة المركزية هي هذه التي تجلّت لهم، أول شيء تحدّثوا عنه هو هذا، فهذا البرنامج الإلهي كلّ ما تقدّم من سجود الملائكة طراً لأبينا آدم إلى آخر لحظة من عمر الدولة المحمّدية (جنّة الدنيا) كلّ هذا يدور حول مركز واحد هو: (الحسين صلوات الله وسلامه عليه) ولذا فإنّ البداية حينما بدأ المشروع يتحرّك كما تُشير الآيات كان الحديث عن الحسين، عن أقدم دم، عن أطهر دم، هذه البداية، وحينما تنتهي الدولة المحمّدية وينتهي عمر الدنيا وتنتهي صلاحيتها كما يقال في أيامنا هذه للأشياء حين ينتهي عمرها، حين تنتهي صلاحية هذه الدنيا بعد نهاية الدولة المحمّدية وذلك في عصر الرجعة والكرات بعد العصر المهدوي الأول، فهناك عصر مهدوي ثانٍ، حين تبدأ أشراط الساعة سيكون لهذا الدم المقدّس حضور واضح.

إذا ما ذهبنا إلى سورة التكوين، سورة البقرة في أوائل القرآن الكريم في الآية الثلاثين بداية برنامج الخلافة الإلهية وحديث عن الدم المقدّس، سورة التكوين في نهايات المصحف وحديث أيضاً عن الدم المقدّس: ﴿وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ هذا المشهد الرهيب، هذه الصورة المرعبة المهيبة، هنا يتجلّى جلال الله واضحاً، ما عندي وقت أن أقف على هذه الآيات، ولكن بالمجمل: إنّها تتحدّث عن أشراط الساعة، تتحدّث عن مشهدٍ مُرعبٍ مخيف، كلّ الكون بدأ يتكسر.

﴿وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ - إذا الشمس كورت؛ أظلمت وذهب ضوءها، انتهت صلاحيتها- إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت - انطمست- وإذا الجبال سيرت -ومشهد رهيب- وإذا البحار سجرت﴾ هذه البحار بأمواجها تحولت من بحر ماء إلى بحر نار، النار تكاد أن تلتهم اليابسة، ضاعت اليابسة في بحر النيران.

في مثل هذه الأجواء وإذا بهذا السؤال، هذا سؤال لكلّ الكون، للجميع، هذا سؤال للجّمادات، للنباتات، للحيوانات ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ -الوحوش قد حشرت- وإذا الجبال سيرت -هذه جمادات- وإذا النفوس زوّجت -وهؤلاء هم البشر، مشهد رهيب وعجيب- وإذا الموءودة سُئلت﴾ في أحاديث أهل البيت: (الموءودة هو الحسين صلوات الله عليه) وإلا ليس منطقياً هذا المشهد الرهيب ويسأل الكون عن جريمة من جرائم البشر: (وأد البنات) جريمة، جريمة بكلّ معاني الإجرام، لكنّها ما هي بالجريمة الأكبر، الحديث هنا عن الجريمة الأكبر.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ -وفي قراءة أهل البيت- (وإذا الموءودة سُئِلَتْ) مع المصحف: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ هذا هو سؤال الملائكة، هنالك الملائكة سألوا الله، وهنا السؤال من الله للكون، للجميع.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ المدار أيضاً في يوم القيامة هو الحسين، من هنا يبدأ الحديث، كلّ هذه الوقائع قد حصلت، مفتاح الحديث هو الحسين.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ * ﴿وَإِذَا الصَّحْفُ نُشِرَتْ﴾ بعد ذلك تُنشر الصحف.

أولاً: نبدأ باسم الحسين، يا حسين، مثلما بدأ البرنامج: (يا حسين) الملائكة ضجت، ضجت لأنها عرفت، لأنها نظرت، لأنها علمت، لأنها رأت أن مركز هذا البرنامج دم وهذا الدم ينمي إلى محمد، هذا دم الحسين، ويوم القيامة أول ما يكون الحديث يكون الحديث عن الحسين: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ يا حسين، بأي ذنب قتلوك يا حسين؟!

بعدها: ﴿وَإِذَا الصَّحْفُ نُشِرَتْ﴾ هنا تُنشر الصحف.

ملاحظة: أقولها على الحاشية ولكنها ليست على الحاشية، إنها في المركز، لكنها على الحاشية لأنني لا أريد الحديث عنها:

عنوان (صحيقة المؤمن) ما هو؟ عنوان صحيقة المؤمن في يوم القيامة حب علي، حب علي بن أبي طالب، ﴿وَإِذَا الصَّحْفُ نُشِرَتْ﴾ يا علي، إننا نبحث عن صحف تزين في رأسها باسم علي، يا علي.

فالبداية، بداية هذه المرحلة من الوجود، بداية يوم القيامة باسم الحسين: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ -سؤال يوجه للجميع- ﴿بأي ذنب قُتِلَتْ﴾ الموضوع ليس سهلاً، في غاية التعقيد، لكنني إذا أردت أن أقف عنده طويلاً ستضيع بقية المطالب، قدم الحسين في البدايات، ودم الحسين في النهايات، وما بين البدايات والنهايات نستنشق عطر حسين.

هذه هي رمزية القرآن، تحدثنا عن الرمزية فيما سلف في الحلقات المتقدمة، هذا جانب من الرمزية والإشارة، فالقرآن نزل على العبارة والإشارة، هذه نفحة من إشارات الكتاب الكريم.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الصافات فماذا نجد في سورة الصافات؟ والحديث عن إبراهيم وهو يخاطب إسماعيل: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ إلى أن تقول الآية وهي السابعة بعد المئة من سورة الصافات: ﴿وَقَدْينَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

والروايات تحدثت عن هذا الموضوع وليس المراد أن الحسين فداء لإسماعيل أبداً، هذه القضية في أجواء الثواب والأجر، فلأن إبراهيم تأسف وأصابه الحزن لأن الله سبحانه وتعالى قد منعه أن يذبح ولده إسماعيل والقصة تعرفونها فأصابه الحزن وتمنى لو أنه قد ذبح ولده تسليماً لأمر الله فقال ما نال من الأجر، ونزل الوحي يسأل إبراهيم أيهما يحزنه أكثر هل ذبح ولده أم ذبح الحسين؟ وأجاب إبراهيم: ذبح الحسين أكثر إيلاماً وأكثر إحزاناً وأكبر مصيبة، فعوضه سبحانه وتعالى بحزنه على الحسين أجراً وثواباً ومنزلة ورفعة ودرجة عن حزنه على ولده إسماعيل لو كان قد ذبح، ﴿وَقَدْينَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ هذه لقطة وصورة من الموضوع أردت أن أشير إليها حتى لا تلبس المعاني.

المهم هنا هو حضور الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالحج عبادة من العبادات مركزها حسين، رموزها حسينية، وذبائحها تشير إلى ذلك الرمز الحسيني، هذه الذبائح في الحقيقة لا تشير إلى إسماعيل،

إنَّهَا تُشِيرُ إِلَى الْقُرْبَانِ الْأَعْظَمِ، قَرَابِينَ الْحَجِّ رَمُوزُ إِلَى الْقُرْبَانِ الْأَعْظَمِ، الْقُرْبَانُ الْأَعْظَمُ ذَلِكَ الَّذِي وَضَعَتْ بِنْتُ عَلِيٍّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ يَدَيْهَا تَحْتَهُ وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ: (اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هَذَا الْقُرْبَانَ) فَقَرَابِينَ الْحَجِّ رَمُوزُ بَعِيدَةٌ جَدًّا تُذَكِّرُ بِالْقُرْبَانِ الْأَعْظَمِ، وَمَا الْأَمْرُ بِذَبْحِ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا هُوَ تَجْدِيدُ مِيثَاقِ لِإِبْرَاهِيمَ بِالْقُرْبَانِ الْأَعْظَمِ، أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ التَّفَاصِيلَ كُلَّهَا، فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ أَكْبَرُ وَأَوْسَعُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَعَانِي، هُوَ مُرُورٌ كَمَا قُلْتُ: وَمَضَاتُ قُرْآنِيَّةٍ سَرِيعَةٍ.

وَإِذَا مَا ذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ مَرْيَمَ، فَبَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ كَمَا فَسَّرَهَا إِمَامُ زَمَانِنَا: (كَافٍ كَرَبَلَاءَ - لَا شَأْنَ لَكُمْ بِعُلَمَائِنَا وَخُطْبَائِنَا، لَا شَأْنَ لَكُمْ بِهِمْ وَلَا بِهَرِائِهِمْ وَسَخَافَاتِهِمْ وَسَفَاهَاتِهِمْ، لَا شَأْنَ لَكُمْ بِهِمْ، هَذَا تَفْسِيرُ إِمَامِ زَمَانِكُمْ - كَافٍ كَرَبَلَاءَ، وَهَاءُ هَلَاكَ الْعَتَرَةِ، وَيَاءُ يَزِيدُ ظَالِمَ الْحُسَيْنِ، وَالْعَيْنُ عَطَشُ الْحُسَيْنِ، وَالصَّادُ صَبْرُ الْحُسَيْنِ) وَلَيْسَتْ الْمَطَالِبُ بِهَذِهِ السَّذَاجَةِ أَبَدًا.

هَذِهِ عَنَاوِينَ، هَذِهِ عَنَاوِينَ تُشِيرُ إِلَى خَزَائِنٍ عَمِيقَةٍ جَدًّا، هَذِهِ عَنَاوِينَ سَرِيعَةٍ، عَلَامَاتٌ مُوجِزَةٌ، هُنَا الْمَشْرُوعُ الْعَاشُورَائِيُّ بِكُلِّ كِبْرِيَاءِهِ وَعَظَمَتِهِ فِي هَذِهِ الْخَزَانَةِ الرَّمْزِيَّةِ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ خَزَانَةٌ رَمْزِيَّةٌ عَمِيقَةٌ فِي بَاطِنِهَا الْعَمِيقِ، الْقُرْآنُ كَمَا يَقُولُ الْقُرْآنُ النَّاطِقُ عَلِيٍّ: (ظَاهِرُهُ أَتْنِيقُ) هَذَا الظَّاهِرُ الْأَتْنِيقُ.

أَمَّا الْبَاطِنُ الْعَمِيقُ فَهَذِهِ خَزَانَةٌ لِلْمَشْرُوعِ الْعَاشُورَائِيِّ بِكُلِّ أَبْعَادِهِ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ - هَذَا هُوَ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ - ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَّا﴾ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ، فِي طَوَايَا هَذِهِ السُّورَةِ الْحَدِيثُ عَنْ يَحْيَى وَالحَدِيثُ عَنْ مَرْيَمَ وَالحَدِيثُ عَنْ عِيسَى وَهَذِهِ الْأَجْوَاءُ كُلُّهَا تُشِيرُ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَمُضَامِينُ سُورَةِ (مَرْيَمَ) لَنْ تَنْفَكَ عَنْ مُضَامِينِ سُورَةِ (آلِ عِمْرَانَ) وَآلِ عِمْرَانَ عُنْوَانٌ يُشِيرُ إِلَى الْمَسِيحِ، آلُ عِمْرَانَ مَنْ هُمْ؟ آلُ عِمْرَانَ: عِمْرَانُ وَالِدُ مَرْيَمَ وَحَنَّا أُمُّ مَرْيَمَ وَمَرْيَمَ وَوَلَدَهَا الْمَسِيحَ، أَهَمُّ شَخْصٍ فِي هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ مَنْ هُوَ؟ هُوَ الْمَسِيحُ، الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ جُزْءٌ مِنَ الْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ، فَأَلِ عِمْرَانَ عُنْوَانٌ لَتِلْكَ السُّورَةِ الَّتِي تَرْتَبِطُ رِبَاطًا وَثِيقًا مَعَ سُورَةِ مَرْيَمَ، وَسُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةٌ حُسَيْنِيَّةٌ بِكُلِّ الْمَقَايِيسِ، لَا أَتَحَدَّثُ عَنْ مَسْتَوَى الْعِبَارَةِ، فِي مَسْتَوَى الْإِشَارَةِ وَالرَّمْزِ سُورَةُ مَرْيَمَ سُورَةٌ حُسَيْنِيَّةٌ بِكُلِّ الْمَقَايِيسِ، فَأَجْوَاءُ زَكْرِيَّا وَأَجْوَاءُ يَحْيَى وَأَجْوَاءُ مَرْيَمَ وَأَجْوَاءُ عِيسَى هِيَ أَجْوَاءُ حُسَيْنِيَّةٌ بِكُلِّ الْمَقَايِيسِ.

هَذِهِ إِيمَاضَاتٌ سَرِيعَةٌ وَالْكَلَامُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَابَعَ شَجُونَهُ وَفَنُونَهُ سَيَطُولُ وَيَطُولُ، إِيمَاضَاتٌ سَرِيعَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَوْكِزِيَّةِ الْحُسَيْنِ فِي سِيرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، عَلَى الْأَقْلَ بِحَسَبِ عَقِيدَتِي، أَنَا كَمَا قُلْتُ: هَذَا الْحَدِيثُ يَهْمَنِي أَنَا، قَدْ لَا يَكُونُ مَهْمًا عِنْدَكُمْ، أَعْرَضُهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رُبَّمَا تَتَنَفَّعُونَ مِنْهُ، قَدْ يَكُونُ حَدِيثِي هَذَا تَفْكِيرًا وَتَذَكُّرًا بِصَوْتِ عَالٍ.

إِيمَاضَاتُ قُرْآنِيَّةٍ سَرِيعَةٌ تَحَدَّثُ عَنْ مَوْكِزِيَّةِ الدَّمِ الْحُسَيْنِيِّ فِي بَرْنَامَجِ الْخِلَافَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي عَالَمِنَا هَذَا، وَإِيمَاضَاتُ تَحَدَّثُ عَنْ مَوْكِزِيَّةِ الْحُسَيْنِ فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، هَذَا مِثَالٌ سَرِيعٌ مِنَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ.

أَمَّا حَدِيثُ الْعَتَرَةِ فَالْحُسَيْنُ عُنْوَانٌ حَاضِرٌ فِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ حَدِيثِهِمْ كَثِيرٌ كَثِيرٌ فِي أَجْوَاءِ وَالِدِ الْعَتَرَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ، كَلِمَةٌ تَعْرِفُونَهَا، رُبَّمَا كَثِيرٌ مِنْكُمْ يَحْفَظُهَا تَتَرَدَّدُ دَائِمًا فِي أَوْسَاطِنَا هِيَ كَلِمَةٌ مُوجِزَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لَكِنَّا تُحَدِّثُنَا عَنْ الْمَسَاحَةِ الْوَاسِعَةِ لِلْحُسَيْنِ فِي أَجْوَاءِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ:

ما جاء في زيارة الناحية المقدسة، وأنا أقرأ من الجزء الثامن والتسعين من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رحمه الله عليه، الصفحة (320) إمام زماننا يخاطب سيد الشهداء: (فَلَا تُدْبِنَكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً) لا أريد أن آخذ أكثر من هذه الجملة، فقط هذه الجملة، حتى لا آتي بالجمل التي بعدها، فقط هذه الجملة: (فَلَا تُدْبِنَكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً) لو أننا لا نملك من حديث العترة الطاهرة إلا هذه الجملة، إمام زماننا يقول: (فَلَا تُدْبِنَكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً) مَنْ الَّذِي يَتَحَدَّثُ؟ الَّذِي يَتَحَدَّثُ صَاحِبُ الْأَمْرِ، ليس الَّذِي يَتَحَدَّثُ نفترض شاعراً من الشعراء، أديباً من الأدباء، عالماً من العلماء، قيمة حديثه بحسبه، كما يقول سيد الأوصياء: (قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يَحْسُنُهُ) قيمة هذا الشاعر وقيمة ذاك الأديب وقيمة هذا العالم وقيمة ذاك الحكيم بقدر معرفته، (قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يَحْسُنُهُ) بقدر معرفته.

هذا كلام الحجة بن الحسن: (فَلَا تُدْبِنَكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً).

السؤال هنا: كم هي مساحة الحسين عند إمام زماننا؟ هل نستطيع أن نتصورها؟!

لا نستطيع، إذا كان هذا الخطاب، وهو خطاب موجه إلينا، زيارة الناحية المقدسة زيارة نحن نقرأها، إمام زماننا إذا أراد أن يزور جدّه الحسين بالنحو الَّذِي فيما بينه وبينه لا نعرف كيف ستكون تلك الزيارة وماذا سيقول، ولكن ونحن ننظر إلى زيارة جاءت بلسان المداراة نزور بها سيد الشهداء ومع ذلك هذه المساحة الواسعة جداً، لذا هذا السؤال لا أملك عليه جواباً:

كم هي مساحة الحسين عند صاحب الأمر؟

الجواب: لا أدري، حقيقة لا أدري، ولا أعتقد أن أحداً يدري، مَنْ الَّذِي يدري كم هي مساحة الحسين عند صاحب الأمر؟! الَّذِي يدري هو الحسين وصاحب الأمر، نعم هذان يدریان، أما أنا وغيري فإننا لا نفقه شيئاً من هذا.

(فَلَا تُدْبِنَكَ صَبَاحًا وَمَسَاءً) أنا لن أعلق شيئاً على هذه الجملة، ولكن حينما نسمعها سترتُّك أثراً، سترتُّك معنى إجمالياً، أكتفي بالَّذِي تتركه هذه العبارة من معنى في نفوسكم.

وأضيف إليها عبارة أخرى: إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، وأنا أقرأ من كتاب (الغيبة) لشيخنا النعماني رحمه الله عليه، الصفحة (252) الحديث السادس والأربعون في صفة جنوده وخيله، الباب الكبير في صفته وسيرته وفعله وما نزل من القرآن فيه، والباب الصغير في صفة جنوده وخيله، الحديث السادس والأربعون: (سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق - هَلْ وُلِدَ الْقَائِمُ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَوْ أَدْرَكْتَهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي) سؤال أيضاً: كم هي مساحة صاحب الأمر إمام زماننا عند إمامنا الصادق؟

الجواب: لا أدري، مَنْ ذَا الَّذِي يدري؟! الَّذِي يدري إمام زماننا وإمامنا الصادق، أما أنا وغيري ما أدرانا!!

كلام إمامنا الصادق هذا سيقودنا إلى المركز: كم هي مساحة الحسين عند إمامنا الصادق؟ مساحة الحسين عند إمام زماننا هي مساحة إمام زماننا، ومساحة إمام زماننا عند إمامنا الصادق هي مساحة إمامنا الصادق

وبالنتيجة سنعودُ إلى الحُسين، الصادق حين يقول: (وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي) وصاحب الأمر حسين حاضر عنده لا يغيب، فإمامنا الصادق هنا في مقام الخدمة الحسينية المهدوية، هو يقول صلوات الله عليه: (وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي) والحديث موجهٌ لي ولكَ ولكَ أنتِ أيتها الشيعة.

ماذا أقول بعد هذا؟!

إذا أردتُ أن أرسم خارطةً تقريبيةً لبرنامج الخلافة الإلهية فأين سأضعُ الحسين؟ أين سأضعُ الحسين؟

مجنونٌ أنا إذا تصوّرتُ بعد كُلِّ هذا أنَّ هناك مَوْضِعاً في برنامج الخلافة الإلهية للحسين، أصلاً البرنامج هو الحسين وبقيته المفردات ستكون على هذه الخارطة، خارطة البرنامج الإلهي حسينٌ والعبارات قاصرة، العبارات قاصرة، حين أقول العبارات قاصرة ليس هذا تعبيراً مجازياً، ولا هذا من تدبيج القول، ولا من صناعة العبارات الأدبية، هذا شيء أستشعره في كُلِّ كياني، العبارات قاصرة، والله العبارات قاصرة، وقبل أن تكون العبارات قاصرة الإشارات الذهنية عندي قاصرة، وحق حسين الإشارات الذهنية عندي قاصرة، وقبل أن تكون الإشارات الذهنية عندي قاصرة محرك التفكير هو الآخر قاصر، هناك محركٌ للتفكير في ذهني هو الآخر قاصر لا يدري أين يتحرك، في أي اتجاه، فالمعطيات الموجودة في خزانة الذاكرة، الذاكرة العميقة، الذاكرة السطحية، الذاكرة الطويلة الأمد، الذاكرة القصيرة الأمد، ما هي هذه مخازن الذاكرة في ذهن الإنسان، هناك ذاكرة عميقة وهناك ذاكرة سطحية، هناك ذاكرة طويلة الأمد وذاكرة قصيرة الأمد، كُلُّ المعطيات قاصرة ناقصة مبتورة، لذا هناك حقيقةٌ كُليّةٌ في المشروع الإلهي هي الحقيقة الحسينية التي حينما أخبر الله الملائكة ما رأوا غيرها، لذلك الملائكة اعتراضوا، ما رأوا غير هذه الحقيقة، مع أنَّ الملائكة ما كانوا على علمٍ كاملٍ، لأنَّ آدم بعد ذلك أنبأهم بأسمائهم، أحاطهم بالإشارات والحقائق، فإنَّ الأسماء سمات، والسمات علامات وهي إشارات، وحتى آدم نفسه ماذا أحاط وبأي شيء أحاط من تجليات حقائقهم كان بحسبه أيضاً، ومع ذلك سجد الملائكة كُلُّهم أجمعون لآدم حين تجلّت بعض ما تجلّى فيه من الحقائق، والحديث يطول.

فما هو بجزافٍ من القول حين يقول صادق العترة: السجود على تربة الحسين يخرق الحجب السبع، ويخرق الأرض، يخرق تخوم الأرض إلى الأرض السابعة في جميع الاتجاهات، هذا الكلام ليس مبالغةً، هذا الكلام جاء بلسان المدارة أساساً، هم يقولون: نحن ما كلّمنا الناس قط على قدر عقولنا، نكلّم الناس على قدر عقولهم، أساساً هذا المنطق جاء وفقاً لقانون المدارة العقلي، فتربه تنمى إلى حسين تخرق الحجب السبع، والأنبياء أولوا العزم ما استطاعوا أن يصلوا إلى ذلك الموضع وأن يقتربوا من الحجب، فهذا عيسى بِكُلِّ مقاماته وعلو شأنه وصل إلى السماء الرابعة ووقف، وكذا بقيّة الأنبياء وصلوا إلى أماكن ووقفوا، أما الحجب فإنّها تتجاوز السماوات السبع، تربة تنمى إلى حسين تخرق الحجب السبع، ماذا أقول بعد هذا؟!

هذه إشارةٌ من إمامنا الصادق إشارةٌ عن سيد الأحرار إلى الأحرار، الصادق هنا يتحدث بإشارته هذه عن سيد الأحرار عن حسين إلى الأحرار، فإنَّ الحرّ تكفيه الإشارة، فإذا كان تُرابٌ ينمى إلى حسين يخرق الحجب السبع فتلك إشارةٌ والحرّ العاقل تكفيه إشارة، وأمّا ذاك الذي غطّس في الفكر القطبي إلى آذانه فلا تكفيه لا إشارة ولا عبارة ولا ترليون عبارة.

أَشْرَ لِلْحَرِّ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ فَإِنَّ الْحَرَّ تَكْفِيهِهِ الْإِشَارَةُ

حَسَيْنٌ عُنْوَانٌ لِلْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَوَاطِفِ النَّظِيفَةِ الطَّاهِرَةِ..
 حَسَيْنٌ عُنْوَانٌ لِلْكَرَامَةِ وَالْعِزَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالْأَدَبِ الرَّفِيعِ وَالْخُلُقِ الْعَالِي..
 حَسَيْنٌ عُنْوَانٌ طَاهِرٌ لِمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْمَلَأَتْكِية..
 عُنْوَانُ الْجِنَانِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْخَلَاصِ..
 عُنْوَانُ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ..
 حَسَيْنٌ حَسَيْنٌ مَرْكَزُ الدَّمُوعِ وَالْأَحْزَانِ وَالْآهَاتِ..
 حَسَيْنٌ حَسَيْنٌ مَالِفُ السَّهَامِ وَالرَّمَاكِ وَالسِّيُوفِ وَالْأَخْشَابِ وَالْأَحْجَارِ وَالْعُصَى وَحَوَافِرِ الْخَيُْولِ وَالْعَطَشِ وَالْأَلَمِ
 وَالْغُرْبَةِ وَالتَّعْذِيبِ..

والباب مفتوح ولا يستطيع خيالنا أن يؤلف ألوماً من الصور للذي جرى في كربلاء، ولا يستطيع الفنانون مهما أوتوا من قدرة على التخيل ومن إبداع ومواهب أن يرسموا لنا بانوراما لزاوية من زوايا عاشوراء، الدموع والأحزان والآلام..

(السَّلامُ عَلَى الْمَغْسَلِ بِدَمِ الْجِرَاحِ، السَّلامُ عَلَى الْمَجْرَعِ بِكَاسَاتِ الرَّمَاكِ، السَّلامُ عَلَى الْمَقْطُوعِ الْوَتِينِ، السَّلامُ عَلَى الْمَحَامِي بِلَا مُعِينٍ (يا حَسَيْنَ) السَّلامُ عَلَى الْخَدِّ التَّيِّبِ، السَّلامُ عَلَى الشَّيْبِ الْخَضِيبِ، السَّلامُ عَلَى الْبَدَنِ السَّلِيبِ، السَّلامُ عَلَى الثَّغْرِ الْمَفْرُوعِ بِالْقَضِيبِ، السَّلامُ عَلَى الْعَيْنِ الْغَائِرَاتِ، السَّلامُ عَلَى الشَّفَاهِ الدَّابِلَاتِ، السَّلامُ عَلَى الدِّمَاءِ السَّائِلَاتِ، السَّلامُ عَلَى الْأَعْضَاءِ الْمَقْطُوعَاتِ، السَّلامُ عَلَى الرَّؤُسِ الْمَشَالَاتِ)..
 سلام يا حَسَيْنَ..

أنتقلُ إلى مفردة ثانية وهذه المفردة هي التي تُريدُ أن تُبعدنا عن الحُسين، برنامجُ الخلافةِ الإلهية يُريدُ للإنسان أن يتَّجه بأكمله للذي استخلفه، ولكنَّ عدوًّا في الأرضِ عدوًّا ظالمًا وظلامياً إِنَّهُ الشَّيْطَانُ.

المفردة الثانية التي ترتبطُ ببرنامجِ الخلافةِ الإلهية: (الشَّيْطَانُ).

سأقرأ عليكم نصوصاً تُخبرُكم عن الشَّيْطَانِ هذا الذي يُريدُ أن يُبعدنا عن حُسينٍ وآلِ حُسينٍ، سأتناولُ فُنونه وجُنونه كيف يُحاولُ أن يُبعد الإنسانَ عن الحُسين، وأنا أتحدَّثُ في أجوائنا الشَّيعيةِ أو ما لامسها وقاربها.

هذا هو تفسيرُ القُمني، تفسيرُ علي بن إبراهيم القُمني، وهذه الروايةُ مرَّت علينا، الحوارُ الَّذِي دارَ بين إبليس وبين الله سبحانه وتعالى، وحين رفض إبليس أن يسجدَ لِأَدَمَ وطُردَ إبليس، الروايةُ عن إمامنا الصَّادق: (فَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ، اعْفِنِي مِنَ السَّجُودِ لِأَدَمَ وَأَنَا أَعْبُدُكَ عِبَادَةً لَمْ يَعْبُدْهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَا حَاجَةَ لِي إِلَى عِبَادَتِكَ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَعْبُدَ مِنْ حَيْثُ أُرِيدُ لَا مِنْ حَيْثُ تُرِيدُ، فَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ، كَيْفَ وَأَنْتَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ فَتُؤَابُ عَمَلِي بَطْلٌ؟ -باعتبار أن إبليس كان عاملاً خيراً فيما سلف- فَتُؤَابُ عَمَلِي بَطْلٌ؟

قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْأَلُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا مَا شِئْتَ ثَوَابًا لِعَمَلِكَ فَأَعْطَيْكَ، فَأَوَّلُ مَا سَأَلَ -أَوَّلُ شَيْءٍ سَأَلَهُ- الْبَقَاءُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أُعْطَيْتُكَ، قَالَ: سَلْطَنِي عَلَى وَلَدِ آدَمَ -يوم الدين في ثقافة أهل البيت يُطْلَقُ على يوم ظهور إمام زماننا، يُطْلَقُ على عصر الرجعة، ويُطْلَقُ على يوم القيامة- قَالَ: سَلْطَنِي عَلَى وَلَدِ آدَمَ، قَالَ: قَدْ سَلْطَنْتُكَ، قَالَ: أَجْرِي مِنْهُمْ مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْعُرُوقِ، قَالَ: قَدْ أَجْرَيْتُكَ، قَالَ: لَا يُوَلَّدُ لَهُمْ وَلَدٌ إِلَّا وَلَدٌ لِي اثْنَانِ وَأَرَاهُمْ وَلَا يَرُونِي وَاتَّصَوْرَ لَهُمْ فِي كُلِّ صُورَةٍ شِئْتَ، فَقَالَ: قَدْ أُعْطَيْتُكَ، قَالَ: يَا رَبِّ زِدْنِي، قَالَ: قَدْ جَعَلْتُ لَكَ وَلَدَرَيْتِكَ فِي صُدُورِهِمْ أَوْطَانًا، قَالَ: رَبِّي حَسْبِي، فَقَالَ إِبْلِيسُ عِنْدَ ذَلِكَ: فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ثُمَّ لَا تَبْقَى لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ).

هذه مواطن الخطر التي تُحيطُ بنا، لو أردنا إنصافاً أن نتدبر في هذا النص وأن نُحوِّله إلى حقيقة في حياتنا هذا يعني أننا سنكون في حالة حذر وبقظة قد لا تسمح لنا بالنوم لأنه يحيط بنا من كل مكان وحتى يستطيع النفاذ إلى باطننا، إلى صدورنا، هذا هو الواقع، قد تأتي أسئلة وأسئلة، ليست الحلقة للإجابة عن الأسئلة التي تترتب على ما جاء في هذه الرواية أو تلك.

إذا ما ذهبنا إلى سورة (الإسراء) في سورة الإسراء في الآية الثانية والستين وما بعدها، الآيات تُصدِّقُ هذا المضمون الذي مرَّ ذكره عن إمامنا الصادق في تفسير القمي، من الآية الثانية والستين وما بعدها: ﴿قَالَ -مَنْ الَّذِي قَالَ؟ إِبْلِيسُ يَخَاطَبُ اللَّهَ- قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُ أَخْرُجَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ "لأحتنك" يعني يربط الإنسان كما تُربط الدابة، الاحتنك هو هذا، أن يوضع اللجام عند الحنك، في رقبة الدابة.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُ أَخْرُجَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ * قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَوْفُورًا * وَاسْتَغْفِرُ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجْلِكَ -"رجلك" يعني رجالك- وَاسْتَغْفِرُ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ -مشاركة في كل شيء- وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ -الذين ينتسبون لي- إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ الآيات هذه من سورة الإسراء تتفق اتفاقاً كاملاً مع المضامين التي أُشير إليها فيما جاء في تفسير القمي عن إمامنا الصادق.

أنا أقرأ من (مفاتيح الجنان) المناجاة الثانية من المناجيات الخمسة عشر المعروفة المروية عن إمامنا السجاد (مناجاة الشاكرين) جاء فيها الشكوى من إبليس، من الشيطان: (إِلَهِي أَشْكُو إِلَيْكَ عَدُوًّا يُضِلُّنِي وَشَيْطَانًا يُغْوِينِي قَدْ مَلَأَ بِالْوَسْوَاسِ صَدْرِي وَأَحَاطَتْ هَوَاجِسُهُ بِقَلْبِي يُعَاضِدُ لِي الْهَوَى وَيَزِينُ لِي حُبَّ الدُّنْيَا وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْفَى).

في تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، هذه الطبعة التي بين يدي هي طبعة ذوي القربى، الطبعة الأولى، يحدثنا إمامنا العسكري صلوات الله عليه عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله في رواية مفصلة تتناول الصراع فيما بين الإنسان والشیطان، مما جاء في بعضها: فَإِنْ بَقِيَ هَذَا الْمُؤْمِنُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَذَكَرَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ بَقِيَ عَلَى إِبْلِيسَ تِلْكَ الْجَرَاحَاتُ وَإِنْ زَالَ الْعَبْدُ عَنْ ذَلِكَ وَانْهَمَكَ فِي مُخَالَفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعَاصِيهِ انْدَمَلَتْ جَرَاحَاتُ إِبْلِيسَ ثُمَّ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدُ حَتَّى يَلْجِئَهُ وَيَسْرِجَ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَرْكَبَهُ - هذا هو الاحتناك - حَتَّى يَلْجِئَهُ وَيَسْرِجَ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَرْكَبَهُ - فيصير الإنسان حملاً للإبليس - ثُمَّ يَنْزِلُ عَنْهُ وَيَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِيهِ - يعني هو يروضه ثُمَّ يَسْلِمُهُ لِشَيْطَانٍ مِنْ شَيْطَانِيهِ - وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَمَا تَذْكُرُونَ مَا أَصَابَنَا مِنْ شَأْنٍ هَذَا؟ ذَلَّ وَانْقَادَ لَنَا الْآنَ حَتَّى صَارَ يَرْكَبُهُ هَذَا - يعني هذا الشيطان الصغير - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: فَإِنْ أُرِدْتُمْ أَنْ تُدِيمُوا عَلَى إِبْلِيسَ سَخَنَةَ عَيْنِهِ - يعني أَلَمَهُ - سَخَنَةَ عَيْنِهِ وَأَلَمَ جَرَاحَاتِهِ فَدَاوُمُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَذَكَرِهِ وَالصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَإِنْ زِلْتُمْ عَنْ ذَلِكَ كُنْتُمْ أُسْرَاءَ إِبْلِيسَ فَيَرْكَبُ أَقْفَيْتَكُمْ بَعْضُ مَرَدَّتِهِ أَوْ: (فَيَرْكَبُ أَقْفَيْتَكُمْ بَعْضُ مَرَدَّتِهِ) أَي أَنَّ إِبْلِيسَ يَأْتِي بِبَعْضِ مَرَدَّتِهِ، بِبَعْضِ أَعْوَانِهِ فَيَجْعَلُ النَّاسَ حَمِيرًا لَهُمْ، وَهَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ يَرْكَبُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ.

ماذا يفعل فينا إبليس أكثر من ذلك؟!

في نهج البلاغة الشريف، الخطبة السابعة ماذا جاء فيها؟ يتحدث عن أعدائه ومخالفيه، عن الجمليين وغيرهم، عن الناكثين والقاسطين والمارقين وأمثالهم: (اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لَأْمَرِهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً قَبَاضَ وَفَرْخَ فِي صُدُورِهِمْ - يمكن أن يبيض ويفرخ في صدورنا نحن أيضاً، مرت علينا الرواية من أن الله سبحانه وتعالى أعطى لإبليس هذه القدرة أن تكون صدورنا أوطاناً له ولذريته - قَبَاضَ وَفَرْخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلْزَلُ وَزَيْنَ لَهُمُ الْخَطْلُ فَعَلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ) هذه شؤونات إبليس وتفاصيل أعماله معنا.

كامل الزيارات، ماذا نقرأ في كامل الزيارات؟ حينما قُتل الحسين، يبدأ برنامج إبليس بطريقة أخرى بعد مقتل الحسين، قُلْتُ: إِنَّ الْحُسَيْنَ مَرْكَزُ بَرْنَامِجِ الْخَلَاةِ الْإِلَهِيَّةِ، هَذَا هُوَ كَامِلُ الزِّيَارَاتِ لِشَيْخِنَا ابْنِ قَوْلُوهِ/ النَّاشرِ مَكْتَبَةُ الصَّدُوقِ/ طَهْرَانِ/ إِيْرَانِ/ الصَّفْحَةُ (278) الْعَقِيلَةُ زَيْنَبُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا تُحَدِّثُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ؟

(إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - فِي أَيِّ يَوْمٍ؟ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَقْتُلُ فِيهِ الْحُسَيْنَ، بَعْدَ مَقْتَلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ - إِنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرْحاً فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِشَيْطَانِيهِ وَعَفَارِيَّتِهِ) مسيرة فرح، مهرجان بمناسبة قتل الحسين، هؤلاء الذين ينكرون هذه المصيبة هؤلاء يعملون في خدمة إبليس وعفاريته، أولئك الذين يفرحون في يوم عاشوراء، سيأتي الحديث عن هذه المجموعات، هؤلاء في خدمة إبليس وعفاريته، أولئك الذين يقضون ليالي عاشوراء وتاسوعاء، ليالي المحرم يقضونها في شرب الخمر والزنا واللواط وبنحو أفحش من سائر الأيام هؤلاء ألعن من إبليس وألعن من شيطانيه وعفاريته، تسأل من هؤلاء؟ الخطابية هؤلاء،

سيأتي الحديث عنهم، وإنني لا أتحدث عن الماضي، أتحدث عن الخطابية في يومنا هذا، بل إنني أتحدث عن هذه المجموعة الخطابية في لندن، عن هذه المجموعة وعن غيرها، سيأتينا الحديث.

ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ (إِنَّ إِبْلِسَ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ يَطِيرُ فَرَحًا - في يوم عاشوراء بعد مقتل الحسين - فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِشَيَاطِينِهِ وَعَفَارِيَّتِهِ فَيَقُولُ: يَا مَعْاشِرَ الشَّيَاطِينِ، قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ) هو تصور أنه أدرك الطَّلَبَةَ، أدرك الطَّلَبَةَ بحدود الجولة، بحدود جولة الباطل نعم فقد أدرك الطَّلَبَةَ، فإنَّ الإنسانية قد ذهبت بعيداً، وهذه الأمة التي قتلت حسيناً غطست في بحار ضلالها، لا كما يقول علماءنا ومراجعنا من أنَّ الأمة اهتدت بعد مقتل الحسين، هذا المنطق منطوق مخالف لمنطق إمام زماننا ومنطق آل محمد مئة بالمئة، هذا منطق شيطاني خالص.

أعود إلى إبليس فإنَّ إبليس كما قال: (قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ)، (حققنا مرادنا) ولكنه يتحدث عن جولة الباطل، دولة الحق آتية، ما رآته الملائكة رأت هذه اللقطة، رأت دم الحسين في جولة الباطل، ولكن حين صار الحديث عن دولة الحق وعن دم الحسين الذي سيبنى دولة الحق تراجع الملائكة معتردين، وأدركوا ما المراد من الخلافة الإلهية على الأرض.

إبليس هنا هو الآخر غاطس في ضلاله وجهله: (يَطِيرُ فَرَحًا فَيَجُولُ الْأَرْضَ كُلَّهَا بِشَيَاطِينِهِ وَعَفَارِيَّتِهِ فَيَقُولُ: يَا مَعْاشِرَ الشَّيَاطِينِ، قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ وَأَوْرَثْنَاهُمُ النَّارَ إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ) "العصاة" هنا يشير إلى العترة الطاهرة، والعصاة المجموعة القليلة المتوحدة التي لا خلاف فيما بينها، هذه هي العصاة.

هناك من مراجعنا من يقول: ليس كل الذين حضروا في كربلاء كانوا من النواصب، إبليس يقول: كل البشر إلى النار، عقيدة إبليس أفضل من عقيدة مرجعنا الكبير هذا!!

(قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ وَأَوْرَثْنَاهُمُ النَّارَ إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ - من اعتصم بهذه العترة - فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ)، (هذا هو الشغل الشاغل لكم) هؤلاء الذين يعتصمون بهذه العصاة، يعتصمون بالعترة الطاهرة، وهؤلاء هم ثمرة دم الحسين، هؤلاء هم ثمرة دم الحسين.

ما جاء في زيارات الحسين، على سبيل المثال ما جاء في زيارة الأربعين: (وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ) الزيارة لا تتحدث عن كل الأمة، الأمة ذهبت إلى الضلال، تتحدث عن هذه المجموعة التي يتحدث عنها إبليس، (وَبَدَّلَ - الحسين - مُهْجَتَهُ فِيكَ - يا الله - لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ).

هذه المجموعة هي التي يتحدث عنها إبليس هنا: (إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ وَحَمْلِهِمْ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ) (احملوا الناس على عداوة هؤلاء الذين تمسكوا بهذه العصاة) وإغرائهم بهم (ادفعوهم بشتى الوسائل) كي يؤدوهم بكل ما يتمكنون، فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ وَحَمْلِهِمْ

عَلَى عَدَاوَتِهِمْ وَإِعْرَاقِهِمْ بِهِمْ وَأَوْلِيَانِهِمْ -وَمِنْ يَتَّصِلُ بِهِمْ- حَتَّى تَسْتَحْكِمَ ضَلَالَةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ) إِبْلِيسَ عَقِيدَتُهُ عَقِيدَةٌ وَاضِحَةٌ صَحِيحَةٌ لَا كَعَقِيدَةِ عُلَمَائِنَا وَمَرَاغِنَا الْأَجْلَاءِ، لَا كَعَقِيدَةِ الْحُسَيْنِيِّينَ، لَا كَعَقِيدَةِ الْفَضَائِيَّاتِ الشَّيْعِيَّةِ حِينَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ يَقُولُونَ مِنْ أَنَّهُ سَبَبُ الْهَدَايَةِ وَالصَّلَاحِ لِلْأُمَّةِ، إِبْلِيسَ عَقِيدَتُهُ أَفْضَلُ مِنْ عَقِيدَةِ عُلَمَائِنَا وَمَرَاغِنَا الْكَرَامِ لِأَنَّ عَقِيدَةَ إِبْلِيسَ هَذِهِ تَتَّفَقُ مَعَ عَقِيدَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا، وَسَيَأْتِي الْبَيَانُ.

حَتَّى تَسْتَحْكِمَ ضَلَالَةَ الْخَلْقِ وَكُفْرَهُمْ وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٍ -ماذا يقول رسول الله؟- وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ -إِبْلِيسَ هُوَ هُنَا صَادِقٌ مَعَ شَيَاطِينِهِ- وَهُوَ كَذُوبٌ.

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَهُوَ كَذُوبٌ -صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ؛ يَعْنِي صَدَّقَ فِي قَوْلِهِ عَنْ أَنَّ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي تَعْتَصِمُ بِالْعِتْرَةِ هِيَ هَذِهِ الَّتِي سَتَكُونُ هَدَفًا لَشَيَاطِينِهِ- وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَهُوَ كَذُوبٌ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ إِبْلِيسَ مَاذَا قَالَ؟ أَنَّ بَقِيَّةَ الْخَلْقِ سَيَضِلُّونَ، النَّاجُونَ فَقَطْ هَؤُلَاءِ، لِذَلِكَ تَحَرَّكُوا لِإِضْلَالِهِمْ.

(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَهُوَ كَذُوبٌ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ عَدَاوَتِكُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَا يَضُرُّ مَعَ مَحَبَّتِكُمْ وَمَوَالَاتِكُمْ ذَنْبٌ -هذا الخطاب لمن؟ لأهل البيت، لأنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يُحَدِّثُ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ يُحَدِّثُ أَهْلَ بَيْتِهِ، هَذَا الْحَدِيثُ حَدَّثَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ شَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَفَارِقَ الدُّنْيَا، وَالْعَقِيلَةُ تَنْقُلُ هَذَا الْحَدِيثَ- وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَهُوَ كَذُوبٌ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ عَدَاوَتِكُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَا يَضُرُّ مَعَ مَحَبَّتِكُمْ وَمَوَالَاتِكُمْ ذَنْبٌ غَيْرَ الْكَبَائِرِ -زائدة الذي روى الحديث عن إمامنا السَّجَّادِ، الْإِمَامِ السَّجَّادِ قَالَ لَزَائِدَةٍ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ قَدْ نَعُودُ إِلَى بَعْضِ فَقَرَاتِهِ مَرَّةً أُخْرَى فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ- مَاذَا قَالَ لَهُ الْإِمَامُ؟ قَالَ لَزَائِدَةٍ: خُذْهُ إِلَيْكَ -خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ وَاحْتَفِظْ بِهِ وَتَدَبَّرْ فِيهِ- خُذْهُ إِلَيْكَ أَمَا لَوْ ضَرَبْتَ فِي طَلَبِهِ إِبَاطَ الْإِبْلِ حَوْلًا لَكَانَ قَلِيلًا) لَوْ كُنْتَ قَاصِدًا إِلَى شَخْصٍ عِنْدَهُ هَذَا الْحَدِيثُ كِي تَتَعَلَّمَهُ مِنْهُ وَرَحْتَ سَرِيعًا لِمَدَّةٍ سَنَةٍ كَامِلَةٍ تَضْرِبُ إِبَاطَ الْإِبْلِ، إِمَّا تَضْرِبُ إِبَاطَ الْإِبْلِ لِأَجْلِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْحِرْكَةِ، لِمَدَّةٍ سَنَةٍ كَامِلَةٍ، الْإِمَامُ يَقُولُ: (لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا).

لِأَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ يَشْتَمِلُ عَلَى قَضَايَا مُرَكِّبَةٍ، وَأَحَدُ هَذِهِ الْقَضَايَا الْمُرَكِّبَةِ هَذِهِ الَّتِي تَحَدَّثْتُ عَنْهَا وَأَشْرْتُ إِلَيْهَا، فِإِبْلِيسَ لَهُ بَرْنَامِجٌ خَاصٌّ بَعْدَ عَاشُورَاءَ، بَرْنَامِجٌ خَاصٌّ مَعَ مَنْ؟ مَعَ الْحُسَيْنِيِّينَ، بَرْنَامِجٌ خَاصٌّ لِإِبْعَادِ الشَّيْعَةِ عَنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، هُوَ يَبْعُدُ الْجَمِيعَ جَمِيعَ الْآدَمِيِّينَ عَنِ الْحُسَيْنِ، وَلَكِنْ هُنَاكَ خُصُوصِيَّةٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَرْتَبِطُونَ بِالْحُسَيْنِ، الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ حُسَيْنِي وَهُوَ أَكْثَرُ ارْتِبَاطًا فَإِنَّ إِبْلِيسَ مَشْغُولٌ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، هَذِهِ قَضِيَّةٌ حَسَّاسَةٌ جَدًّا، عَلَى الْحُسَيْنِيِّينَ أَنْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهَا، إِبْلِيسَ شُغْلُهُ الشَّاعِلُ إِبْعَادُنَا عَنِ الْحُسَيْنِ، إِبْلِيسَ شُغْلُهُ الشَّاعِلُ إِمَاتَةُ أَمْرِ الْحُسَيْنِ، إِبْلِيسَ شُغْلُهُ الشَّاعِلُ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِبْعَادُنَا عَنِ الْحُسَيْنِ، إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَمِيتَ أَمْرَ الْحُسَيْنِ فَمَاذَا يَفْعَلُ؟ حِينَئِذٍ يَنْشُرُ الثَّقَافَةَ النَّاصِبِيَّةَ فِي الْأَجْوَاءِ الْحُسَيْنِيَّةِ عَلَى أَلْسِنَةِ خُطْبَائِنَا، عَلَى أَلْسِنَةِ عُلَمَائِنَا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَحْصُلُ، الشَّيْءُ الْحَاصِلُ فِي السَّاحَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ عَلَى مَسْتَوَى كِبَارِ خُطْبَائِنَا يَنْشُرُونَ الثَّقَافَةَ النَّاصِبِيَّةَ فِي الْأَجْوَاءِ الْحُسَيْنِيَّةِ، هَذَا هُوَ الْحَاصِلُ الْمَوْجُودُ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، هَذَا هُوَ بَرْنَامِجُ إِبْلِيسَ فِي مُوَاجَهَةِ الْمَشْرُوعِ الْحُسَيْنِيِّ، فِي مُوَاجَهَةِ الْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ.

واضح مما تقدم من الحديث الذي حدثنا به عقيله بني هاشم وحدثنا به إمامنا السجاد الذي قرأته من كامل الزيارات واضح أن الحسينين قد وضعهم إبليس تحت المجهر، كيف يتعامل معهم؟ في أدعية شهر رمضان، في الأدعية النهارية ماذا نقرأ في هذه الأدعية، دعاء يفصل لنا أساليب إبليس في التعامل مع الناس عموماً ولكن للحسينين هناك خصوصية، قطعاً هذه الأساليب سيستعملها بكُلّها في الأجواء الحسينية في الذين اعتصموا بهذه العصابة، في الذين اعتصموا بالعزة الطاهرة كما مر علينا في الحديث الشريف، ماذا نقرأ في أدعية شهر رمضان النهارية؟

(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِزِّي فِيهِ - أَعِزِّي فِيهِ؛ في شهر رمضان، في هذا اليوم، في هذا النهار - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - مع الأخذ بنظر الاعتبار الأحاديث تحدثنا من أن الشياطين في شهر رمضان ستكون مغلوله، يعني بعبارة أخرى هناك تحديد لقدرتها في التأثير على الإنسان - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِزِّي فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمَزِهِ وَلَمَزِهِ وَنَفَثِهِ وَنَفَخِهِ وَوَسْوَستِهِ وَتَشْيِيطِهِ وَبَطْشِهِ وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ - الحَبَائِلُ أنواع - وَخُدَعِهِ - الخُدَعُ أنواع أيضاً - وَأَمَانِيهِ - والأَمَانِي أنواع أيضاً - وَغُرُورِهِ وَفِتْنَتِهِ وَشُرْكَهِ وَأَحْزَابِهِ - والأحزاب من الجن والإنس - وَاتِّبَاعِهِ - والأتباع أيضاً من الجن والإنس - وَأَشْيَاعِهِ - أيضاً من الجن والإنس - وَأَوْلِيَائِهِ - أيضاً من الجن والإنس - وَشُرَكَائِهِ، أيضاً من الجن والإنس، وبعد ذلك: وَجَمِيعِ مَكَائِدِهِ) يعني هناك من المكائد والأساليب التي لا يوجد في اللغة العربية ما نستطيع أن نستعمله فيها.

هذه الأساليب كُلّها يوجهها في أعلى مراتبها لمن؟ للنواصب؟! أبداً، لمحبي أهل البيت، فحينما تستجيب مجموعة سيذهب بهم ومعهم بعيداً، مثلما ذهب مع الواقفة ومع الخطابية ومع البيانية ومع المغيرية ومع المجاميع الكثيرة ومع النصيرية وإلى يومك الملايين والملايين من النصيرية ذهبوا مع الشيطان في أبعد ما يمكن أن يذهبوا، الخطابية مثلاً شيعة محبون ولكنهم ذهبوا معه فذهب بهم بعيداً.

أعيد على مسامعكم هذا المقطع، هذا المقطع مهم جداً، هذه الكلمات بحاجة إلى شرح لكنني لست بصدد شرح هذا الدعاء، هو عرض لأساليبه ووسائله التي يعمل بها معنا: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِزِّي فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمَزِهِ وَلَمَزِهِ وَنَفَثِهِ وَنَفَخِهِ وَوَسْوَستِهِ وَتَشْيِيطِهِ وَبَطْشِهِ وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ - تَذَكَّرُوا هذا جمع - وَخُدَعِهِ وَأَمَانِيهِ وَغُرُورِهِ وَفِتْنَتِهِ وَشُرْكَهِ وَأَحْزَابِهِ وَاتِّبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ وَجَمِيعِ مَكَائِدِهِ).

إذا نذهب إلى ما جاء في الدعاء الذي يقرأ بعد زيارة الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما، وقد أشرت إلى بعض من فقراته في الحلقات المتقدمة، ماذا نقرأ في هذا الدعاء الشريف؟ وكُلّ هذه الأدعية أنا أقرأها عليكم من مفاتيح الجنان: (اللَّهُمَّ وَإِنَّ إبْلِسَ الْمْتَمَرِدَ اللَّعِينِ قَدْ اسْتَنْظَرَكَ لِإِغْوَاءِ خَلْقِكَ فَأَنْظِرْتَهُ، وَاسْتَمَهَلَكَ لِإِضْلالِ عِبِيدِكَ فَأَمَهَلْتَهُ بِسَابقِ عِلْمِكَ فِيهِ وَقَدْ عَشَّشَ وَكَثُرَتْ جُنُودُهُ وَازْدَحَمَتْ جُيُوشُهُ وَانْتَشَرَتْ دُعَاتُهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ - أكثر مكان يهتم فيه إبليس وينشر فيه دُعَاتُهُ أين؟ في الوسط الحسيني، هو قال توجيهه الأصل لأصحابه ولأتباعه وجههم إلى المعتصمين بهذه العصابة - وَقَدْ عَشَّشَ وَكَثُرَتْ جُنُودُهُ وَازْدَحَمَتْ جُيُوشُهُ وَانْتَشَرَتْ دُعَاتُهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ فَأُضِلُّوا عِبَادَكَ وَأَفْسَدُوا دِينَكَ - "أفسدوا دينك" أي دين؟ الدين البوذي؟!)

الدينُ الهندوسي؟! أي دين؟ دين النواصب؟! دينُ النواصب دينٌ فاسد، أي دينٌ أفسدوه؟ أفسدوا دينك؛ دينُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، كيف أفسدوا هذا الدين؟ بإفسادِ الْمُتَدِينِينَ - وَقَدْ عَشَّشَ وَكَثَّرَتْ جُنُودُهُ وَازْدَحَمَتْ جَيُوشُهُ وَانْتَشَرَتْ دُعَاتُهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ فَأَضَلُّوا عِبَادَكَ وَأَفْسَدُوا دِينَكَ) إفسادُ الدين هو في إفساد العقيدة، حين نأتي بعقيدة قُطْبِيَّة هذا إفسادٌ للدين، حين نأتي بعقيدة خُطَابِيَّة هذا إفسادٌ للدين، حين نعملُ بالطبري ونعملُ به، حين نعملُ بأصول وقواعد الشافعي، حين نعملُ بالقواعد الرَجَالِيَّة عند البخاري هذا هو إفسادُ الدين، حين يقولُ أَهْمَتْنَا مَنْ أَنْ الَّذِي يَنْتَقِصُ مِنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ هُوَ مِنْ سَفَلَةِ الشَّيْعَةِ، فحين يأتي النجاشي ليس فقط ينتقص من تفسير جابر يَنْكِرُهُ جَمَلَةً وتفصيلاً، هذا سافلٌ أس عشرة، فحين يأتي المراجع ويقيمون الأحاديث في مقامات أهل البيت بقول النجاشي، هذا إفساد للدين أو لا؟! الإمام يقول عن هذا سافل، والمراجع يأتي ويُفَسِّرُ الْقُرْآنَ على أساسِ تَقْيِيمِ النجاشي للروايات، للرجال، ويستنبط الأحكام ويُعْطِيكُمْ رسالةً عمليَّةً أَدَلَّتْهَا قِيَمَتٌ وَفَقاً لأقوالِ هذا السافل، هذا إفساد في الدين أو لا؟! ماذا تقولون أنتم؟! الكلام هنا عن دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ليس عن دينِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، تلك الأديان أساساً هي فاسدة.

(وَقَدْ عَشَّشَ وَكَثَّرَتْ جُنُودُهُ وَازْدَحَمَتْ جَيُوشُهُ وَانْتَشَرَتْ دُعَاتُهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ فَأَضَلُّوا عِبَادَكَ وَأَفْسَدُوا دِينَكَ وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) أي كَلِمَ حَرْفُوهُ عن مواضعه؟ ما هي الكُتُبُ السابقة مُحَرَّفَةٌ، ما حديث النواصب أكاذيب وافتراءات، الكَلِمَ الَّذِي حَرَفَ عن مواضعه أي كَلِمَ؟

كَلِمَ أهل البيت، كَلِمَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: (أَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) جَوَامِعُ الْكَلِمِ حديثُ النبي وآلِ النبي صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، حَرَفَ عن مواضعه، كيف؟ إِمَّا أَنْكُرَ، وَإِمَّا فُهِمَ بِحَسَبِ قَوَاعِدِ النَوَاصِبِ والمُخَالَفِينَ، هذا هو التحريف عن مواضعه، أَزِيلُ، أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ يأتي المرجعُ الشيعي يزيلها، إِمَّا أَنْ يُفَسِّرَ مِنْ عِنْدِهِ وَفِي الْغَالِبِ مِنْ عِنْدِ النَوَاصِبِ، وَحَتَّى التفسير الَّذِي هُوَ مِنْ عِنْدِهِ سَيَكُونُ مُوَافِقاً لِلنَوَاصِبِ لِأَنَّهُ مُشَبَّعٌ أَساساً بالفكر الناصبي، قَوَاعِدُ التَّفَكُّيرِ عِنْدَهُ نَاصِبِيَّةٌ، لِذَا إِذَا قُمْنَا بِمُقَارَنَةٍ فِيمَا بَيْنَ التَّفَاسِيرِ الَّتِي كَتَبَهَا عُلَمَاؤُنَا وَالتَّفَاسِيرِ الَّتِي كَتَبَهَا النَوَاصِبُ سَنَجِدُ تَشَابُهًا كَبِيرًا جَدًّا، بَيْنَمَا إِذَا قَارَنَّا بَيْنَ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَبَيْنَ التَّفَاسِيرِ الَّتِي كَتَبَهَا مُرَاجِعُنَا وَعُلَمَاؤُنَا سَنَجِدُ اخْتِلَافًا كَبِيرًا جَدًّا جَدًّا.

وَأَفْسَدُوا دِينَكَ وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَجَعَلُوا عِبَادَكَ شَيْعَةً مُتَفَرِّقِينَ وَأَحْزَابًا مُتَمَرِّدِينَ وَقَدْ وَعَدْتَ نَقْضَ بَيْتَانِهِ وَمَزْيِقَ شَأْنِهِ فَأَهْلَكَ أَوْلَادَهُ وَجَيُوشَهُ وَطَهَّرَ بِلَادَكَ مِنْ اخْتِرَاعَاتِهِ وَاخْتِلَافَاتِهِ وَأَرْحَ عِبَادَكَ مِنْ مَذَاهِبِهِ وَقِيَّاسَاتِهِ وَاجْعَلَ دَائِرَةَ السَّوِّ عَلَيْهِمْ وَأَبْسَطْ عَذْلَكَ وَأَظْهَرِ دِينَكَ وَقَوِّ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْهِنْ أَعْدَاءَكَ وَأَوْرِثْ دِيَارَ إِبْلِيسَ وَدِيَارَ أَوْلِيَائِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَخَلِّدْهُمْ فِي الْجَحِيمِ وَأَذْذِقْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَاجْعَلَ لِعَائِنِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ دَائِرَةً عَلَيْهِمْ وَمَوْكَلَّةً بِهِمْ -ومن أوضح مناحس الخلقة هم القوم الذين يَلُوطُونَ، اللُّوطِيُّونَ مِنْ أَوضَحِ مَصَادِيقِ مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ، هَؤُلَاءِ مُسْتَوْدَعٌ لِلْعَنَةِ، الدَّعَاءُ يَقُولُ: أَخْرَجَ اللَّعْنَةُ مِنْ هَذِهِ الْمُسْتَوْدَعَاتِ وَصَبَّهَا عَلَى إِبْلِيسَ، مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ إِذَا كَانَتِ اللَّعْنَةُ الَّتِي تُصَبُّ عَلَى إِبْلِيسَ

عذاباً له تُستخرج من المستودعات؟! هؤلاء مستودعات للجنة في الدنيا والآخرة وفي جهنم - وَخَلَدَهُمْ فِي الْجَحِيمِ وَأَذْفُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَاجْعَلْ لِعَائِنِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفُطْرَةِ دَائِرَةً عَلَيْهِمْ وَمَوْكَلَّةٌ بِهِمْ وَجَارِيَةٌ فِيهِمْ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَعُدُوٌّ وَرَوَاحٍ - إذاً ما حال هؤلاء إذا كانت اللعنة التي تفعل إبليس وأعوانه كل هذا تؤخذ منهم؟! ما حال هؤلاء؟! أي سوء وأيئة نجاسة عليها هؤلاء القوم؟! - رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

هذه شؤونات إبليس في جانب من كلمات وخطب وأدعية العترة الطاهرة وزياراتهم الشريفة، هذا الدعاء هو جزء من زيارة الإمامين العسكريين، إمامنا الهادي وإمامنا الحسن الزكي العسكري صلوات الله وسلامه عليهما، وهذا الدعاء معد كي يقرأ في عصر الغيبة، فدعاء لزيارة الإمامين العسكريين، دعاء معد كي يقرأ في عصر غيبة إمام زماننا، دعاء معد كي نقرأه في مثل هذه الأيام.

- (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ) علينا أن نتفهم.
- (أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ) علينا أن نتدبر في هذه النصوص.
- (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ) هذه الأدعية عبادة، هذه الزيارات عبادة، هذه النصوص التي نقرأها طلب علم، وطلب العلم أفضل العبادات، نحن ما بين عبادة وقراءة وعلم، نحن بحاجة إلى تفهم وتدبر وتفكر.

لَا عَذَابَ لِلَّهِ أُمِّي إِنَّهَا شَرَبَتْ
وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَهُوَى أَبَا حَسَنِ
حُبِّ الْوَصِيِّ فَغَدَّتْ فِيهِ فِي اللَّبَنِ
فَصِرْتُ مِنْ ذِي وَدَا أَهْوَى أَبَا حَسَنِ
خلاصة ما تقدم وبنحو موجز وسريع، نقطتان:

النقطة الأولى: ديننا مركزه الحسين، بقدر ما نلتصق بالحسين نلتصق بديننا، لماذا؟ أصل ديننا أصل واحد هو إمام زماننا، أهم رابط يربطنا بإمام زماننا حسينا الذي هو حسينه صلوات الله عليهم جميعاً.

مشروع إمام زماننا أساسه، خزان وقوده، مصدر طاقته، مبعث الحيوية فيه هو المشروع العاشورائي الحسيني، بقدر ما نلتصق بالحسين بوعي، (مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ، مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَارِفاً بِحَقِّهِ) بقدر ما نلتصق بالحسين بوعي ومعرفة نلتصق بإمام زماننا.

وظيفتنا الأولى والأخيرة إحياء أمر إمام زماننا، هذه الوظيفة الأولى والأخيرة في حياتنا والعهد مأخوذ علينا بهذا العهد مأخوذ علينا في أعناقنا إحياء أمر إمام زماننا، إحياء أمر إمام زماننا لن يكون إلا بإحياء أمر الحسين، المشروع المهدوي مشروع حسيني بكل المقاييس، وظيفتنا التمهيد لإمام زماننا.

كيف نهد لإمام زماننا؟ بإحياء أمره.

كيف نُحيي أمره؟ إحياء أمره وقُودُه، زيتُه، حياته، قلبه، رُوحه إحياء أمر الحسين، ولكن بوعي ومعرفة، لا بسطحية وسذاجة كما يجري الآن في الساحة الحسينية والتي تقود إلى صنمية مقيتة، والصنمية هذه هي التي ضخت في أجوائنا الحسينية الفكر الناصبي وجعلت الحسينيين يتشبعون بفكر ناصبي أصيل، هذه هي الحقيقة من الآخر.

النقطة الثانية: الشيطان ليس له من شغلٍ إلا أن يبعدنا عن الحسين، شُغلُه الشاغل هو هذا ولا شيء وراء ذلك، علينا أن نلتصق بالحسين وعلينا أن نعرف كيف يشتغل الشيطان، هاتان النقطتان اللتان علينا أن نعرفهما، أن نلتصق بالحسين بوعي ومعرفة، وأن نعرف مواطن الشيطان ومواقع الشيطان.

لذا سأوجه حديثي إلى مفردتين أكملُ بهما حديثي عن المفردتين السابقتين، فكان الحديث عن الدم، عن حسين، وكان الحديث عن الشيطان.

مفردة أخرى: (الخطوط والمسارات).

وقد تناولت سورة الأعراف هذا المضمون لا بهذه الألفاظ، هذه الألفاظ تتحدث عن الاتجاهات التي تتحرك بها الأمم على اختلاف مشاربها وأذواقها، لا أريد أن أذهب بكم بعيداً في الحديث عن المصطلحات والعناوين والمعنونات.

الخطوط والمسارات، وهناك (المجموعات).

فما بين مركزية الحسين في مشروع الخلافة الإلهية وما بين سعي الشيطان بكل إمكاناته وبنحو خاص فيما يرتبط في الأجواء الحسينية، ومخططه الذي دعا إليه في يوم عاشوراء بعد مقتل سيد الشهداء مرت الإشارة إلى مضمونه في الحديث الذي قرأته عليكم من كامل الزيارات، ما بين هذا وذاك تنشأ الخطوط والمسارات وتتشكل المجموعات، الخطوط والمسارات قد تتداخل في بعض الجهات وقد تتباعد في جهات أخرى وكذلك هي المجموعات قد تلتقي في نقطة هنا أو هناك وقد تبتعد في نقاط كثيرة.

أولاً الخطوط والمسارات:

هناك خطٌ يمكنني أن أصطلح عليه: (الخط الثمودي).

وستلاحظون أن هذا العنوان ليس مني، من الروايات الشريفة، هناك خطٌ في الوسط الشيعي، أنا أتحدث هنا عن خطوط ومسارات في الوسط الشيعي، بعد ذلك أنتقل إلى المجموعات في الوسط الشيعي وغيره، ابتداءً سأحدثكم عن الخطوط والمسارات في الوسط الشيعي، هناك خطٌ هو الخط الثمودي وقد مر الحديث في معنى (آلاء الله) وفي رمزية هذا العنوان وفي حركة عنوان (ثمود) في أفق الإشارة في الكتاب الكريم وأحاديث العترة الطاهرة، لا أريد أن أعيد الكلام السابق ولكنني ما ذكرته هناك إلا لأجل أن أتحدث هنا عن الخط الثمودي، هو خطٌ شيعي الخط الثمودي، خطٌ شيعي واضح.

في (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) وهذا هو الجزء الثاني/ مدرسته الإمام المهدي/ قم المقدسة/ في سورة الشمس: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) والرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الصفحة (804) إمامنا الصادق يقول: وَقَوْلُهُ: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) قَالَ: ثَمُودُ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْعَةِ -رهط؛ مجموعة- ثَمُودُ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْعَةِ -والرهط مجموعة كبيرة- ثَمُودُ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْعَةِ -هذا هو الخط الثمودي في الوسط الشيعي- فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَقُولُ: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) -فاستحبوا العمى على الهدى؛ ذهبوا يركضون وراء النواصب، ذهبوا يركضون وراء الطبري، وراء ابن عربي، وراء الشافعي، وراء الأشاعرة، والألعن في زماننا هذا وراء سيد قطب- ثَمُودُ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْعَةِ -هؤلاء شيعة- فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَقُولُ: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَآخَذْتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) وَهُوَ السَّيْفُ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ.

يعني هذه مجموعات شيعية ابتعدت عن منهج آل محمد، كيف ابتعدت هم شيعة؟ ابتعدت عن منهج آل محمد أن تركت فكرهم وحديثهم ومنطقهم وذهبت ترتع في الفكر الناصبي، أنا هنا لا أريد أن أحدّد الجهة القلانية أو الجهة الكذائية، لا شأن لي بالأسماء والمسميات، هناك حديث عند آل محمد عن خطّ ثمودي في الوسط الشيعي، هذا الخطّ الثمودي استحبّ العمى على الهدى، العمى أين؟ العمى مع النواصب، والهدى مع آل محمد.

كيف استحبّ العمى على الهدى؟ قلوب تميل إلى فكر النواصب ولا تميل إلى فكر آل محمد، مثل هذا كثير على مستوى المراجع، على مستوى الخطباء، على مستوى المفكرين، على مستوى الحوزة العلمية الدينية، على مستوى الإعلام، على مستوى الشعراء، على مستوى الأجواء الحسينية، يعرضون عن حديث أهل البيت ويحبّون حديث المخالفين، يحبّون الذين يشحنون عقولهم بالفكر الناصبي، ويغضون الذين يريدون أن يشحنوا أذهانهم بفكر آل محمد، هذا هو الواقع الشيعي، الواقع الشيعي اليوم هو هذا، مراجع يتبنون الفكر الناصبي، خطباء يتبنون الفكر الناصبي، مفسّرون، مؤسسات قرآنية، مؤسسات إعلامية، فضائيات، لن تجد طرفاً شيعياً واحداً يرفض هذا الوضع، يتجنّب الفكر الناصبي، هذا الواقع أمامكم، والذين يرفضون حديثي يرفضون حديث أهل البيت، لست أنا متحدثاً باسم أهل البيت، لكنني أقرأ حديثهم عليكم وأنقل حديثهم إليكم، فلماذا أكثر الشيعة يرفضون هذا الحديث ويرقصون ويصفقون لحديث (س) و(ص) من المراجع، من الخطباء وهم ينقلون لهم الفكر الناصبي؟! لماذا؟! هذه مصاديق للخطّ الثمودي أو لا؟!

الخطّ الثمودي ملامحه أين؟

ملاح الخطّ الثمودي:

الملمح الأول: هناك مقارنة ما بين أشقى الأولين وأشقى الآخرين، لماذا؟ هذه إشارة، وإلا هل هناك مقارنة بين الناقة وبين أمير المؤمنين حتى يكون أشقى الأولين قتل الناقة ناقة صالح وإن كانت ناقة إلهية، هل هناك مقارنة بين الناقة وبين سيد الأوصياء؟! لماذا هذا الربط أن أشقى الأولين هو قيثار وأن أشقى الآخرين هو ابن ملجم، ملجم أو ملجم لعنه الله عليهما؟

هذا الربط هو إشارة إلى أَنَّ الخطَّ الثمودي يُريدُ أن يقتلَ عليّاً، كيف يقتلُ عليّاً؟ يُحاربُ الشهادة الثالثة، ولكن كُلَّ بحسبه، كم هو قد دخل في الخطَّ الثمودي؟ كم قد خرج منه؟ موقفه من الشهادة الثالثة؟ ماذا تقولون أنتم؟! أنا أعتقد بهذا، قد يكونُ كلامي خاطئاً لكنني أريدُ أن أموت على هذه العقيدة، كما قُلْتُ في أوّل حديثي من أن المطالب في هذه الحلقة هي جزء من أجوبتي التي أعدها إذا ما سألتني إمامَ زمانِي في الدنيا أو في يوم القيامة عن موقفي ومواقفي ما هي خلفيتها؟ على أيّ أساس بنيتها؟

الربط بين قاتلِ الناقة وبين قاتلِ عليٍّ ما هو؟ يتجلى من خلال هذه الإشارات: (كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغَوَاهَا) قال إمامنا الصادق: **ثُمُودٌ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْعَةِ (وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)** وهؤلاء سيكونون في مواجهة الإمام الحجة، أوّل ما يبدأ إمام زماننا يبدأ بمن؟ الروايات تقول: (إنّه يبدأ بكذّابي الشيعة) أوّل المجموعات التي ستخرج عليه مرجئ الشيعة، يأتون من الكوفة مع السفيناني، مع جيش السفيناني، أخطر المجموعات التي تخرج عليه بين النجف وكربلاء: فقهاء النجف، فقهاء الكوفة وقراءوها وخطبائها، هؤلاء هم الذين سيخرجون على الإمام، الروايات تقول ما أنا الذي أقول، روايات كثيرة، هذا لا يعني أن هذا الأمر لابد أن يكون، إذا غيّرت الأمة مسارها تتغيّر التقادير، فهذه الأمور كلّها خاضعة للبداء، لكننا لا نرى في الأفق شيئاً يشير إلى هذا، نتمنى أن يكون ذلك.

(كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغَوَاهَا) قَالَ: ثُمُودٌ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَقُولُ: (وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ) وَهُوَ السَّيْفُ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ، لَأَنَّهُمْ سَيَقْفُونَ فِي وَجْهِهِ فَمَاذَا سَيَصْنَعُ لَهُمْ؟!

الخطَّ الثمودي من خلال هذه الإشارات:

الإشارة الأولى: مقارنة بين أشقى الأولين وأشقى الآخرين.

أشقى الأولين قتل الناقة وفصيلها،

أشقى الآخرين قتل عليّاً بسيفه.

ثُمُود الذين هم رهط من الشيعة ماذا يفعلون؟ يقتلون عليّاً.

ولكن كيف يقتلون عليّاً؟ يقتلون عليّاً حينما يقتلون الشهادة الثالثة، كُلَّ بحسبه، كُلَّ بطريقته، والطرائق الشيطانية التي اتبعتها علماءنا في محاربة الشهادة الثالثة طرائق كثيرة، موجودة في كتبهم كيف حاربوا الشهادة الثالثة، وحتى الذين أفتوا بذكرها كثير من هذه الفتاوى فتاوى بازارية، نحن نعرف ذلك، نحن نعرف ذلك وإني لأعرف مراجع من الطراز الأوّل نقلاً عن أولادهم من أنهم كانوا يرفضون الشهادة الثالثة مطلقاً، لكنهم للناس يفتون بها، وهذه الفتاوى البازارية موجودة بين مراجعنا، لا يستطيع أحد أن ينكرها، كذاب هذا الذي ينكرها، لأنّ الوقائع العملية إلى يومنا هذا تشير إلى مصاديق كثيرة، مراجع الآن من الطراز الأوّل موافقهم سلبية من الشعائر الحسينية ويحرمون بعض أشكالها، ولكنهم يستعملون طريقة الثعالب

وطريقة الشياطين وطريقة اللصوص في التعبير عما يريدون، مرةً ينكرون، مرةً يؤيدون، مرةً يتوقفون، مرةً لا ندري ماذا يصنعون، هذه هي الفتاوى البازارية الموجودة بيننا، وهذه موجودة على طول الخط، ليس في زمان معين، لو كانت الحلقة معنونة: (الفتاوى البازارية) لجئتمكم بكتب وجئتمكم بفتاوى من المواقع الإلكترونية وأريتكم التناقضات بين ما قالوا في كتبهم أو ما ذكروه في دروسهم وما أفتوا الناس به، ولأريتكم الكثير من هذه الملاحظات، أنا لا شأن لي الآن بهذا الموضوع.

فَهناك خطٌ ثمودي، المحدث الاسترابادي هذا من جيب الصفحة ربما تقرأون في تعليقه: (وقوله: **ثمود رهط من الشيعة** - إلى أن يقول - **وهم الزيدية وباقي فرق الشيعة**) أساساً الأئمة لا يعدون الزيدية من الشيعة، الأئمة يعدون الزيدية من النواصب، ولكن هذا التزقيع بين علمائنا إذا ما تأتي نصوص تدم العلماء، تدم الفقهاء، قالوا: "هؤلاء فقهاء المخالفين"، إذا كانوا مذمومين لماذا تركضون وراءهم وتأخذون منهم؟! هي في علماء الشيعة، في فقهاء الشيعة، ولكن يقولون: "هذه في النواصب، هذه في المخالفين"، فهذا الكلام من جيب الصفحة.

(وقوله: **ثمود رهط من الشيعة** - إلى أن يقول - **وهم الزيدية وباقي فرق الشيعة**) لا الزيدية ولا فرق الشيعة في نظر أهل البيت شيعة، في نظر العلماء، وهذا ما هو بكلام العلماء، هذا كلام أهل البيت، الآن المحدث الاسترابادي يفسر كلام أهل البيت بكلام العلماء، وهذه هي الطامة الموجودة في كتب علمائنا، يفسر حديث أهل البيت بكلام العلماء أو بكلام المخالفين، حديث أهل البيت يفسر بحديث أهل البيت لا يفسر بكلام العلماء، من هم العلماء؟! ما قيمتهم في سوق أهل البيت!!

في تفسير القمي هناك إشارات أخرى، أنا ذكرت إشارة ترد في الروايات تُقارن بين أشقى الأولين وأشقى الآخرين، بين قتل الناقة وقتل علي، المقارنة غير واردة هنا، هذه إشارات تريد أن تقول: مثلما فعلت ثمود هناك ثمود عند الشيعة بحسب هذه الروايات، ثمود الشيعة ماذا يفعلون؟ قطعاً لن يقتلوا علياً بنحو مباشر، إنما يقتلون علياً بقتل شهادته، بقتل الشهادة الثالثة بأساليب مختلفة، أساليب شيطانية مختلفة.

في ما قالته الصديقة الطاهرة حينما أخرجوا أمير المؤمنين، وهذا الكلام قرأته عليكم في الحلقات المتقدمة حينما أخرجوا أمير المؤمنين من الدار وهددت أبا بكر بالدعاء، فماذا قالت؟ (مَا نَاقَهُ صَالِحٌ بِأَفْضَلٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنِّي وَلَا فَصِيلُهَا بِأَفْضَلٍ عِنْدَ اللَّهِ مِن وَلَدِي) يعني المحسن، المقارنة هنا واضحة، هناك خطٌ ثمودي، هذا الخط الثمودي في الوسط الشيعي هو الذي ينكر ظلامة فاطمة، هذه من علاماته، ولذا دائماً أقول: الموازين التي أزن بها العالم الشيعي:

- ما موقفه من الشهادة الثالثة؟
- ما موقفه من الصديقة الطاهرة، من مقاماتها ومن ظلامتها؟
- ما موقفه من الشعائر الحسينية؟
- أين هو من المشروع المهدوي؟

إذا وجدتُ العالمَ بعيداً عن هذه المضامين وبعيداً عن هذه المعاني وعن هذه المراتب فإنني سأفر منه فراراً، أخاف أن يصيبني جربه، هذا عالم مصاب بداء الجرب، وربما بداء الكلب، لا أدري بأي داء هذا مصاب، أفر منه فراراً، هذا ما هو بعالم، هذا منحس من مناحس الخلقة، هذا مستودع من مستودعات اللعنة، هذا الذي يقف سلبياً من الشهادة الثالثة، ويقف سلبياً من مقامات فاطمة وظلامتها، ويقف سلبياً من الشعائر الحسينية، ويقف سلبياً لا محل له في المشروع المهدوي، لا يقدم شيئاً ولا يؤخر شيئاً، ليس له أي نشاط في التمهيد لإمام زمانه، هذا منحس من مناحس الخلقة ومستودع من مستودعات اللعنة، لذا أفر منه فراراً.

ألا تلاحظون أن المعاني يتواصل بعضها مع البعض الآخر، سيد الشهداء أيضاً حين قُتل الرضيع فقال في دُعائه: (وَلَا يَكُونُ عَلَيْكَ أَهْوَنُ مِنْ فَصِيلِ نَاقَةٍ صَالِحٍ) ما العلاقة بين رضيع الحسين وبين فصيل ناقة صالح؟! هذه إشارات، هذه لغة الإشارة.

لغة الإشارة أن الخط الثمودي من علاماته التشكيك في ظلامة الحسين، محاولة التنقيص من المشروع الحسيني، محاربة الشعائر الحسينية بشكل وبآخر، إشارات واضحة، هذا هو الخط الثمودي، (ثمود رهط من الشيعة) هديناهم ولكنهم ماذا فعلوا؟ استحبوا العمى على الهدى).

هذا تفسير القمي، الصفحة (228) مؤسسة الأعلمي، عن إمامنا الباقر، عن سيد الأوصياء وهو يتحدث عن المدينة الحاضرة البحر، وممر الحديث عنها الذين احتالوا بالحيل الشرعية في اصطياد السمك في يوم السبت وبعد ذلك مسخوا قرده وخنازير، ماذا جاء عن أمير المؤمنين؟

أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ أُيْلَةٍ -أيلة هي هذه المدينة التي كانت حاضرة البحر- مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ -مدينة اختلط فيها الثموديون والإسرائيليون، وربما هو إطلاق على بني إسرائيل، ما هم من قوم ثمود نسباً، ما هم من قوم ثمود نسباً ولكن هو خط ثمودي، كما جاء في أن ثمود في سورة الشمس رهط من الشيعة، رهط من الشيعة ليس هناك من علاقة نسبية فيما بين هؤلاء وبين ثمود قوم صالح الذين أبيدوا، نجى منهم البعض مع صالح، ولكن بنحو عام أبيدوا- أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ أُيْلَةٍ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ -وتستمر الرواية إلى أن يقول سيد الأوصياء- وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ -أو النسمة- إِنِّي لَأَعْرِفُ أُنْسَابَهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - (إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة) هناك ثموديون خط ثمودي في هذه الأمة، هناك ثموديون، هناك ثموديون نواصب لا شأن لي بهم الآن، أنا أتحدث في الوسط الشيعي، الخط الثمودي الشيعي- إِنِّي لَأَعْرِفُ أُنْسَابَهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ -الأمة هم الشيعة أو الشيعة وغيرهم ولكن أمّة النبي هم الشيعة- إِنِّي لَأَعْرِفُ أُنْسَابَهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ -ما هي صفاتهم العملية؟- لَا يَنْكُرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ، بَلْ تَرَكُوا مَا أُمِرُوا بِهِ فَتَفَرَّقُوا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) هؤلاء لا ينكرون ولا يغيرون، لا ينكرون أي شيء؟ لا ينكرون العمى، فاستحبوا العمى على الهدى ولا يغيرون، العمى هذا الفكر الناصبي.

الآن العلماء يؤمنون بقاعدة (الجري في القرآن) وهي قاعدة استخرجوها من جيب الصفحة، لماذا لا تطبقون هذه الروايات بقاعدة الجري على واقعنا وهي فعلاً تتحدث عن واقعنا؟

(إِنِّي لَأَعْرِفُ أَنْسَابَهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يُنْكِرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ) لا يُنْكِرُونَ الفكر الناصبي، ولا يُغَيِّرُونَ الواقع المريض بهذا المرض الناصبي، فكيف يمهّدون لإمام زمانهم وكيف يحيون أمر الحسين؟! نحن نتحدّث عن الأمر المركزي، كما قلّت قبل قليل: الأمر المركزي في المشروع الإلهي في مشروع الخلافة هو الحسين، مسؤوليتنا التمهيد لإمام زماننا، التمهيد إحياء أمره، إحياء أمر الحسين، هل يحيا أمر الحسين بالفكر الناصبي هذا الذي يطرح الآن في الحسينيات والفضائيات؟! ماذا تقولون أنتم؟!

ما هي علامته هؤلاء الثموديين؟ (لَا يُنْكِرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ).

قطعاً الثموديون على درجات:

- درجة تقتل ذكر علي بأسلوب وآخر،
- ودرجة تنتقص من فاطمة،
- ودرجة تحارب الحسين في شعائره،
- ودرجة يشحنون الواقع الشيعي بالفكر الناصبي ويوهّمون الشيعة هذا فكر أهل البيت،
- ودرجة يعرفون هذا ولكنهم لا ينكرون ولا يغيرون.

هذا واقعنا أو لا؟! هذا هو الخطّ الثمودي الشيعي الذي يتحرّك بيننا.

هناك خطّ آخر وهو: (الخطّ السدومي).

(الخطّ السدومي) هذا المصطلح ليس مني، مثلما المصطلح أخذته من حديث أهل البيت: (ثمود رهط من الشيعة) اللّوطيون في الوسط الشيعي ماذا قال عنهم إمامنا الصادق؟ قال: (بَقِيَّةُ سَدُومٍ) سَدُومٍ هي أكبر مدائن قوم لوط، تحدّث عن اللّوطيين قال: (هُم بَقِيَّةُ سَدُومٍ) فهذا هو الخطّ السدومي، من أبرز مصاديقه: (الخطّ البيون) عبر التاريخ وإلى يومنا هذا وحتى هذه المجموعة التي هي هنا في مدينة لندن، هذا هو الخطّ السدومي، الخطّ السدومي الخطّ المرتكس في النجاسات، الخطّ المتنجس، هذا هو الخطّ اللّوطي، الخطّ السدومي.

نقرأ في الروايات:

أنا أقرأ من (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق، الصفحة (432) من الجزء الثاني، الرواية السابعة، عن إمامنا الصادق يتحدّث عن الذين يفعلون أفعال قوم لوط، قال: (وَهُمْ بَقِيَّةُ سَدُومٍ - وسدوم هو اسم للمدينة الكبيرة من أكبر المدائن التي طمرت في الأرض - وَهُمْ بَقِيَّةُ سَدُومٍ - الإمام يقول - أَمَا أَنِّي لَسْتُ أُعْنِي بِقِيَّتِهِمْ أَنَّهُمْ وَلَدُهُمْ وَلَكِنْ مِنْ طِينَتِهِمْ - من نفس الطينة، فكذلك التسمية في ثمود نفس التسمية من طينتهم، هذا نصّ كلام الإمام الصادق - وَهُمْ بَقِيَّةُ سَدُومٍ - هؤلاء اللّوطيون - وَهُمْ بَقِيَّةُ سَدُومٍ، أَمَا أَنِّي لَسْتُ أُعْنِي بِقِيَّتِهِمْ أَنَّهُمْ وَلَدُهُمْ وَلَكِنْ مِنْ طِينَتِهِمْ)، (حين أقول بقية سدوم لا أعني أنهم من ولدهم وإمّا هم من طينتهم)

من هنا جاء هذا الاصطلاح في كلامي: (الخطّ السدومي) الإمام الصادق يقول: (هُم بَقِيَّةُ سَدُوم) فهذا هو الخطّ السدومي.

أقرأ هذه الرواية، والإمام هنا يتحدث عن قوم يمارسون اللواط شهوةً من دون أن يسبغوا عليها صبغةً دينيةً فما بالك بالخطابين، حتى هؤلاء الخطّابيون المعاصرون يسبغون على اللواط صبغةً دينيةً، يجعلونه عبادةً من العبادات يتقربون إلى الله به ويصفون الإمام الحجة به، يصفون الإمام الحجة بأنه يمارس اللواط، هؤلاء هم الخطّابيون، إمامنا الصادق يتحدث عن قوم يمارسون اللواط شهوةً.

الرواية الأولى، باب (340) الصفحة (428) من الجزء الثاني من علل الشرائع لشيخنا الصدوق، الرواية عن مُحَمَّد بن سنان: (أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ - مُحَمَّد بن سنان كَتَبَ أسئلةً كثيرة سأل الإمام الرضا عن علل التشريعات، فسأله عن علّة تحريم الذّكران للذّكران والإناث للإناث في حرمة اللواط والسحاق، فماذا قال إمامنا الرضا؟ هذا الجواب كتبه كتابه - قَالَ: علّة تحريم الذّكران للذّكران وَالْإِنَاث لِلْإِنَاث لِمَا رُكِبَ فِي الْإِنَاث وَمَا طُبِعَ عَلَيْهِ الذّكران - هذه قضية فطرية، فهذا الأمر يتعارض مع الفطرة، مع الطبع الأصلي البشري - علّة تحريم الذّكران للذّكران وَالْإِنَاث لِلْإِنَاث لِمَا رُكِبَ فِي الْإِنَاث - ما هو الذي رُكِبَ؟ الفطرة التي رُكِبَتْ - وَمَا طُبِعَ عَلَيْهِ الذّكران وَلِمَا فِي إِيْتَانِ الذّكران الذّكران وَالْإِنَاث لِلْإِنَاث مِنْ انْقِطَاعِ النَّسْلِ وَفَسَادِ التَّدْبِيرِ - فساد التدبير - وَخَرَابِ الدُّنْيَا - إنّما يفسد التدبير وتخرّب الدنيا حينما ينهدم بناء التكوين الفطري للإنسان، فتتحول الناس إلى مسوخ، تتحول الكائنات البشرية إلى وجودات نجسة تتحرك على الأرض، تتحول إلى مستودعات للّعنة، إلى مناحس الخلقة ومشاويه الفطرة كما في الدعاء الذي قرأته عليكم قبل قليل الذي يقرأ في زيارة الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما - علّة تحريم الذّكران للذّكران وَالْإِنَاث لِلْإِنَاث لِمَا رُكِبَ فِي الْإِنَاث وَمَا طُبِعَ عَلَيْهِ الذّكران - ما في فطرتهم - وَلِمَا فِي إِيْتَانِ الذّكران الذّكران وَالْإِنَاث لِلْإِنَاث مِنْ انْقِطَاعِ النَّسْلِ وَفَسَادِ التَّدْبِيرِ وَخَرَابِ الدُّنْيَا).

هذا والحديث عن ممارسة اللواط في أي جهة؟ في جهة الشهوة، لا في أن تكون ديناً، لا أن يؤتى بها كي تنسخ دين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، مثلما فعل ويفعل الخطّابيون، حتى في عصرنا هذا، نسخوا دين آل مُحَمَّد بدين جاء به إمامهم المّدعي والمدّعي، هو يدّعي وهم يدّعون له، فجاء بدين، بدين فساد، بدين لواط وزنا، نسخ دين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وحول الزنا واللواط إلى عبادات ونسبوها إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، فأى فساد سيكون وأي هدم لبناء في فطرة هؤلاء سيكون إذا كان اللواط للشهوة هذه آثاره ومفاسده كما بين لنا إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

هذا هو الجزء الثاني عشر من (بحار الأنوار) طبعة دار إحياء التراث العربي، الصفحة (167) الحديث الحادي والعشرون، حديثٌ خطيرٌ جداً ينقله إمامنا الصادق عن أمير المؤمنين: (قَالَ: اللّوَاطُ مَا دُونَ الدَّبَرِ وَهُوَ لَوَاطٌ - ما دون الدبر هذا اللواط - وَالدَّبَرُ هُوَ الْكُفْرُ) أمّا اللواط في الدبر فذلك هو الكفر، هذا كلام أمير المؤمنين، الكفر إمّا قيل له كفر لماذا؟ لأنه يهدم الفطرة، كَفَر الشيء؛ غطاه، الْكُفْر تغطيةٌ للفطرة ولكن باللواط

مثلاً مرت الرواية السابقة سيكون هدماً للبناء التكويني للفطرة لذا عدّه كفراً، أمير المؤمنين يقول: (اللَّوَاطُ مَا دُونَ الدَّبَرِ وَهُوَ لَوَاطٌ وَالدَّبَرُ هُوَ الْكُفْرُ).

الرواية عن الإمام الصادق عن رسول الله: (لَمَّا عَمَلَ قَوْمٌ لُوطَ مَا عَمَلُوا - ما الذي حدث؟ - بَكَتِ الْأَرْضُ إِلَى رَبِّهَا حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعُهَا السَّمَاءَ وَبَكَتِ السَّمَاءُ حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعُهَا الْعَرْشَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ أَحْصِيَهُمْ - ارميهم - وَأَوْحَى إِلَى الْأَرْضِ أَنْ أَحْصِي فِيهِمْ) ولذلك طَمَرُوا طمراً المعاني واضحة، هناك هدم للبناء الإلهي للإنسان، ولذلك هذه الآثار الواضحة.

أقرأ عليكم الرواية مرة ثانية، النبي الأعظم يقول، إمامنا الصادق يُحَدِّثُنَا عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (لَمَّا عَمَلَ قَوْمٌ لُوطَ مَا عَمَلُوا بَكَتِ الْأَرْضُ إِلَى رَبِّهَا حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعُهَا السَّمَاءَ وَبَكَتِ السَّمَاءُ حَتَّى بَلَغَتْ دُمُوعُهَا الْعَرْشَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ أَحْصِيَهُمْ وَأَوْحَى إِلَى الْأَرْضِ أَنْ أَحْصِي فِيهِمْ) احصيهما بأي شيء؟ بحجر السَّجِيلِ، بذلك الحجر المنضود والذي سيضرب به كُلُّ لوطي حَتَّى فِي زَمَانِنَا هَذَا وَإِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّمَا يَمُوتُ بِضَرْبَةٍ مِنْ حَجَرٍ سَجِيلٍ لَكِنَّ النَّاسَ لَا تَرَى ذَلِكَ، كَلِمَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ هِيَ الَّتِي حَدَّثْتَنَا بِذَلِكَ، هَذَا مَا هُوَ بِحَدِيثِي.

لماذا أمر الله سبحانه وتعالى السماء والأرض أن تشتركا في ضرب هؤلاء؟ لنجاستهم، مع أن قوم لوط ما فعل الذي فعله ويفعله الخطائيون.

هذا هو الجزء الرابع من تفسير البرهان، الآيات من سورة هود، ماذا تقول الآيات من سورة هود؟ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا - جاء أمرنا لمن؟ لقوم لوط - جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ ﴿١٠﴾ مَسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ ماذا تقول أحاديث أهل البيت؟

إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه يقول: (فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ مِنْ ظَالِمِي أُمَّتِكَ - وأي ظلم أشد من ظلم إمام زماننا حين تُنكَرُ إمامته ويدَّعيها جاهل غبي أثول ويأتي بدين جديد، هل هناك من ظلم أشد من هذا الظلم؟! - فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ مِنْ ظَالِمِي أُمَّتِكَ إِنْ عَمِلُوا مَا عَمَلَ قَوْمُ لُوطٍ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - إمامنا الباقر يقول - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَنْ أَلَحَّ فِي وَطْئِ الرَّجَالِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَدْعُوَ الرَّجَالَ إِلَى نَفْسِهِ) هذا قانون، هذا قانون من رسول الله، إمامنا الباقر يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (مَنْ أَلَحَّ فِي وَطْئِ الرَّجَالِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَدْعُوَ الرَّجَالَ إِلَى نَفْسِهِ) هنيئاً لهم!! الرواية هذه في الكافي الشريف، أنا أقرأها من الجزء الرابع من تفسير البرهان، هي منقولة عن الكافي الشريف: (مَنْ أَلَحَّ فِي وَطْئِ الرَّجَالِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَدْعُوَ الرَّجَالَ إِلَى نَفْسِهِ).

الصفحة (127) الرواية الرابعة أيضاً من الكافي الشريف، عن إمامنا الصادق: (مَنْ مَاتَ مُصِراً عَلَى اللَّوَاطِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرْمِيَهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ﴾ حَتَّى يَرْمِيَهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ مِنْ تِلْكَ الْحِجَارَةِ تَكُونُ فِيهِ مَنِيَّتُهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ) هو يرى ذلك ولكن لا يرى أحد ذلك الحجر السجيلي الذي يضرب به ذلك اللوطي، فلربما لا يعرف الناس أن هذا لوطي، هو يعرف نفسه.

ورواية عن إمامنا الصادق أيضاً: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَحِلُّ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ - يستحلّ ليس بالضرورة أن يعمل، يعني هؤلاء الخطّابيون إذا كان البعض منهم يقول إنني ما عملت اللواط مثلاً لكنه يستحلّه لأنّ إمامه أفتى بذلك وجعل اللواط عبادةً - مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا يَسْتَحِلُّ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا رَمَاهُ اللَّهُ جَنْدَلَةً - الجندلة؛ الحجارة القاسية الصلبة - إِلَّا رَمَاهُ اللَّهُ جَنْدَلَةً مِنْ تِلْكَ الْحَجَارَةِ تَكُونُ مَنِيتَهُ فِيهَا وَلَكِنَّ الْخَلْقَ لَا يَرَوْنَهُ) لا يرون ذلك الحجر الذي مات به ذلك اللوطي، أعاذنا الله تعالى وإياكم من ذلك.

هناك مسألة قد نأتي على ذكرها، مسألة (التنجيس) وأنّ اللواط نجاسة وأنّ قوم لوط كانوا قوماً يتنجسون ويتقدّرون قصداً وعمداً، وكانت مجالسهم مشحونة بالقذارات والنجاسات، وهذا الأمر ذكر في الروايات وذكر في كُتُب السيرة والتاريخ والتفسير.

لا زال الحديث في الخطوط والمسارات داخل الوسط الشيعي، الخطّ الثمودي، ولاحظتم الكلام كلّهُ من حديث أهل البيت، ما خرجت لا من رواياتهم ولا من قرآنهم، نذهب إلى القرآن ونخرج من القرآن إلى حديثهم، نذهب إلى حديثهم ونخرج من حديثهم إلى قرآنهم، ما بين كلماتهم وأدعيتهم وزياراتهم وآياتهم.

نحن حين نقرأ في سورة (الرحمن) ومَرَّ الْحَدِيثُ عَنْ مَعْنَى (آلَاءِ اللَّهِ)، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (31) مرةً تتكرر هذه الآية في سورة الرحمن، يُسْتَحَبُّ لِمَنْ يَتْلُو سُورَةَ الرَّحْمَنِ حِينَمَا يَقْرَأُ كُلَّ آيَةٍ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أن يقول: (لَا بِشَيْءٍ مِنْ آلَاءِ رَبِّي أَكْذَبُ).

مثلاً: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لَا بِشَيْءٍ مِنْ آلَاءِ رَبِّي أَكْذَبُ.

﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لَا بِشَيْءٍ مِنْ آلَاءِ رَبِّي أَكْذَبُ، وهكذا.

آلَاءِ رَبِّي مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، تتجلى هذه الآلاء في قرآنهم وحديثهم، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هذه آلاء ربكم، فبأي آلاء ربكم تكذبون، أنا أقول: (لَا بِشَيْءٍ مِنْ آلَاءِ رَبِّي أَكْذَبُ) أنتم ماذا تقولون ذلك أمر راجع إليكم، هذه آلاء ربّي، هذا قرآنهم وهذا حديثهم، على أي حال.

تقدّم الحديث بخصوص الخطّ الثمودي في الوسط الشيعي وبخصوص الخطّ السدومي بقيّة سدّوم.

الخطّ الثمودي يأخذ الشيعة بعيداً عن آلِ مُحَمَّدٍ، يلصقهم بالفكر الناصبي، والشيطان وراء ذلك، الشيطان يريد أن يبعد الشيعة عن الحسين، كيف يبعدهم؟ الناس مستوياتها مختلفة، مداركها مختلفة، أذواقها مختلفة، هناك في الشيعة من يملك الاستعداد أن يتنازل عن قسط كبير من حبّ أهل البيت، يحبهم حباً عادياً، مراراً أنقل كلام السيد الخوئي في كتابه التنقيح من أنّه (لا يشترط في مرجع التقليد أن يكون شديد الحبّ لأهل البيت، أو ممّن له قدم ثابت وتام في معرفتهم) مراراً ذكرتُ هذا الكلام وقرأته من كتابه، فهناك من الشيعة من يملك الاستعداد أن يتنازل عن جانب من حبّ أهل البيت، ولكن هناك من الشيعة لا يملك هذا الاستعداد، لا يستطيع أن يتنازل عن حبّ أهل البيت، فماذا يفعل له الشيطان؟

فيأتيه من الطريق الخطابي، يُقنعه أن يدعي الإمامة ويُقنع آخرين أن يقتنعوا بإمامته، ثم بعد ذلك يؤسسون ديناً، ثم يمارسون اللواط، ثم يهدمون الفطرة، تتغير الإحداثيات، إلى الحد الذي أن أحدهم وأنا حاورته وهذا الكلام مسجل على أشرطة فيديو، إلى الحد الذي حينما يدعو إمامه المدعى أن يذهب معه إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين يرفض ويقول: (إنني لا أستطعم زيارة الحسين، أزورك أنت، ما أفعل بالحسين؟! أنا أذهب معك أحمل الحقائق) وهو من خدمة الحسين، هو نفسه من خدمة الحسين، من يعرف بأنه من خدمة الحسين وممن كان يديم خدمة الحسين في المجالس الحسينية، في الحسينيات، من خدمة الحسين، كيف حدث ما حدث؟

عندما انهدمت البنية التكوينية للفطرة تغيرت الإحداثيات، تغيرت الاتجاهات، تبدلت الأمور، يتحرك الشيطان على الشيعة باتجاهات مختلفة، على أي حال، قد نعود أيضاً إلى بعض هذه الجهات حينما نتحدث عن المجموعات، خطوط ومسارات من ورائها الشيطان في الوسط الشيعي: الخط الثمودي، الخط السدومي بقيه سدوم كما قال إمامنا الصادق.

هناك خط ثالث: (الخط الصنمي).

الخط الصنمي الذي يصنم بشراً، أتحدث عن أصنام بشرية، أتحدث عن علماء ومراجع، هؤلاء أصنام بشرية، هناك شيعة يصنمونهم، هذا الخط الصنمي كيف يبعدة الشيطان عن الحسين عليه السلام؟ يعطل عقله، لأن الصنمية تعطل العقل، فإذا عطل العقل سيتحول إلى إنسان تافه يؤمن بالتفاهات، وستتضح الفكرة أكثر حين نقرأ الروايات.

هذا هو (معاني الأخبار) لشيخنا الصدوق، وهذه الطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الصفحة (272) الرواية عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو عبد الله: إياك والرئاسة وإياك أن تطأ أعقاب الرجال - أن تطأ أعقاب الرجال؛ أن تمشي وراءهم، أن تذهب إليهم، أن تتابعهم، أن تقبل منهم - فقلت: جعلت فداك، أما الرئاسة فقد عرفتُها - الإمام قال له: إياك والرئاسة، فماذا قال أبو حمزة؟ - جعلت فداك، أما الرئاسة فقد عرفتُها - والإمام قال له: وإياك أن تطأ أعقاب الرجال - وأما أن أطمأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي - من المعلومات، من الدين - إلا مما وطأت أعقاب الرجال - ذهب وراءهم وتعلمت منهم - فقال: ليس حيث تذهب - أنا ما قلت لك لا تذهب إلى العلماء، الذهاب إلى العلماء واجب، التعلم من العلماء واجب - فقال: ليس حيث تذهب، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدق في كل ما قال - هذه هي الصنمية، إياك أن تنصب رجلاً، أنت أنت أنت تقوم بنصب رجل فتجعل من هذا الرجل صنماً - إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدق في كل ما قال.

في نفس الكتاب رواية ثانية: (عن سفيان بن خالد قال: قال أبو عبد الله: يا سفيان، إياك والرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك، فقلت له: جعلت فداك، قد هلكنا، إذ ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويفصد ويؤخذ عنه، فقال: ليس حيث تذهب إليه (أنا ما قصدت أنك تكون وجهاً، أن تكون عالماً، أن تكون جالساً في صدر المجلس والناس تأخذ منك، أنا ما قصدت هذا) فقال: ليس حيث تذهب إليه، إنما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدق في كل ما قاله وتدعو الناس إلى قوله).

هذا حال أكثر الشيعة أو لا؟! ماذ تقولون أنتم؟! هذا هو الخطّ الصنميّ، هذا هو الخطّ الصنميّ وهذا هو الذي يفتك في الجوّ الحسيني، لأنّ الحسينيين حالياً:

- إمّا أن يصنّموا رموزهم، فهم أتباع المرجع (س) وأتباع المرجع (ص) أو أتباع القيادي السياسي أو المجتمعي (ج) أو (ك) يصنّمون هذا الرمز ويتحوّلون إلى موجودات من دون عقل تركّض وراء التفاهات والسفاهات.

- وإذا ما تحرّروا من صنمية الرموز يتحوّلون إلى صنمية الشّعائر، كلّ هذا بفعل الشيطان، الشيطان يريد أن يدمّر المنظومة الحسينية.

هذا هو تفسير إمامنا العسكري، إمامنا الصادق ماذا قال؟ (إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدّقه في كلّ ما قال وتدعو الناس إلى قوله) أكثر الشيعة يفعلون ذلك، الذين يصنّمونهم هم يساعدونهم في عملية التصنيم، فإذا وجدت المرجع يساعدك في عملية التصنيم اقلب وجهك اشرد من هذا المرجع، لأنّ المرجع المقبول عند آل محمد هو الذي يمنعك عن الصنمية.

(فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه -أنا أقرأ من تفسير الإمام العسكري، وهذه الرواية عن إمامنا الصادق، رواية طويلة يحدثنا بها إمامنا العسكري- ماذا يقول إمامنا الصادق؟ فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه -ما قال: (على العوام) كما يقول البعض جهلاً بحديث أهل البيت، (فالعوام) العوام مخيرون، مع كلّ هذه الكمالات الموجودة في هذا الفقيه والعوام مخيرون في تقليده- فللعوام أن يقلّدوه وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم) هؤلاء الذين يتصفون بهذه الأوصاف هؤلاء قلة من فقهاء الشيعة، هؤلاء هم الفقهاء في نظر الأئمة لا في نظر الشيعة.

الفقهاء الذين في نظر الشيعة فقهاء الإمام هنا يتحدث عنهم يقول هم قوم نصاب: ومنهم من فقهاء الشيعة- قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة -هذا داخل الوسط الشيعي- يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة.

أساساً الرواية من البداية هي تقوم بعملية مقارنة فيما بين اليهود وعلمائهم والشيعة وعلمائهم، الرواية من البداية هكذا، مقارنة فيما بين اليهود وعلمائهم والشيعة وعلمائهم، فلا ذكر للنواصب هنا، حين يقول الإمام: (قوم نصاب) مثلما قال: (مهود رهط من الشيعة) مثلما قال: (بقية سدوم).

ومنهم -من مراجع الشيعة من مراجع التقليد- قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا يتعلّمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا ويتقصّون بنا عند نصابنا -داخل الوسط الشيعي من أتباعهم وتلامذتهم- ثمّ يضيفون إليه -يضيفون إلى أي شيء؟ إلى ما تعلّموه من بعض علومنا الصحيحة- ثمّ يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها فيتقبله المسلمون من شيعتنا على أنّه من علومنا فضّلوا وأضلوهم.

هؤلاء الصنميون، هؤلاء الصنميون سيضلُّهم هؤلاء الأصنام وبيقون على ضلالهم لا ينجون، الإمام يقول: (لا ينجون) لأنَّ الذي ينجو من الشيعة قليل وهم غير الصنميين، الإمام يقول لست أنا.

ثمَّ ماذا يقول إمامنا الصادق؟ وَهْمٌ أَضَرَّ - هؤلاء الفقهاء النواصب الأصنام الذين تعلَّموا بعضَ علومنا الصحيحة وأضافوا إليها أضعافاً وأضعاف ذلك من الأكاذيب علينا، على آلِ مُحَمَّدٍ - وَهْمٌ أَضَرَّ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جِيشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، وهذه إشارات، لأنَّ هؤلاء يُبْعِدُونَ النَّاسَ عَنْ الْحُسَيْنِ بِالْفَتَاوَى الشَّيْطَانِيَّةِ، بِالْأَسَالِيبِ الشَّيْطَانِيَّةِ، يَشْكُوكُون فِي الرِّوَايَاتِ، يَشْكُوكُون فِي الْمَصَائِبِ، يَمْنَعُونَ الْخُطَبَاءَ عَنْ ذِكْرِ مَصَائِبِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام بِحُجَّةِ الْأَسَانِيدِ، بِحُجَّةِ الرِّجَالِ، بِأَيِّ حُجَّةٍ مِنَ الْحُجَجِ، يَدْفَعُونَهُمْ لِتَقْلِيدِ الْفُقَهَاءِ وَتَقْلِيدِ الْخُطَبَاءِ، نَفْسَ هَؤُلَاءِ الْمُرَاجِعِ يَدْفَعُونَ هَؤُلَاءِ الْخُطَبَاءَ لِتَقْلِيدِ الْخُطَبَاءِ الَّذِينَ رَتَعُوا فِي الْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ وَغَطَسُوا إِلَى عَمَائِهِمْ فِي الْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ، فَهُمْ يُبْعِدُونَ الشَّيْعَةَ عَنْ الْحُسَيْنِ وَلَكِنْ بِأَسَالِيبٍ خَفِيَّةٍ، مِثْلَمَا هُمْ نَوَاصِبٌ وَلَكِنَّهُمْ مُخْتَفُونَ دَاخِلَ الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ، الْإِمَامُ يَقُولُ ذَلِكَ لَسْتُ أَنَا.

يقول: (وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السَّوِّءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ) مُشَبَّهُونَ، غطاء خارجي، في الحقيقة نواصب، نواصب مُخْتَفُونَ تحت أغطية المرجعية الشيعية، هذا كلام الإمام الصادق ما هو كلامي، إذا تقولون إنني أتهجم على العلماء هذا الإمام الصادق يتهجم على العلماء لست أنا، إذا هذا تهجم فهذا تهجم من قبل الإمام الصادق.

أتستغربون بعد ذلك أنَّ المراجع يبعدونكم عن هذا التفسير؟! لا يريدون منكم أن تطلعوا على الحقائق، حينما يصدر عن أحكامهم بإعدام هذا التفسير ويقولون: (هذا التفسير من أوله إلى آخره موضوع مكذوب على الإمام العسكري) لأنَّ الحقائق كُلَّ الحقائق موجودة في هذا التفسير.

وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السَّوِّءِ - من مراجع الشيعة، من مراجع التقليد عند الشيعة - وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السَّوِّءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ، لا يقولون لكم: (هذا الكلام عن علماء المخالفين) أبداً، اقرأوا الرواية من أولها، الرواية من أولها هي مقارنة بين اليهود وعلمائهم وبين الشيعة وعلمائهم.

وقد ذكروا صنفاً من أصناف فقهاء الشيعة: (فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَاكِبَ فَسَقَةِ فَقَهَاءِ الْعَامَّةِ) يتحدثون عن فقهاء الشيعة أنَّ البعض يقلِّدون فقهاء العامة المخالفين، فالكلام عنهم كذا وكذا، أنا لا أستطيع أن أقرأ الرواية بكاملها.

وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السَّوِّءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلَأَعْدَائُنَا مُعَادُونَ - ماذا يفعلون؟- يَدْخُلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمَصِيبِ، وهؤلاء أصنام وأتباعهم الصنميون.

هذا هو الخطُّ الصنمي: أنَّك تنصب رجلاً دون الحجة وتصدِّقه في كُلِّ ما قال، هذا هو فعل أكثر الشيعة، تُوافقوني على ذلك، لا تُوافقوني، هذا الأمر راجع إليكم.

الإمام بعد ذلك ماذا يقول؟ يقول: لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ -البعض منهم- لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صَيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ -يعني مرجع تقليد شيعي الإمام يصفه ملبس وكافر، لماذا؟ لَأَنَّهُ تَعَلَّمَ بَعْضَ عُلُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ الصَّحِيحَةِ ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهَا عُلُومَ النَّوَاصِبِ، هَذَا هُوَ الَّذِي جَرَى، خَلَطَ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ عُلُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ الصَّحِيحَةِ وَلَكِنْ نِسْبَةً مَا تَعَلَّمَهُ قَلِيلٌ -لَأَنَّ الْإِمَامَ مَاذَا قَالَ؟ قَالَ: (ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِبِ عَلَيْنَا).

(لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صَيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ، فِي يَدِ مَرْجِعِ التَّقْلِيدِ الشَّيْعِيِّ الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ، مَلْبَسٌ يَعْنِي مُحْتَالٌ، فَهُوَ يَظْهَرُ شَيْئًا وَيَخْفِي شَيْئًا، مِثْلَمَا قَبْلَ قَلِيلٍ الْإِمَامُ قَالَ: الْمَشْبَهُونَ بَأَنَّهُمْ لَنَا مَوَالُونُ، حِينَئِذٍ نَقُولُ بَأَنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ فِي مَرْجِعِ التَّقْلِيدِ أَنْ يَكُونَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ فَيَكُونُ الْمَرْجِعُ لَيْسَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، هَذَا مُصَدِّقٌ مِنْ هَذِهِ الْمَصَادِيقِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ لَا نَشْتَرِطُ فِي مَرْجِعِ التَّقْلِيدِ كَمَا يَقُولُ السَّيِّدُ الْخَوِّي، وَهَذَا الْكَلَامُ مُخَالِفٌ لِمَنْطِقِ الْقُرْآنِ وَمُخَالِفٌ لِمَنْطِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا بِالْكَ بَزُعَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَرَاكِزِ التَّقْلِيدِ، شَيْءٌ وَاضِحٌ يَخَالِفُ الْمَنْطِقَ، يَخَالِفُ الْعَقْلَ، وَلَكِنْ هَذَا هُوَ شَأْنُ مَرَاكِزِنَا وَهَذَا هُوَ دَيْدِنُهُمْ، وَثَقُوا هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالسَّيِّدِ الْخَوِّي، سَلُوا الْمَرَاكِزَ الْمَعَاوِينَ، عَلَى نَفْسِ الرَّأْيِ، فَهُمْ تَلَامَذَتُهُ.

لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صَيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ -يعني مرجع التقليد الشيعي الملبس الكافر- وَلَكِنَّهُ يُقَيِّضُ لَهُ مُؤْمِنًا -يعني فقيهاً مؤمناً- يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ إِلَى آخِرِ الرِّوَايَةِ.

هؤلاء هم الأصنام، وهؤلاء أتباعهم هم الصنميون، كيف تنشأ هذه العلاقة؟ هذه العلاقة علاقتهم يغذيها الشيطان.

هذا كتاب (سليم بن قيس الهلالي) هذا هو الجزء الثاني/ الطبعة من تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري/ الصفحة (676) ماذا يقول أمير المؤمنين؟ يقول: (الْعَجَبُ مِمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ مِنْ قَبْلِهِ) يُشِيرُ إِلَى الثَّانِي وَالْأَوَّلِ، مِنْ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي الثَّانِي، وَصَاحِبِهِ مِنْ قَبْلِهِ يَعْنِي الْأَوَّلِ، (الْعَجَبُ مِمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ مِنْ قَبْلِهِ).

إِلَى أَنْ يَقُولَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: (الْعَجَبُ لِقَوْمٍ يَرَوْنَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ تَبَدَّلَ وَتَتَغَيَّرُ شَيْئًا وَبَابًا بِأَبَا ثُمَّ يَرْضُونَ وَلَا يُنْكِرُونَ بَلْ يَغْضَبُونَ لَهُ -إِذَا مَا قُلْتَ هَذَا أَمْرٌ مُخَالِفٌ لِرَسُولِ اللَّهِ بِالنِّسْبَةِ لِلثَّانِي وَالْأَوَّلِ- وَيَعْتَبُونَ عَلَى مَنْ عَابَ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَهُ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ بَعْدَنَا فَيَتَّبِعُونَ بِدَعْوَتِهِ وَجَوْرَهُ وَأُحْدَاثَهُ وَيَتَّخِذُونَ أُحْدَاثَهُ سُنَّةً وَدِينًا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ) هَذَا الَّذِي جَرَى فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ، الشَّيْخُ الطُّوسِي جَاءَنَا بِالْفِكْرِ الشَّافِعِيِّ، بِقِيَّتِ الشَّيْعَةِ تُصَنِّمُهُ، تُقَدِّسُهُ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَ فَمَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَتَّبُوا الْكَرَامَاتِ وَالْحِكَايَاتِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ وَتَحَدَّثَتْ عَنْ بَعْضِهَا فِي بَرْنَامِجِ (الْكِتَابِ الْنَاطِقِ) وَمَنْ يَعْتَرِضُ عَلَى الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ فَإِنَّهُ يَعْتَرِضُ

على أمير المؤمنين ولا يجوز ذلك!! واستمرت الأمور ومشت الأمور وإلى يومك هذا نحن على منهج الشيخ الطوسي، والحوزة في النجف حوزة الشيخ الطوسي، وإلى اليوم هذا مسجد الطوسي هو بيت الشيخ الطوسي أساساً، وقبره فيه وإلى اليوم هو أوضح معالم الحوزة في النجف بيت الطوسي، وفكر الطوسي أوضح معالم الفكر الشيعي وهكذا جرت الأمور، نفس الأمر الذي جرى في السقيفة جرى عندنا في زمن الغيبة الكبرى، الحال هو هو، هل تجدون فارقاً بين هذا وهذا؟

اقرأ عليكم حديث أمير المؤمنين مرة ثانية: (الْعَجَبُ مِمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ مِنْ قَبْلِهِ) هناك حُبٌّ لعلمائنا مع أنهم يخالفون أهل البيت بشكل واضح، نحبهم بقدر ما هم مع أهل البيت ونتنقذ المساحة التي يخالفون فيها أهل البيت، لماذا هذا الحُبُّ الأعمى؟! ولماذا هذا التصنيم الأعمى؟! لماذا تقبلون بأخطاء الفقهاء والعلماء مع أنها بشكل واضح مخالفة لأهل البيت على جميع المستويات، في الجانب العقائدي، في الجانب الفتوائي، في الجانب الأخلاقي، في المعاملة مع الناس، في تسليط السفلة من أصهارهم، من أبنائهم على الشيعة، ما هو هذا الواقع، في توريث الأموال، الأموال الشرعية، في توريث المرجعيات من دون وجه حق، ما هو هذا الذي يجري في الوسط الشيعي.

(الْعَجَبُ مِمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ مِنْ قَبْلِهِ) ما هي الروايات تُسمي هؤلاء بالعجل والسامري، عملية تصنيم، هذه العملية تجري في الوسط الشيعي، جرت في زمن الشيخ الطوسي، وقبل الشيخ الطوسي، وتجري الآن في زماننا هذا، نفس الشيء، المرجع يخطئ، يصدر فتاوى خاطئة، يصدر عقائد خاطئة، يؤيد ناس خاطئين، هذا التأييد الهائل مثلاً لفكر الشيخ الوائلي من قبل المرجعية أليس تأييداً لفكر ناصبي؟ لماذا تُصَفَّقون لهم؟! لماذا لا تقولون لهم: "تعالوا هذا فكر ناصبي"؟!

(ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: الْعَجَبُ لِقَوْمٍ يَرَوْنَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ تَبَدَّلَ وَتَتَغَيَّرُ شَيْئاً وَبَاباً بَاباً ثُمَّ يَرْضُونَ وَلَا يُنْكِرُونَ - فكر أهل البيت، تفسير أهل البيت يتغير بأوامر المرجعية ولا ينكر أحد، وحين ينكر أحد يصبح ماسونياً عميلاً منحرفاً- الْعَجَبُ لِقَوْمٍ يَرَوْنَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ تَبَدَّلَ وَتَتَغَيَّرُ شَيْئاً وَبَاباً بَاباً ثُمَّ يَرْضُونَ وَلَا يُنْكِرُونَ بَلْ يَغْضَبُونَ لَهُ وَيَعْتَبُونَ عَلَى مَنْ عَابَ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَهُ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ بَعْدَنَا فَيَتَّبِعُونَ بِدْعَتَهُ وَجَوْرَهُ وَأَحْدَاثَهُ وَيَتَّخِذُونَ أَحْدَاثَهُ - أحداثه يعني بدعه- سُنَّةً وَدِيناً يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ).

هذا الذي جرى في السقيفة، جرى في الغيبة الكبرى في بدايات الغيبة الكبرى، هو الكلام نفسه الذي تحدث عنه إمام زماننا في رسالته للشيخ المفيد وسنأتي على قراءتها، في آخر الحلقة سأقرأ ما جاء في رسالة الشيخ المفيد للتذكير فقط، لأذكر نفسي أولاً، ولأذكر من يريد منكم أن يتذكر حديث إمام زمانه صلوات الله وسلامه عليه.

هذا الذي جرى جرى في الوسط الشيعي، مدرسة السقيفة وصفت الأول، الثاني، البقية بالعصمة، صحيح ما استعملوا هذا الوصف، ولكن عملياً جعلوهم معصومين، يتعاملون مع سيرتهم على أنها سيرة معصومة ليس فيها خطأ، يأخذون الدين من سيرتهم، ولذلك اشترطوا على أمير المؤمنين أن يعمل بسيرة الأول والثاني في قضية الشورى العمرية وقد رفضها أمير المؤمنين جملة وتفصيلاً، رفض الخلافة كلها إذا كانت لها صلة بسيرة الأول

والثاني، ورفض سيرتهما جُمْلَةً وتفصيلاً، وصار الحال هكذا، صار الحال أَنَّ الصَّحَابَةَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَكِنَّ أَتْبَاعَ السَّقِيفَةِ يَجِدُونَهُمْ جَمِيعًا وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْدُسُوهُمْ جَمِيعًا، الشَّيْعَةُ هَكَذَا، عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ، مَرَّاجِعُ الشَّيْعَةِ أَحَدُهُمْ يَفْسُقُ الْآخَرَ، أَحَدُهُمْ يَكْفُرُ الْآخَرَ، وَعَلَى الشَّيْعَةِ أَنْ تَقْبَلَ بِالْجَمِيعِ.

الصَّحَابَةُ مِثْلَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ زَنَاءَ زَنَاءً، حَتَّى فِي الْأَمْثَلَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي حَرَفَتْ: (أَزْنَى مِنَ الْمَغِيرَةِ) وَعَلَيْكَ أَنْ تَقْتَدِيَ بِهِ، حَتَّى أَنَّ عُمَرَ لِفَضِيحَةِ زَنَاهُ الْمَشْهُورَةِ أَرَادَ أَنْ يَجْلِدَهُ وَلَكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ رَفَعَ لَهُ الْأَمْرَ تَرْقِيعًا، وَقِصَّتُهُ مَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِ التَّأْرِيخِ، هَذَا الرَّجُلُ زَنَاءَ زَنَاءً، أَزْنَى مِنَ الْمَغِيرَةِ، هُنَاكَ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: أَزْنَى مِنَ الْمَغِيرَةِ وَأَزْنَى مِنْ قَرْدَةٍ، أَوْ أَزْنَى مِنَ الْقَرْدِ، عَلَى أَيِّ حَالٍ.

فَعَلَيْكَ أَنْ تَقْتَدِيَ بِهَذَا، يُطَبَّقُونَ الْحَدِيثَ: (أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ) يَعْنِي نَقْتَدِي بِالْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ، الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ أَيْضًا مَعْدُودٌ فِي الصَّحَابَةِ، هَذَا الَّذِي صَلَّى فِي مِحْرَابِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَهُوَ سَكَرَانٌ، وَالْقَائِمَةُ طَوِيلَةٌ، الْقَائِمَةُ طَوِيلَةٌ طَوِيلَةٌ، مَا هِيَ نَفْسُ الْحَالَةِ حَالَةِ الصَّنَمِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي وَسْطِ أَتْبَاعِ السَّقِيفَةِ هِيَ مَوْجُودَةٌ عِنْدَنَا فِي وَسْطِنَا، نَفْسُ هَذِهِ الْحَالَةِ، عَلَيْكَ أَنْ تُقَدِّسَ الْمَرْجِعَ وَأَنْ تُقَدِّسَ أَبْنَاءَهُ، وَأَنْ تُقَدِّسَ أَصْهَارَهُ، وَأَنْ تُقَدِّسَ أَحْفَادَهُ، وَأَنْ تُقَدِّسَ جَدَّتَهُ إِذَا كَانَتْ حَيَّةً وَأَنْ تُقَدِّسَ كُلَّ شَيْءٍ يَمُتُّ إِلَى الْمَرْجِعِ بِصَلَةٍ، وَالْمَرْجِعُ إِنْسَانٌ عَادِي، إِنْسَانٌ عَادِي لَا يَحْمِلُ آيَةً قِيَمَةٍ ذَاتِيَّةٍ يَخْتَلِفُ فِيهَا عَنِ الْبَاقِينَ، لِمَاذَا هَذَا التَّقْدِيسُ؟! لَا تَدْرِي!! إِنَّهَا الصَّنَمِيَّةُ، هَذِهِ الصَّنَمِيَّةُ هِيَ الَّتِي أَنْشَأَتْ الْخَطَّ الصَّنَمِيَّ.

هذه أبرز الخطوط في الوسط الشيعي التي أنشأها الشيطان:

- الخطَّ الثَّمُودِي.

- الخطَّ السَّدُومِي.

- والخطَّ الصَّنَمِي.

بعد هذا الاستعراض السريع والموجز لأهمَّ الخطوط التي صنعها الشيطان في الوسط الشيعي، هناك خطوط أخرى لكنها قد لا تُشكِّلُ مِسَاحَةً كَبِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ الْخَطُوطِ، وَأَنَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْمِسَاحَةِ الْكَبِيرَةِ عِبْرَ التَّأْرِيخِ وَفِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، رُبَّمَا الْخَطَّ السَّدُومِي لَيْسَ وَاسِعًا الْآنَ فِي زَمَانِنَا، هُنَاكَ مَجْمُوعَاتٌ، وَهَذِهِ الْمَجْمُوعَاتُ بِالْمُنَاسَبَةِ لَا يَعْرِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

هناك مجموعات خطَّابِيَّةٌ مُنْتَشِرَةٌ، مِثْلًا هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الْخَطَّابِيَّةُ فِي لَنْدُنَ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْمَجْمُوعَاتِ الْخَطَّابِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي بِلْدَانٍ أُخْرَى أَبَدًا، لَا هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ أَوْلَئِكَ وَلَا أَوْلَئِكَ يَعْرِفُونَ هَؤُلَاءِ، هَذِهِ مَجْمُوعَاتٌ شَيْطَانِيَّةٌ خَالِصَةٌ مُخْلِصَةٌ مَنفِصَلَةٌ، أَنَا أَتَحَدَّثُ عِبْرَ التَّأْرِيخِ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَاتُ خَطِيرَةٌ، لِذَلِكَ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ تَحَدَّثَ عَنْهَا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِشَكْلِ وَاضِحٍ، صَحِيحٌ هِيَ الرِّسَالَةُ أَجُوبَةُ عَلَى أَسْئَلَةٍ وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةُ كَانَتْ أَسْئَلَةً مَرْكَزِيَّةً هِيَ أَسْئَلَةُ الشَّيْعَةِ، هِيَ أَسْئَلَةُ الشَّيْعَةِ فِي زَمَانِ كِتَابَتِهَا

من قبل إسحاق بن يعقوب وحتى في زماننا هذا، وفي الأزمنة الآتية قبل ظهور إمام زماننا، وسنمر على توقيع الإمام أيضاً في هذه الحلقة.

كان حديثي عن أبرز الخطوط التي أنشأها الشيطان في الوسط الشيعي، وهي خطوط خفية، تلاحظون لأبد من عناية خاصة في البحث حتى نجد مفرداتها في نصوص القرآن وحديث أهل البيت وأدعيتهم وزياراتهم، لأبد من عناية خاصة.

هناك حزمة من الأحاديث حسن أن أشير إليها:

- (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ).
- (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَرَهُ بِعُيُوبِ الدُّنْيَا).
- (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيْطَانِ).
- (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ).
- (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا جَعَلَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ).

هنيئاً لرجل تجتمع فيه كل هذه الأوصاف، يا ليتنا منهم.

بعد أن أشرت إلى أبرز الخطوط التي أنشأها الشيطان في الوسط الشيعي: (الخط الثمودي، الخط السدومي، والخط الصنمي) وهذه الخطوط بمجموعها تتسع، تضيق، تأخذ مساحة كبيرة من الواقع الشيعي، قد لا تأخذ مساحة كبيرة، يمكن أن تكون مسيطرة على النخبة، يمكن أن تكون مسيطرة على عامة الشيعة، تختلف باختلاف الرؤوس، فهذا الرأس من أي خط؟ هل هو ثمودي؟ هل هو سدومي؟ هل هو صنمي؟ وحينئذ الناس تجري وراءه بحسب خطه، سواء كانوا يعلمون أو لا يعلمون، فلربما يكون سدومياً والناس لا تعلم بذلك إلا أنه بشكل وبآخر يوصل ما يريد أن يوصله إليهم من التأثيرات الشيطانية، فهذه الخطوط التي اصطنعها الشيطان، لا أقول جميع الخطوط، هذه أهم الخطوط التي اصطنعها الشيطان في الوسط الشيعي ومن خلال متابعتي لحديث أهل البيت وأدعيتهم أجد إشارات كثيرة منهم صلوات الله عليهم تشير إلى خطر هذه الخطوط: (الثمودي، السدومي، والصنمي).

هذه الخطوط قد تلتقي في بعض الجهات، قد تتنافر في جهات أخرى، تتولد عنها مجموعات، لذا لأبد من الإشارة إلى المجموعات، أنا هنا أشير إلى المجموعات بأي لحاظ؟ بلحاظ موقف المجموعات من الحسين، من المشروع الحسيني، من المشروع العاشوري، لأن هذه الخطوط الثلاثة: (الخط الثمودي، والخط السدومي والخط الصنمي) أساساً أوجدها الشيطان لتدمير المشروع العاشوري، كل واحدة تتحرك بشكل، لذا إمامنا الصادق وضع هذه الإشارة فيما يتعلق في الخط الصنمي حين قارن بين مراجع التقليد الذين يتعلمون بعض علوم أهل البيت الصحيحة ويضيفون إليها علوم النواصب، قارن فيما بينهم وبين يزيد وقال: هؤلاء أضر من جيش يزيد، هذه المقارنة لا تخلو من إشارة، إشارة تلتقي مع بقية الإشارات وتتنظم في منظومة هندسية

متكاملة ما بين آيات الكتاب الكريم وبين أحاديث العترة الطاهرة، فقرأنهم نور وكلامهم نور، والنتيجة نور على نور إذا ما امتزج هذان النوران.

فالشیطان أنشأ هذه الخطوط والهدف توظيفها لتحطيم المشروع العاشورائي، المشروع العاشورائي مسلح بسلاح قوي جداً، هذا السلاح أنشأه سيد الشهداء، الحسين في عاشوراء جيش المظلومية والعواطف، جيش المظلومية في أقصى صورها، وجيش العواطف في أعنف ما تكون، العواطف ليست عنيفة، ولكن الحسين فجر العواطف تفجيراً، لذا هذا العنوان: (حسين) هذا العنوان مغلف، مغلف بمظلومية ساحرة، مظلومية الحسين مظلومية ساحرة ومغلف بحصن من العواطف لا يمزق بسهولة، الحسين اكتسح الظلم بمظلوميته، وحين أتحدث أقول: الحسين اكتسح الظلم؛ اكتسح الظلم عبر التاريخ الذي أراد أن يقف أمام هذا المشروع، وإلا فالضلالة منتشرة في كل مكان.

الشیطان أوجد هذه الخطوط: (الخط الثمودي، الخط السدومي، الخط الصنمي) في الخط الصنمي الشيطان لا يستطيع أن يزيل العاطفة الحسينية من الشيعة، لكنه يستطيع أن يجمدها، يستطيع أن يجمدها كيف؟ يحول الشيعة إلى صنمين وأصنامهم تجمد لهم العاطفة، تبدأ بقرضها شيئاً فشيئاً، وهذه العملية موجودة.

أو حتى الأصنام الذين يريدون أن يدفعوا أتباعهم باتجاه الحسين لكنهم يحولون المشروع الحسيني إلى تفاهة وإلى سطحية، فيربطونهم بالشعائر لأجل الشعائر، يربطونهم بالتطبير والزنجيل واللطم وغير ذلك من بقية أنواع الشعائر من دون أن يكون هناك في الشعائر الحسينية نوافذ مفتوحة على إمام زماننا.

الشعائر الحسينية الواعية بغض النظر عن أية ممارسة لابد أن تكون بناءً فيه أبواب ونوافذ، هذه الأبواب والنوافذ مفتوحة على باحة إمام زماننا على فناء إمام زماننا، أما أن نحولها إلى طقوس وأفعال وتصاريف ندور حولها كأننا نواير، هذه الحيوانات التي تربط على النواير تشد عيونها وتبقى تدور.

الصنمية عملية حماية للعقل ودوران حول أشياء كما تدور الحيوانات في النواير، الشيطان هكذا تصرف في الصنمين.

ذهب إلى الخطأين، هؤلاء يملكون حباً متوهجاً لأهل البيت، فماذا يفعل لهم؟ لا يستطيع أن يزيل هذا الحب، عليه أن يهدم الفطرة، يغير الإحداثيات، يبقى الحب هو لكن يوجهه إلى جهات أخرى، يوجههم هذه الجهات هي أهل البيت.

الثموديون عندهم الاستعداد للانقاص من حب أهل البيت، يسبغ عليهم صفة العلم والتحقيق والثقافة وأمثال ذلك كي يشككوا في الأبدييات وفي الأساسيات، وهذا هو الذي يجري، وكل ذلك لتحطيم المشروع العاشورائي.

بينما المشروع العاشورائي فيه تحصينات داخلية، هذه التحصينات الداخلية عبرت عنها كلمات المعصومين، هذان الحديثان عن النبي الأعظم أنه: للحسين في باطن المؤمنين، في قلوب المؤمنين معرفة مكتومة،

هذه المعرفة المكتومة لا نستطيع أن نفك شفرتها ورموزها، أتمنى أن أتحدث عنها في يوم من الأيام، ولكن هذه عملية تحصين للمشروع العاشورائي في القلوب، هناك معرفة مكتومة، لماذا لا تُفكك شفرتها؟ حتى لا يستطيع الشيطان أن يخترقها، لكن هذه المعرفة المكتومة مربوطة بالفطرة، المنهج السدومي المنهج الوحيد القادر على تحطيمها، أخطر منهج لتحطيم المعرفة المكتومة، هو لا يزيلها ولكنه يوجه اتجاهات العقل بعدما يتهدم البناء التكويني للفطرة وتبدأ الفطرة تُرسل إحداثيات خاطئة، العقل حينئذ تتغير اتجاهاته فتبقى المعرفة مكتومة، لا يستطيع أن يتعامل معها وتزول، تزول حينما يحكم على الإنسان بالإيمان المستودع، بالعاقبة السيئة، تزول، هناك حرارة كما يقول رسول الله في قلوب المؤمنين للحسين لا تبرد أبداً، هذه الحرارة ماذا يفعل الشيطان معها؟ يوجهها إلى اتجاه آخر، إما أن يجمدها صنمياً فيوجه الحرارة باتجاه الصنم فيقوم الصنميون بحب الحسين عبر الصنم حتى حينما تقول لهم: (هذا للحسين) يقولون لك: (المرجع قال) المرجع هو الآن حسين العصر!!

هكذا يعبث الشيطان بالوضع الشيعي، أساساً برنامج الخلافة كما قلنا المركز فيه حسين، دم الحسين يلوح في كل خرائط مشروع الخلافة الإلهية، في كل الخرائط، دم الحسين يلوح هناك، والخلافة الحقيقية تبدأ أيامها في يوم الخلاص حينما يظهر إمامنا، ويوم الخلاص يوم مربوط بالحسين، والشيطان لا يريد أن هذا اليوم يقترب لأن أجله يقترب، أجل الشيطان مقرون بيوم الخلاص فنهايته في العصر المهدي، نهايته في دولة الرجعة والكرات، هناك ينتهي، وينتهي مشروعه فلا بد من تحطيم المشروع العاشورائي، ولذلك هناك تحصين خارجي، هذا التحصين الخارجي تحصين قام به سيد الشهداء، المظلومية والعواطف، وبقي الأئمة يجيشون الدموع ويجيشون القلوب للحسين ويدفعون الشيعة حتى على الموت باتجاه كربلاء، لماذا؟ لماذا كل هذا التجيش؟

تجيش للمظلومية، تجيش للعواطف، تجيش للدموع، (اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا) تجيش، تجيش واضح وواضح جداً.

ماذا نقرأ في دعاء الندبة؟ (فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ) هذا أمر: (قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ) فعل مضارع مصحوب باللام الأمرية، (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ...) فعل مضارع مصحوب باللام الأمرية، الأمور الواجبة عند أهل البيت المهمة تأتي بصيغة الفعل المضارع المسبوق باللام الأمرية، هذا على طول الخط، الأمور الواجبة في الدرجة الأولى.

(فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ - بكاء - وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ) الندبة ما هي؟ الندبة صراخ، الندبة شعر، الندبة أنين، البكاء عويل، البكاء ربما يبكي الإنسان بصمت وتتهامل قطرات دموعه على خديه، بكاء صامت، عيون خرساء تهمني دموعها، يمكن ذلك.

(فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ) الندبة صراخ، عويل، أنين، شعر، نثر، قل ما شئت.

(وَلَمِّثْلِهِمْ فَلْتُدْرِفَ الدَّمْعُ) تُدْرِفُ الدَّمْعُ؛ تبقى الدموع متواصلة، لأنَّ البكاء يمكن أن يكون بقطرة، بقطرتين، بدمعة، بدمعتين، أما دَرِيفُ الدَّمْعِ الدَّمْعُ المتواصلة، يعني هناك مساحة طويلة من الوقت.

(فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَلَمِّثْلِهِمْ فَلْتُدْرِفِ الدَّمْعُ وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ) فعل مضارع مع اللام الأمرية، واجب، (وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ) هذه رَدَّةُ فعلٍ طبيعىة عند الإنسان حينما يصاب بمصيبة، يحقُّ للإنسان أن يفعل هذا إذا ما مات أبوه، يحقُّ له ولكن هل يجب عليه ذلك؟ أبداً، هل يستحبُّ له ذلك؟ أبداً، يجوزُ له، قد يكرهُ له، ولكن لا يستحبُّ ولا يجب، لكن على الأطائبِ يجب، هذا وجوب شرعي، أي شيء نستطيع أن نفعله من ذلك يجب علينا أن نفعله، لا يخدعونكم يقولون هذا مستحب، هذا واجب، هذه واجبات شرعية، هذا جزء من الوفاء للحسين.

(فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ) هذا فعل مضارع مع اللام الأمرية، لا يخدعونكم مثلما خدعوكم في قول الإمام الصادق: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) مثلما خدعوكم وقالوا هذا مستحب، هذا واجب وهذا واجب، هذا فعل مضارع مسبوق باللام الأمرية، هذا أقوى في الوجوب من فعل الأمر، فعل الأمر يمكن أن تؤدِّيه مرة واحدة، هذا فيه استمرارية، هذا واجب مستمر في الحاضر والمستقبل، إبك على الحسين، يمكن أن يصدق هذا الأمر الآن تبكي على الحسين مرة واحدة وينتهي، أما (فَلْيَبْكِ) هذه عملية مستمرة، "إبك على الحسين" يصدق تنفيذه في مرة واحدة، هذا فعل أمر: "إبك"، "فلتبك على الحسين" لا يتحقق في مرة واحدة ولا في مرتين ولا في ثلاثة، هذه قضية مستمرة من دون توقُّف، يعني أنت تبكي على الحسين في الزمن الحاضر والمستقبل، لا أقصد أن البكاء متواصل، وإنما الأمر يبقى موجود، ليس له زمان محدَّد، ما دُمْتَ حياً فالبكاء على الحسين واجب، هذا هو الفارق بين فعل المضارع المسبوق باللام الأمرية وبين فعل الأمر.

(فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَلَمِّثْلِهِمْ فَلْتُدْرِفِ الدَّمْعُ وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ)، (وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا) كما في دعاء الإمام الصادق لزوار الحسين.

هؤلاء الذين يقولون لكم: البكاء بهدوء من دون صراخ، هؤلاء بالضبط بالدقَّة مثلما قال أمير المؤمنين يتحدث عن الشيطان: وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، (فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ) مراجع، مفكرون، رقي، بطيخ، لا يوجد فارق، طماطه، خيار، أي شيء، لا يوجد فارق.

الإمام الحجة هذا الدعاء دعاء الندبة، أيضاً لا يخدعونكم يقولون لكم هذا الدعاء ضعيف السند بحسب قذارات علم الرجال، هذا الدعاء بحسب قذارات علم الرجال السفلة هذا ضعيف السند، هذا الدعاء يا شيعة مروى عن الإمام الصادق وعن صاحب الزمان، هذا الذي يقول لكم: (فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا) هذا الصادق وإمامكم صاحب الزمان.

وهذه القضية ليست جزافاً، في بداية البرنامج أنا ذكرت وفُلت ماذا قال إمام زماننا في زيارة الناحية المقدسة: (فَلَا تُدْبِنَنَّ صَبَاحاً وَمَسَاءً) وماذا قال إمامنا الصادق؟ (وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ -أدرك إمام زماننا- وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي) النتيجة خدمة حسينية مهدوية صادقة، قل ما شئت.

فهذا الصادق يقول لنا وهذا إمام زماننا: (فَعَلَى الْأَطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْ صَلَّي اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ) وهذا الدعاء يقرأ في الأعياد، إذا كان الإمام يوجب علينا أن نبكي عليهم في الأعياد فما بالك في سائر الأيام؟! هذا في الأعياد حيث يفرح الناس ويرقصون.

(قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَلِمَثْلِهِمْ فَلْتُدْرِفِ الدُّمُوعُ وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ -صراخ- وَيَضُجِ الضَّاجُونَ -ضجيج ضجيج، وضجيج يعني كل أحد يصيح بما يريد، بما يريد ليس لعباً ولهواً، الناس تختلف مشاعرها مع الحسين عليه السلام- وَيَضُجِ الضَّاجُونَ وَيَعِجُّ الْعَاجُونَ) هذا تنظير وتأسيس للمواكب الحسينية، الرأجلة، الراكبة، بأي لون من الألوان، ضجيج وعجيج، الضجيج والعجيج لا يصنعه شخصان ولا ثلاثة، هذه جماهير.

كنت وحدك: (قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ) مجموعة: (فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ) لأن الندبة تكون ضمن مجموعة، على الأقل فيما بين اثنين، واحد يتكلم والآخر يجيب، هذه هي الندبة.

(قَلْبِيكَ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَلِمَثْلِهِمْ فَلْتُدْرِفِ الدُّمُوعُ -الدُّمُوعُ تبقى متواصلة- وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ -صراخ صراخ صراخ، علينا أن نصرخ، لماذا؟ كي يبقى صوت الحسين مرتفعاً، صراخنا هو صدى لصرخة الحسين- وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَيَضُجِ الضَّاجُونَ وَيَعِجُّ الْعَاجُونَ) ضجيج وعجيج وصراخ ودموع.

بعد ذلك الإمام الصادق وإمام زماننا يعطونا أمثلة، أمثلة على الندبة والصراخ والضجيج: (أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءَ الْحُسَيْنِ) هذه مصاديق، هكذا اصرخوا، هذا هو الضجيج والعجيج: (أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءَ الْحُسَيْنِ).

الشيطان يريد أن يحول فيما بيننا وبين هذا، يريد أن يحول الحسين إلى معاني ساذجة، يريد أن يفرغ المشروع العاشوري من قيمته ومحتواه، قيمته ومحتواه بمعرفة إمام زماننا وبالتمهيد لظهوره وبإحياء أمره، قيمته ومحتوى المشروع الحسيني أن يكون للشيعة مشروع يرتبطون فيه بإمام زمانهم، وإلا سنبقى في حالة التيه هذه، ما بين الخط الثمودي، القطبي، السفياي، سم ما شئت، وما بين الخط السدومي الفاسد النجس، وما بين الخط الصنمي الجاهل السطحي، هذه حقائق أو ليست بحقائق؟! أنا أوجه كلامي للذين يهتمون في الأجواء الحسينية ويستمعون أو يشاهدون الآن البرنامج، هذه حقائق أو ليست بحقائق؟!

بعد الحديث عن تلك الخطوط: (الثمودي والسدومي والصنمي) سأمّر مروراً سريعاً على المجموعات التي سميتها المجموعات لتشخيص موقفها من المشروع العاشوري، من الحسين عليه السلام، أنا هنا ثبت على الورق هذه المجموعات:

المجموعة الأولى: (مجموعة الظلمة في الجانب الناصبي)

من رجال السياسة أو من رجال الدين كذلك من أصحاب النفوذ، هذه المجموعة، مجموعة الظلمة، مجموعة الطغاة من رجال السياسة والحكم ومن رجال الدين من أصحاب النفوذ، أصحاب النفوذ السياسي، الاجتماعي، سم ما شئت، الثقافي، هذه المجموعة موقفها واضح، تحاول القضاء على المشروع العاشورائي على أي شيء يمت للحسين بصلة، بحسب ما يتمكنون.

هذا هو كامل الزيارات وأعود إلى الحديث الذي قرأت شيئاً منه قبل قليل، حديث زائدة عن إمامنا السجاد، وهو يحدثه عن عمته العقيلة، والحديث أساساً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، العقيلة تقول لإمامنا السجاد: (وَيَنْصَبُونَ لِهَذَا الطِّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُ وَلَا يَعْقُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَيَجْتَهِدَنَّ أُمَّهُ الْكُفْرَ - هؤلاء هم الظلمة، رجال الحكم والسياسة، رجال الدين في مجموعة النواصب، هذه مجموعة ناصبية - وَلَيَجْتَهِدَنَّ أُمَّهُ الْكُفْرَ وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلوًّا).

هذه مجموعة الظلمة من رجال الحكم والسياسة ومن رجال الدين والعلم الديني في الأجواء الناصبية، وإلى يومك هذا رجال الدين في السعودية وما يسمون بالعلماء عندهم يطالبون بتهديم قبر سيد الشهداء، إلى يومك هذا، والقضية تأخذ أبعاداً أكثر من ذلك، فالمشروع العاشورائي ليس مربوطاً بقبر أو بمكان، المشروع العاشورائي مربوط بحسين وبإمام زماننا، وتلك قضية تتجاوز الجغرافيا والامكانة.

المجموعة الثانية: (المؤسسة الدينية الناصبية).

بشكل رسمي مؤسسة دينية، ما ذكرته قبل قليل من رجال الدين، من علماء الدين، من أصحاب النفوذ بعيداً عن المؤسسة الدينية قد يكون نفوذهم في السياسة، في الحكم، في الإعلام، في أي جهة من الجهات، المجموعة الثانية المؤسسة الدينية الرسمية الناصبية، على اختلاف اتجاهاتها، هذه لا تعلن العداء للحسين، ولكنها تقوم بعملية تخفيف وتسخيف للمشروع الحسيني إلى أبعد الحدود، مرة عبر تصغير الحدث، تصغير المشروع، وأخرى عبر عدم الاعتناء به، وأخرى عبر الاحتفال بعاشوراء على طريقة بني أمية، وأخرى بإيجاد المبررات ليزيد وإلقاء اللوم على سيد الشهداء، (قتل بسيف جده)، (كان الحسين متسرعاً)، (كان عصبياً)، (كان طامعاً بالخلافة وقد ندم على ذلك ليلة مقتله وقد نصحه الحسن أخوه فما سمع منه أيام حياته)، (خدعته شيعة العراق)، (الشيعة قتلوه) أمثال ذلك، هذا ما تقوم به المؤسسة الدينية الرسمية الناصبية عبر وسائل الإعلام، عبر الكتب والمؤلفات، عبر التاريخ، إلى غير ذلك.

المجموعة الثالثة: (العلمانيون والأكاديميون والمثقفون الشيعة).

غير المتدينين، غير الملتصقين في الأجواء الحسينية قد يستهزئون بالأجواء الحسينية ويحبسون الحسين في كتب التاريخ، قد يظهرون الاحتقار لإحيائها، لإحياء الذكرى الحسينية، قد يبلغ بهم التسطيح إلى حد المشابهة

فيما بين الحسين وجيفارا مثلاً، وربما يُفَضَّلون جيفارا على الحسين في بعض الأحيان، وأمثال ذلك، وهذا الكلام قد يكون ملفوظاً، قد يكون مقروءاً، قد يكون وقد يكون.

المجموعة الرابعة: (السياسيون الشيعة).

الرّعات السّياسيّة الشّيعيّة والعديد من مراجع الدّين الشّيعيّة وتُجار الشّيعيّة ووجهاء الشّيعيّة، قطعاً أنا لا أقصد الجميع، لا أقصد الجميع من السّياسيين الشّيعيّة، ولا أقصد الجميع من مراجع الدّين، ولا أقصد الجميع من التّجار، ولا أقصد الجميع من وجهاء الشّيعيّة على المستوى الاجتماعي، لكنّ الأعمّ الأغلب منهم، الأعمّ الأغلب من سياسيي الشّيعيّة، من مراجع الشّيعيّة مراجع الدّين، من تُجارهم، من وجهائهم يتعاملون مع الحسين، مع الشّعائر الحسينيّة، نحنُ لا نعرف ماذا في قلوبهم عن الحسين، يتعاملون مع الشّعائر الحسينيّة، مع الذكرى الحسينيّة، مع الأجواء الحسينيّة على أساس مصالحهم ولا شيء وراء ذلك، فيستغلّون الشّعائر الحسينيّة والذكرى الحسينيّة والمشروع الحسيني لمصالحهم، السّياسي لمصلحته السّياسيّة، المرجع لتمشيّة مرجعيته وأموره، التّاجر لتمشيّة شأنه وتغطية عيوبه وأخطائه في التّجارة، الوجهاء كذلك لكسب النّاس وجمع النّاس حولهم من شيوخ العشائر وغيرهم، هذه ظاهرة عامّة موجودة، وعديد منهم يكسبون الأموال، كثير منهم يكسبون الأموال، هي مهزلة الحياة هذه، التبرّعات تذهب إلى الحسينيّات الكبيرة، الحسينيّات الصّغيرة لا تذهب إليها التبرّعات الكبيرة، تذهب إليها تبرّعات محدودة، هم عندهم أموال وتأتيهم تبرّعات كثيرة جدّاً، فهناك من هؤلاء من التّجار والوجهاء خصوصاً ينتفعون مالياً من الأجواء الحسينيّة، أنا قلت لا أتحدّث عن الجميع ولكن هذه الظّاهرة واضحة، السّياسيون، المراجع، التّجار، الوجهاء، كلّ واحد يجرّ النّار لقرصه، السّياسي لأجل موقفه وموضعه السّياسي لحصد الأصوات في الانتخابات، لحصد الأصوات في الانتخابات إذا كانت الانتخابات قريبة وعلى الأبواب، المرجع لتقوية أركان مرجعيته، وكذلك التّاجر وكذلك الوجهاء.

الخلاصة: تحقيق مصالح لا أكثر من ذلك، لا أقول أنّهم لا يحبّون الحسين، لا أقول أنّهم لا يكونون على الحسين، أبداً، ولكنهم يوجهون المشروع الحسيني من جهتهم، من حيثيتهم، الحصّة التي لهم في هذا المشروع يوجهونها لمصالحهم، مثلما يقولون: (زيارة وتجارة) أو قد تكون تجارة فقط، أو تجارة وعلى الحاشية، على الحافّة زيارة.

ألا تلاحظون أنّ المجموعات بكلّ أشكالها تريد القضاء على الحسين ولكن كلّ بحسبه.

المجموعة الخامسة: الخطباء، الشعراء، الرواديد ومن في هذا الاتجاه.

الأعمّ الأغلب يوظّفون المشروع الحسيني لتحصيل أموال، هذا هو الأعمّ الأغلب، هناك من يمكن أن نستثنيه وهم قلة جدّاً، أنا ابنُ المواقب الحسينيّة، أنا ابنُ الهيئات الحسينيّة، أنا ابنُ الأجواء الحسينيّة، فحين أتحدّث أعرف عن ماذا أتحدّث، الخطباء، الشعراء، الرواديد ومن على هذه الشّاکلة، الأعمّ الأغلب يوظّفون المشروع الحسيني لجمع الأموال، البعض منهم اغتنى غناءً فاحشاً، يبحثون عن الشهرة، يقتلون أنفسهم على البثّ المباشر، يقتلون أنفسهم قتلاً.

وأيضاً لابد أن أشير إلى مسألة النساء في هذا الجو، هذه موجودة، قد تكون بنسبة أقل من مسألة الأموال والشهرة، ولكنها موجودة وواضحة أيضاً في الجو الحسيني في هذه المجموعة: (مجموعة الخطباء، الشعراء، الرواديد) الأعم الأغلب يوظفون الحسين لجمع الأموال، حتى هذه العبارة شائعة بينهم، يقول: (هذا الموسم) يعني موسم التجارة، "هذا الموسم" لا يقصد الموسم الموسمي الحسيني، أبداً، يقصدون موسم التجارة، فجني أموال وأرباح، تحصيل شهرة، والآن دخل الإعلام والفضائيات والإنترنت على الموضوع، والنساء بعناوين شرعية، بعناوين غير شرعية أيضاً، بالمناسبة ليس بالضرورة بعناوين شرعية، بعناوين شرعية وعناوين غير شرعية، وحتى العناوين الشرعية في بعض الأحيان خارجة عن العرف، قد يكون العنوان شرعياً ولكن لا ينسجم مع العرف العام، وهذا الأمر يجب مراعاته، شرعاً يجب مراعاته، نحن نتحدث عن مشروع حسيني، عن مشروع محصن بدماء الحسين، لا يجوز العبث به، لا يجوز العبث بساحته، بأي نحو من الأنحاء.

وهنا نقطة لابد أن أشير إليها، أوضح علامة تشير إلى عدم التوفيق عند الخطباء والشعراء والرواديد الأعم الأغلب، أتحدث عن الأعم الأغلب، أوضح علامة تشير إلى عدم توفيقهم: أنهم ليسوا تحت نظر الإمام الحجة، أنهم أبواق مجانية للفكر الناصبي، ويقومون بذلك إرضاء لأصنامهم، للمراجع الذين يرتبطون بهم أو ترتبط المؤسسات التي هم يمارسون عملهم فيها بهذا المرجع أو ذاك، إرضاء لهذا المرجع، لأن هذا المرجع يحبذ الفكر الناصبي، أدل علامة وأوضح علامة أن هؤلاء ليسوا موفقين هو طرحهم للفكر الناصبي، ويضاف إلى ذلك تهجمهم على فكر أهل البيت وعلى الذي يطرح فكر أهل البيت، هذه علامة أخرى تضاف إلى العلامة الأولى.

لكن العلامة الأولى شائعة، شائعة جداً في الخطباء والشعراء والرواديد، يطرحون الفكر الناصبي باسم الحسين وجمعون الأموال باسم الحسين وأصواتهم صدى لبني أمية، للفكر الأموي، هذه مجموعة الخطباء والشعراء والرواديد التي ظاهرها حسينية، المجموعة الخامسة هذه.

المجموعة السادسة: (الشعائريون).

هؤلاء الذين يواصلون ليلهم بنهارهم في تفعيل الشعائر، الشعائريون بكل اختلاف اختصاصاتهم، وقد يدخل فيهم الخطيب والشاعر والرادود وغير ذلك، الشعائريون الذين يقولون: (نحن شعائريون) يدافعون عن شعائر الحسين، هؤلاء ما بين ضياع الأولويات، الشيعة بشكل عام تعيش حالة من ضياع الأولويات، ولكن هؤلاء ضياع الأولويات واضح عندهم، يريد أن ينفذ التطبير، ينفذ الزنجيل، ينفذ اللطم لأجل اللطم، عناداً للطرف الآخر، ما هي هذه الآن المواكب والهيئات هكذا، وهؤلاء الشعائريون إذا بحثت عنهم إما يصنمون الشعائر أو يصنمون مراجع بأعينهم، يدخلون في عناد مع مراجع آخرين، هذا هو الموجود على أرض الواقع، إذا يوجد غير هذا دلوني عليه، أين هو؟! في المريخ حتى نذهب إليه!! الشعائريون ما بين ضياع الأولويات وما بين تفاهة الخلافات، صارت القضية طبيعية، عند كل محرّم تنشق الحسينيات إلى حسينيّات، والهيئات إلى هيئات انشقاقاً وانقساماً أميبياً متتالياً، لو بحثت عن الاختلاف ستجد أن الاختلاف في قضية توزيع الطعام، أو من هو الذي يقف عند البوابة لاستقبال الناس أو توديعهم، أو من هو الذي سيكون مشرفاً على عزف الأبواق، هناك شخص مسؤول على الأبواق، حينما يوقون فيها، يصوتون فيها، يختلفون من هو المسؤول،

مَنْ الَّذِي سَيَكُونُ رَئِيساً لِلوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ هُنَا!! مَسْؤُولٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْ أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ، يَدْخُلُونَ فِي صِرَاعٍ يُؤَدِّي إِلَى تَأْسِيسِ هَيْئَةٍ جَدِيدَةٍ، (وَعَلَى هَالِثَةِ طَحِينِجٍ نَاعِمٍ) يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْقَضَايَا، يَعْرِفُونَهَا الَّذِينَ يَسْمَعُونَنِي.

الشَّعَائِرِيُّونَ مَا بَيْنَ ضِيَاعِ الْأَوَلِيَّاتِ وَتَفَاهَةِ الْخَلَافَاتِ وَقَلَّةِ الْوَعْيِ وَانْعِدَامِ الْمَعْرِفَةِ، وَلِذَا لَا يَعْبَأُونَ بِالتَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، يَقُولُونَ: نَحْنُ فِي خِدْمَةِ الْحُسَيْنِ وَيَقْصُرُونَ فِي أَدَاءِ صَلَاتِهِمْ أَوْ فِي أَدَاءِ وَضُوءِهِمْ، يَقْضُونَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي فِي تَهْيِئَةِ مَقَدِّمَاتِ الشَّعَائِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَلَا يَصْرَفُونَ وَقْتاً قَلِيلاً كَيْ يَعْرِفُوا كَيْفَ يُؤَدُّوا صَلَاتَهُمْ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، هَذَا نَاشِئٌ مِنْ قَلَّةِ الْوَعْيِ، مِنْ انْعِدَامِ الْمَعْرِفَةِ.

المَشْرُوعُ الْحُسَيْنِيُّ مَنْظُومَةٌ مُتَكَامِلَةٌ مَا بَيْنَ الْعَقِيدَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالِاتِّزَامِ بِالْأَحْكَامِ وَالتَّشْرِيعَاتِ، وَمَا بَيْنَ الدَّمُوعِ وَالْأَحْزَانِ وَالْعَاطِفَةِ الْجِيَّاشَةِ، وَمَا بَيْنَ فَتْحِ أَبْوَابِ الشَّعَائِرِ عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا وَمَا بَيْنَ بِنَاءِ مَجْتَمَعٍ صَالِحٍ، الْمَشْرُوعُ الْحُسَيْنِيُّ مَشْرُوعٌ كَبِيرٌ، الْمَشْرُوعُ الْحُسَيْنِيُّ مَا هُوَ بِمَشْرُوعٍ سِيَاسِيٍّ كَمَا تُصَوِّرُهُ الْأَحْزَابُ الشَّيْعِيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ، هَذِهِ أَحْزَابٌ قُطْبِيَّةٌ مُخْتَرَقَةٌ بِالْفِكْرِ الْقُطْبِيِّ الْإِرْهَابِيِّ، لَا شَأْنَ لَنَا بِهَا، مَشْرُوعُ الْحُسَيْنِ مَشْرُوعٌ لِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ، قِطْعاً لَيْسَ بَعِيداً عَنِ السِّيَاسَةِ، أَبْداً، فَالسِّيَاسَةُ جُزْءٌ مِنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، لَكِنْ مَشْرُوعُ الْحُسَيْنِ مَشْرُوعٌ لِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ، لَيْسَ لِبِنَاءِ حَاكِمٍ، لِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ، الْحُكُومَةُ وَالسِّيَاسَةُ جُزْءٌ مِنْ بِنَاءِ الْإِنْسَانِ.

فَالشَّعَائِرِيُّونَ مَا بَيْنَ ضِيَاعِ الْأَوَلِيَّاتِ وَتَفَاهَةِ الْخَلَافَاتِ وَقَلَّةِ الْوَعْيِ وَانْعِدَامِ الْمَعْرِفَةِ، وَصَنْمِيَّةِ الشَّعَائِرِ وَصَنْمِيَّةِ الرَّمُوزِ، رَمُوزٌ دِينِيَّةٌ، مُرَاجِعٌ، رَمُوزٌ سِيَاسِيَّةٌ، أَوْ صَنْمِيَّةٌ الْاِثْنَيْنِ مَعاً، وَالْجَمْعُ أَكْمَلُ كَمَا يَقُولُونَ!! هُنَاكَ مِنْ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّنَمِيَّتَيْنِ، بَيْنَ صَنْمِيَّةِ الرَّمُوزِ وَبَيْنَ صَنْمِيَّةِ الشَّعَائِرِ، (وَهَذَا شَتْسُوِّيٌّ لَهُ حَتَّى تَعْدِلُهُ مَا أَدْرِي!! هَذَا مَا يَنْعَدِلُ، شَيْعِدْلُهُ هَذَا!!؟).

هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ السَّادِسَةُ، هَؤُلَاءِ يَسْفَهُونَ الْمَشْرُوعَ الْحُسَيْنِيَّ، هَؤُلَاءِ حَقِيقَةً مَا هُمْ حُسَيْنِيُّونَ مِثْلَمَا يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ، هُمْ شَعَائِرِيُّونَ، هَؤُلَاءِ شَعَائِرِيُّونَ فَعَلَاءٌ، شَعَائِرِيُّونَ لَا عِلَاقَةَ لَهُمْ بِالْحُسَيْنِ، مَا يَقُومُونَ بِهِ تَسْفِيهِ لِلْمَشْرُوعِ الْحُسَيْنِيِّ، الشَّعَائِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَسَائِلَ تُوظَّفُ لَا لِتَسْفِيهِ الْمَشْرُوعِ الْحُسَيْنِيِّ، وَسَائِلَ تُوظَّفُ لِإِثَارَةِ الْعَوَاطِفِ الْحُسَيْنِيَّةِ كَيْ تُوظَّفَ فِي خِدْمَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا، مِثْلَمَا قَرَأْنَا فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ، دَعَاءِ النَّدْبَةِ دَعَاءٌ مَعْرِفِيٌّ، بَعْدَ الدَّمُوعِ وَالضَّجِيجِ وَالْعَجِيجِ يَبْدَأُ الدَّعَاءُ بَبَيَانِ الْمَعَارِفِ، إِلَى أَنْ تَصِلَ أَقْوَى عِبَارَةٍ مَوْجُودَةٍ فِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ: (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوَّلِيَاءُ؟!) هَذِهِ الْعِبَارَةُ أَيْنَ مَوْجُودَةٌ؟ مَوْجُودَةٌ بَعْدَ تِلْكَ الْعِبَائِرِ، بَعْدَ تِلْكَ الْعِبَائِرِ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْنَا الْبَكَاءَ وَالنَّدْبَةَ وَالنَّحِيبَ وَالضَّجِيجَ وَالْعَجِيجَ نَصِلُ إِلَى هُنَا: (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوَّلِيَاءُ؟!) هَذِهِ قِمَّةُ الْمَعْرِفَةِ، الْبَكَاءُ وَالنَّدْبَةُ وَالنَّحِيبَ وَالشَّعَائِرِ إِذَا لَمْ تَأْخُذْنَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ، هَذِهِ تَأْخُذُنَا إِلَى التَّفَاهَةِ، مُرَاجِعُكُمْ سَطْحِيَّونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُسَطِّحُونَ الشَّعَائِرَ وَيَرْبِطُونَكُمْ بِالشَّعَائِرِ لِأَجْلِ الشَّعَائِرِ، هَؤُلَاءِ سَطْحِيَّونَ يَقُودُونَكُمْ إِلَى التَّفَاهَةِ، الشَّعَائِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ إِذَا لَمْ تَقْدُنَا إِلَى مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا لَا قِيمَةَ لَهَا، هَذِهِ تُبْعِدُنَا عَنِ الْحُسَيْنِ، نَحْنُ نَضْحُكُ عَلَى أَنْفُسِنَا، نَحْنُ نَكْذِبُ عَلَى أَنْفُسِنَا، حَالَةَ الْارْتِيَاكِ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ إِقَامَةِ الشَّعَائِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ كَحَالَةِ الْارْتِيَاكِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ الضَّجِرَ حِينَمَا يَخْرُجُ يَرْكُضُ حَتَّى يَعْزِقَ، أَلَيْسَ الْأَطْبَاءُ النَّفْسِيُّونَ يَنْصَحُونَ الْإِنْسَانَ إِذَا مَا أَصَابَهُ حَالَةٌ مِنَ الضَّجَرِ أَنْ يَذْهَبَ تَحْتَ الْمَاءِ الْبَارِدِ أَوْ أَنْ يَخْرُجَ رَاكِضاً

في الشارع إلى أن ترتفع درجة حرارته ويتعرق عرقاً شديداً وبعد ذلك يعود إلى الحمام ويغتسل بالماء البارد، تتغير حالته، يشعر بتحسن، أنا لا أريد أن أشابه بين هذه وهذه إلى حد المشابهة القطعية، لكنني أريد أن أقرب الفكرة وإلا فكل شيء ينما إلى الحسين له قيمته، أنا لا أتحدث هنا عن الثواب والأجر، أنا أتحدث في جهة ثانية، أنا أتحدث عن واجب شرعي يجب علينا، وأنا أتحدث بالنتيجة عن فهمي للدين، والله يحاسبني على قدر عقلي، خذوني على قدر عقلي، الله يحاسب العباد على قدر عقولهم.

الشعائر الحسينية لابد من توظيفها بالشكل الصحيح، بالضبط دعاء الندبة برنامج واضح لتوظيف الشعائر، هذا الضجيج والعجيج يقودنا إلى هذه الجهة، إلى هذه المعرفة: (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ؟!) وهذه قمة معرفة أهل بيت العصمة، كل الحقائق وكل المضامين موجودة في هذه العبارة.

المجموعة السابعة خليط ما بين سنة وشيعة لكنهم متشابهون في أصل المشرب: (الصوفية والعرفاء).

هناك من صوفية السنة ممن يعاون بأمر الحسين عليه السلام، وهناك في المدرسة العرفانية أيضاً ممن مشربهم مثل مشرب هؤلاء، يتفقون على أن يوم عاشوراء هو يوم فرح، لا بطريقة بني أمية وإنما بطريقتهم هم، بطريقة شيطانية، باعتبار أن الحسين سماً وعلاً وتخلص من هذه الدنيا الفانية واتصل بالله وكأن الحسين كان في لحظة من اللحظات بعيداً عن الله، سفاهة وتفاهة وجهالة وهم يتصورون هذا شيء عميق من العمق، وهو أكثر من التسطح والسذاجة، مغرق في السطحية هذا الفهم، لكن الشيطان يلبس عليهم، هذا الكلام موجود في الأجواء العرفانية الشيعية، لا يظهرونه أمام الناس، في أجوائهم الخاصة يفرحون في يوم عاشوراء، يقولون: (هو يوم فرح) أنا لا أقصد الجميع، ولكن هذا المعنى موجود في الأجواء العرفانية الشيعية وتسرب إليهم من الجو الصوفي السني، فهناك من الطرق الصوفية السنية تعباً بأمر الحسين وتهتم لعاشوراء ولكنهم في يوم عاشوراء يفرحون، لا يفرحون بقتله كفرح بني أمية وإنما يفرحون لأنه اتصل بالله وتخلص من هذه الدنيا الفانية، كلام سطحي سخي شيطاني.

سيد الشهداء مشروعه مبني على المظلومية والعواطف والدموع والأحزان والمصاب، وهؤلاء يعدمون المشروع بكامله، عملية إعدام للمشروع، أفضل جند للشيطان في تحقيق مآرب الشيطان تحت غطاء التصوف والعرفان، هذه المجموعة السابعة ما بين الصوفية والعرفاء الذين يفرحون بقتل سيد الشهداء لا كفرح بني أمية كما بينت، ولكنه تفرغ للمشروع الحسيني من جميع محتواه.

المجموعة الثامنة: الخطّابيون.

الخطّابيون عبر التاريخ والخطّابيون الموجودون الآن، هؤلاء كيف يحيون ذكر الحسين؟ أتعلمون أنهم ليلة العاشر يمارسون اللواط بأبشع صوره، يجمعون بين الزنا واللواط ويدفعون أموالاً كثيرة لنوع من العواهر من عواهر الرجال والنساء اللاتي الذين يأخذون أجوراً عالية، ويأتون بأغلى أنواع الخمر من الويسكي، أنا أتحدث عن مجموعة لندن، من خطّابية لندن، من بينهم شخص كان يعمل في البارات ولديه خبرة بأنواع الخمر، هم لا يشتركون الخمر من السوبر ماركتات أبداً، من أماكن خاصة، خمر غالية جداً من الويسكي والشمبين،

الشمبانيا و(White Wine) والفودكا، والبيرة، من جميع الأنواع مع مُخدرات، وعندهم شخص أيضاً خبير بجلب المُخدرات، ويدفعون أموال عالية لعواهر من الرجال والنساء، أتدرون كيف تجري مجالسهم؟ ثَقُوا هذه المعلومات من كوادرههم، من أُمَّتْهم، ما هو إمامهم نصبَ لهم مجموعة من الأُمَّة، وبعض هؤلاء الأُمَّة رجعوا، رجعوا وأعلنوا توبتهم، والتقيتُ بهم، هم جاءوني وتحدّثتُ معهم وذكروا لي الكثير من الأحاديث وكلُّ هذا مُسجَّل على أشرطة الفيديو، أنا لا أتحدّث عن شخص وشخصين وثلاثة وأربعة، أكثر وأكثر وأكثر من ذلك، في الأماكن التي يمارسون فيها أعمالهم الشَّنيعة هذه يجلسون عُرّة، إمامهم وهم، ربي كما خلقتني من دون ملابس داخلية، الجميع يجلسون عُرّة، الإمام والبقية، الإمام الكبير والأُمَّة الصغار الذين من بعده والبقية الأتباع، يجلسون عُرّة وتوضع زُجاجات الخمر أمامهم وموجودة أجزاء وقطع من المُخدرات من المُنشّطات الجنسية من الأدوية التي تُعينهم على تفاصيل جنسية أخرى، أنا الآن لا أريد أن أتحدّث عن كلِّ شيء، هناك من يشاهدني من الإخوة من الأخوات، من الأبناء من البنات، في الحقيقة بعض المطالب لا يعمل لساني بين لهواتي فيها فأستطيع أن أذكرها، فيجلسون عُرّة جميعاً أحدهم ينظر إلى الآخر ويؤتي بهذا الغلام العاهر أو بهذه العاهرة ويوضع فيما بينهم وأول ما يبدأ بالممارسة إمامهم وهم بعد ذلك الواحد بعد الآخر يترادفون على ذلك الغلام أو على تلك العاهرة أو ينقسمون مجموعتين مجموعة على العاهرة ومجموعة على هذا الغلام العاهر في نفس المكان، وهم يرون ذلك.

قذارات ونجاسات، أسألهم أقول: ألا تتقدّرون يعني وهذا ينتهي من عمله وبقذارته ونفس المكان قذر لا يذهب أحد إلى الحمام والقذارة تبقى في الفراش والفراش لا يغسل ولا يبدّل، قوم لوط، قوم لوط على حالهم، مثلما حدّثت الروايات عن قذارتهم ونجاستهم.

في سورة الأعراف التي مرّت علينا ماذا كان جواب قوم لوط مع لوط؟ ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ لأنهم هم أناس يتنجسون.

والله سألتهم واحداً واحداً الذين راجعوني، أما كنتم تستشعرون بالنجاسة أو على الأقل قذارة، خلاف المزاج الدّوق البشري، يعني هذا الشَّخص يلوط بذلك الشَّخص ويأتي بعده من يلوط بنفس القذارة، وهذا يأتي بقذارته ويجلس في نفس المكان وهم في حالة سُكْر، هذا المكان تغسلونه الفراش تُنظّفونه؟ لا، ويومياً هذه العملية، وهذه العملية في أيام مُحَرَّم وفي ليلة عاشوراء تكون بشكل مركز أكثر وبنحو أكثر فُحشاً وأكثر فساداً لا أستطيع والله أن أتحدّث، أنا ذكرتُ الذي أستطيع أن أذكره على شاشة تلفزيون، الأشياء أسوأ بكثير بكثير.

هم يأخذون مُنشّطات ويأخذون أدوية وعند الصّباح هم لا يصلّون، إمامهم أسقط عنهم الصّلاة، هم لا يصلّون ولا يغتسلون من الجنابة أبداً، الأحكام الشرعية أسقطها عنهم إمامهم، هو لا يمارسها وهم لا يمارسونها، البعض منهم سألتُهُ قلتُ له: منذُ كم تركت الصّلاة؟ قال: منذُ سنوات تركت الصّلاة، القضية أكثر سوءاً من ذلك، ولكن عند الصّباح نفس هذه المجموعة أنا لا أقصد جميع الدّاهبين إلى الحسينية الكربلائية أبداً، ليس الجميع هم على هذه الشّاكلة، هناك العديد من المؤمنين لا يعرفون بهذه التفاصيل،

يَحْسِنُونَ الظَّنَّ بِهِمْ وَيَأْتُونَ مَعَهُمْ، وَلَيْسُوا قَلِيلِينَ، كَثِيرُونَ يَأْتُونَ مَعَهُمْ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ، هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الضَّالَّةُ يَذْهَبُونَ يَشَارِكُونَ فِي التَّطْبِيرِ فِي الْمَوَاقِبِ الْحُسَيْنِيَّةِ نَفْسَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ، إِمَامَهُمْ وَهُمْ يَذْهَبُونَ يَشَارِكُونَ فِي مَوَاقِبِ التَّطْبِيرِ، هُمْ يَنْجَسُونَ أَنْفُسَهُمْ، يَنْجَسُونَ الْمَوَاقِبَ الْحُسَيْنِيَّةَ هَذَا عَمَلُ شَيْطَانِي، هَذِهِ عَمَلِيَّةُ شَيْطَانِيَّةٍ مَرْكَبَةٍ، مَا بَيْنَ هَدْمِ الْفِطْرَةِ هَذِهِ عَمَلِيَّةُ هَدْمٍ لِلْفِطْرَةِ، هَؤُلَاءِ هُمْ مَنَاحِسُ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهُ الْفِطْرَةِ، هَذِهِ عَمَلِيَّةُ هَدْمِ الْفِطْرَةِ أَوَّلًا، وَهَذِهِ عَمَلِيَّةُ تَنْجِيسٍ وَهِيَ عَمَلِيَّةُ مَعَارِضَةِ 100% لِلاتِّجَاهِ الْحُسَيْنِيِّ.

مَاذَا نَخَاطِبُ الْحُسَيْنَ؟ فِي الْخَطِّ الثَّمُودِيِّ هُنَاكَ مَنْ يَقُولُ: (بِنَجَاسَةِ دَمِ الْحُسَيْنِ) دَمُ الْحُسَيْنِ نَجَسٌ، وَمَرَاجِعُ الطَّائِفَةِ أَكْثَرُهُمْ، لَيْسَ أَكْثَرُهُمْ بَلْ كُلُّهُمْ يَقُولُونَ بِنَجَاسَةِ دَمِ الْمَعْصُومِ، وَلَكِنَّ الْخَطِيبَ الْأَكْبَرَ وَالْأَشْهَرَ يَقُولُ عَنْ دِمَاءِ الْحُسَيْنِ حَتَّى بَعْدَ قَتْلِهِ دِمَاءُ نَجَسَةٍ، هَذِهِ الْإِتِّجَاهَاتُ الثَّمُودِيَّةُ، الْقُطْبِيَّةُ، سَمٌّ مَا شَتَّتَ، لَا أَدْرِي، أَنَا هُنَا لَا أَرِيدُ أَنْ أَطْبِقَ الْأَسْمَاءَ وَالْعَنَاوِينَ، وَهَؤُلَاءِ الْخَطَّابِيُّونَ يَنْجَسُونَ الشَّعَائِرَ الْحُسَيْنِيَّةَ.

الْحُسَيْنُ كَمَا فِي زِيَارَتِهِ وَأَنَا أَقْرَأُ مِنَ الزِّيَارَةِ الْمَخْصُوصَةِ الْأُولَى مِنْ مِفَاتِيحِ الْجَنَانِ: (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ مِنْ طَهْرِ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرَتْ أَرْضَ أَنْتَ بِهَا وَطَهَّرَ حَرَمَكَ).

مَشْرُوعُ طَهَارَةٍ، مَشْرُوعُ تَطْهِيرٍ، مَشْرُوعُ بِنَاءِ إِنْسَانٍ، هَذَا هُوَ الْحُسَيْنُ، أَمَّا هَذَا مَشْرُوعُ شَيْطَانِي، هَذَا مَشْرُوعُ تَنْجِيسٍ، هَذَا مَشْرُوعُ هَدْمٍ لِلْإِنْسَانِ، وَهَذَا يَتِمُّ عِبرَ خُدَاعِ أَنْفُسِهِمْ وَعِبرَ خُدَاعِ الْجَوِّ الْحُسَيْنِيِّ، عِبرَ خُدَاعِ الشَّيْعَةِ لِأَنَّهُمْ يَمَارِسُونَ التَّقِيَّةَ بِشَكْلِ غَرِيبٍ، هَؤُلَاءِ الْخَطَّابِيَّةُ، نَجَاسَةٌ فِي نَجَاسَةٍ.

أَلَا تُلَاحِظُونَ الْمَجْمُوعَاتِ كُلَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَنَالِ مِنَ الْحُسَيْنِ، كُلُّ الْمَجْمُوعَاتِ، وَلَكِنْ كُلُّ مَجْمُوعَةٍ يَحْرَكُهَا الشَّيْطَانُ بِحَسَبِهَا.

الْمَجْمُوعَةُ التَّاسِعَةُ: النَّصِيرِيُّونَ.

وَهَؤُلَاءِ عَشْرَاتُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْآنَ فِي زَمَانِنَا، مَا بَيْنَ سُورِيَا وَلُبْنَانَ وَتُرْكِيَا وَالْعِرَاقَ وَإِيرَانَ وَحَتَّى فِي الدُّوَلِ الْغَرْبِيَّةِ فِي دُولِ الْمَهْجَرِ، هَؤُلَاءِ يَنْفُونَ وَقُوعَ الْحَادِثَةِ أَسَاسًا، يَقُولُونَ: (الْحُسَيْنُ وَعَائِلَتُهُ رَفَعُوا إِلَى السَّمَاءِ وَمَا جَرَى فِي كَرْبَلَاءَ جَرَى عَلَى الْمَلَائِكَةِ) هَذِهِ مَجْمُوعَاتُ الْوَهْمِ الْكَبِيرِ، الْمَجْمُوعَاتُ الَّتِي تَقُومُ بِصَنَاعَةِ الْوَهْمِ الْكَبِيرِ، الْخَطَّابِيُّونَ وَكَذَلِكَ النَّصِيرِيُّونَ، وَالنَّصِيرِيُّونَ أَسَاسًا أَصْلَهُمْ خَطَّابِيُّونَ، وَكُلُّهُمْ يَعُودُونَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّبَّيِّ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ هَذِهِ الْمَنْهَاجِ، فَالنَّصِيرِيُّونَ يَنْفُونَ وَقُوعَ الْحَادِثَةِ أَسَاسًا، يَقُولُونَ: (الْحُسَيْنُ لَا قُتِلَ وَلَا جَرَى عَلَيْهِ أَيْ شَيْءٌ) أَنَا لَا شَأْنَ لِي بِالنَّصِيرِيَّةِ فِي تُرْكِيَا أَوْ سُورِيَا وَلَكِنْ الْآنَ فِي الْوَسْطِ الْإِثْنِي عَشْرِي الشَّيْعِيَّ نَشَأَتْ إِتِّجَاهَاتُ نُصَيْرِيَّةٍ، أَدْخَلُوا عَلَى مَوَاقِعَ صَفَحَاتٍ مُنْتَدِيَّاتٍ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ سَتَجِدُونَ ذَلِكَ وَاضِحًا جِدًّا، الْآنَ هُنَاكَ مَجْمُوعَاتُ نُصَيْرِيَّةٍ فِي الْعِرَاقِ وَخَارِجَ الْعِرَاقِ فِي الْخَلِيجِ فِي إِيرَانَ، النَّصِيرِيُّونَ الْجَدِّدُ فِي الْأَجْوَاءِ الشَّيْعِيَّةِ الْإِثْنِي عَشْرِيَّةِ هَؤُلَاءِ يَنْفُونَ الْحَادِثَةَ مِنْ أَسَاسِهَا.

الْجَمِيعُ سَلُّوا سَيُوفَهُمْ عَلَى الْمَشْرُوعِ الْحُسَيْنِيِّ، الْجَمِيعُ، وَالْجَمِيعُ يَحْرَكُهُمُ الشَّيْطَانُ، وَالْخُطُوطُ الثَّلَاثَةُ دَاخِلَ الْجَوِّ الشَّيْعِيِّ تُحْرَكُ الْمَجْمُوعَاتُ دَاخِلَ الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ مَا بَيْنَ الثَّمُودِيِّينَ وَالسَّدُومِيِّينَ وَالصَّنَمِيِّينَ، وَلَكِنْ هَذِهِ نَظَرَةٌ عَامَّةٌ عَلَى كُلِّ الْمَجْمُوعَاتِ.

هؤلاء النصيريون والخطابيون هؤلاء هم صنّاع الوهم الكبير، قد صنعوا وهماً كبيراً، ومشكلتهم بدأت من تحليل الخمر، النصيريون لا يصلّون، صلاتهم تكون مصحوبة بشرب الخمر ويصلّون جماعة بشرب الخمر، وعندهم قُدّاس لشرب الخمر ويسمّون الخمرة بـ (عبد النور) وقد تحدّثت عن هذا الموضوع في برنامج (الكتاب الناطق) يمكنكم أن تراجعوا الحلقات التي عنوانها: (الغلو والغلاة).

الخطابيون أيضاً، الخطابيون مثلاً في لندن أول ما بدأ معهم إمامهم أن أسقط عنهم الواجبات فأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر الواجبات، هذا لا يعني أنّهم لا يؤدّونها أمام الناس، يؤدّونها على أحسن وجه أمام الناس، يذهبون إلى الحجّ أمام الناس، يذهبون إلى الزيارة أمام الناس، لكنّ كلّ هذه العبادات والتكاليف أسقطت أسقطها عنهم، وأباح لهم المحرمات طراً، لا يوجد عندهم شيء اسمه حرام إطلاقاً، ثمّ بعد ذلك بدأ عملياً معهم يشربون الخمر شيئاً فشيئاً، هذا الخمر هو بوابة المعاصي، البداية من هنا، البداية من البيرة، من الفُقاق، بدأوا بالبيرة ثمّ الخمر شيئاً فشيئاً ثمّ الـ (White Wine) النبيذ الأبيض وشيئاً فشيئاً، الخمر يقود إلى بقية المفاسد، إلى المخدرات، إلى المنشطات الجنسية، إلى الرّنا بعد ذلك إلى اللواط وإلى سائر التفاصيل الأخرى، ثمّ التّفنن في بشاعة ما يقومون شيئاً فشيئاً.

هذا هو الذي جرى على أرض الواقع، أنا لا أحدثكم عن خيالات ولا أقول كلاماً لست متأكّداً منه، مجموعة كبيرة من هؤلاء راجعوني وطلبوا مني إرشادهم وسجلوا معي محاورات على أشرطة الفيديو، والبعض منهم أصرّ عليّ أن تُنشر لأجل أن يكفّر عن ذنبه، موجودة عندي مجموعة كبيرة من الفيديوات، ما ذكرته من الأمثلة لا يعدّ بشيء أبداً، والله لا يعدّ بشيء أبداً، هناك كلام كثير ومقرّف جداً، مقرّف جداً.

الخلاصة: الخلاصة هي مجموعة تنجيس، مجموعة تنجيس ونجاسة، هؤلاء مع مجموعة النصيريين صنعوا لأنفسهم وهماً كبيراً لذا سنطلق عليهم مجموعات أو صنّاع الوهم الكبير، مجموعات صناعة الوهم الكبير. المجموعة العاشرة: الثموديون.

الثموديون ربّما من مصاديقهم القطبيون، عندنا في الجوّ الشيعي مجموعات، أفراد، شخصيات، علماء ممّن يستطيعون الانتقال من أهل البيت أو التخفيف من شعائرهم بحجة ماذا؟ بحجة مراعاة الآخر، بحجة أن هناك إسرائيليات وأكاذيب فلا بدّ من التحقيق والتأكّد، هذا عمل شيطانيّ متقن أيضاً وفي الحقيقة لا يوجد فارق كبير بين هؤلاء وبين الخطابين، لا يوجد فارق كبير، وهذا الكلام حين أقوله ما هو مني، هذا كلام الإمام الصادق وسأقرّوه عليكم، أنا هنا لا أنقل لكم معلومات مرّدها إلى مزاجي الشّخصي، كلّ البيانات التي أطرحها هي على نوعين:

- إمّا بيانات أنقلها من الواقع، أشياء موجودة على أرض الواقع وأنا أصفّها لكم أو أخبركم بها لأنكم لا تملكون خبراً عنها.
- أو هي أشياء آتيكم بها من الكتاب ومن حديث العترة، لا أعطيكم شيئاً من عندي أبداً وتابعوا كلامي (وعلى عينك يا تاجر).

المجموعة العاشرة هم الثموديون، ومرّ الحديث عن الخطّ الثمودي، هؤلاء الذين يحاولون الانتقاص من أهل البيت.

- هناك مَنْ عنده مُشكلة مع عليّ، وهذا الَّذي عنده مُشكلة مع عليّ هذا يعاني من مُشكلة، لا شأن لي به ولكن مَنْ عنده مُشكلة مع عليّ هذا مُشكلته مُشكلة، هذا عنده مُشكلة يعاني من مُشكلة.
- وهناك مَنْ عنده مُشكلة مع الزَّهراء فيما يرتبط بمقاماتها، فيما يرتبط بظلامتها، فيما يرتبط بأعدائها، عندنا في الوسط الشَّيعي شخصيات، علماء، كُتَّاب، شُعراء عندهم مُشكلة مع الزَّهراء، أنا لا أريد أن أُعلِّق هنا، ولكن هذا الَّذي عنده مُشكلة مع عليّ على أيّ حال، مثل هذا الَّذي عنده مُشكلة مع فَاطمة، الَّذي عنده مُشكلة مع فَاطمة هو نفسه نفس الشَّيء، الجميع يعودون إلى جذر واحد.
- وهناك مَنْ عنده مُشكلة مع الحُسين وأجواء الحُسين.
- وهناك مَنْ عنده مُشكلة مع إمام زماننا.

ألا تلاحظون ذلك في الوسط الشَّيعي مثلاً لا تجدون أحداً عنده مُشكلة مع الإمام الجواد، لماذا؟ لأنّ المشروع الحُسيني هذه العناوين فيه هي العناوين الرئيسة: (عليّ، فَاطمة، إمام زماننا، والحُسين هو قلب المشروع) المشروع الحُسيني هذه العناوين البارزة فيه، عليّ، فَاطمة، صاحب الأمر، فهناك مَنْ عنده مُشكلة مع أمير المؤمنين، وهناك مَنْ عنده مُشكلة مع فَاطمة، وهناك مَنْ عنده مُشكلة مع الحُسين، وهناك مَنْ عنده مُشكلة مع إمام زماننا، قطعاً عندهم مُشكلة مع الجميع في المقامات، في الأحاديث، هذه موجودة، ولكن هذه المشاكل الواضحة، مثلاً ما عندنا أحد عنده مُشكلة مع رسول الله، صحيح قد ينسبون النقص إلى رسول الله ولكن الهدف هم، يراد أن ينسب النقص إليهم إلى عليّ وآل عليّ، مُشكلتنا مع عليّ، عليّ هو مُشكلتنا، عليّ مُشكلتنا، عليّ هو حلُّنا وهو مُشكلتنا، نحن مُشكلتنا مع أعدائنا عليّ، مُشكلتنا مع أصدقائنا في الوسط الشَّيعي عليّ، لكنّها أحلى مُشكلة، الإشكال علينا عليّ أحلى إشكال، أطيّب إشكال أن يشكّل علينا بعليّ.

هؤلاء هم الثموديون، هذه المجموعة، وهذه المجموعة إذا كانت عندها مُشكلة مع عليّ فنفس هذا المستوى من التفكير سيكون مع الحُسين، الشَّيء الطبيعي هذا، والَّذين عندهم مُشكلة مع فَاطمة نفس هذا المستوى من التفكير سيكون مع الحُسين، والَّذين عندهم مُشكلة مع إمام زماننا نفس هذا المستوى من التفكير سيكون مع الحُسين، المُشكلة بالنتيجة هي تعود إلى المشروع الحُسيني، وإذا عادت إلى المشروع الحُسيني ستعود إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

تقريباً هذه المجموعات المهمة التي لها صلة بالمشروع الحُسيني:

- الظَّلَمَة.
- المؤسّسة الدينيّة النّاصبيّة.
- العلمانيون والمتحقّفون الأكاديميون الشَّيعية.

- السّياسيون الشّيعيّة ومعهم المراجع والتّجار والوجهاء.
- الخطباء، الشعراء، الرواديد.
- الشعائريّون الذين يحلو لهم أن يسمّوا أنفسهم بهذا الاسم.
- الصّوفيّة من السنّة الذين يعبّأون بأمر الحسين وهناك من عرفاء الشّيعيّة أيضاً من يوافقونهم.
- الخطّابيون الأنجاس.
- الغلاة النّصيريّون هذه مجموعات صناعة الوهم الكبير.
- الثّموديون.

المؤسّسة الدّينيّة الشّيعيّة الرّسميّة أين هي من هذه الخطوط؟ أين هي من هذه المجموعات؟

قد يكون البعض منها في هذه الخطوط، في هذه المجموعات، لكنني أنا هنا أتحدّث الآن بالنّحو الإجمالي للواقع الشّيعي، فالواقع الشّيعي يتألّف من المؤسّسة الدّينيّة الشّيعيّة الرّسميّة ومن أتباعها، ويمكن أن نعدّ الأجواء الحسينيّة هي أيضاً في ضمن أجواء المؤسّسة الدّينيّة الرّسميّة، قد تبتعد في بعض الأحيان، قد تقترب، هذا هو واقعنا الشّيعي، ما بين المؤسّسة الدّينيّة الشّيعيّة الرّسميّة، والسّاحة الثّقافيّة الشّيعيّة، والأجواء الحسينيّة، والذين هم أتباع المؤسّسة الدّينيّة الشّيعيّة الرّسميّة.

مؤسّستنا الدّينيّة أين هي من هذه الخطوط في موقفها من الحسين؟

المؤسّسات كيف نستكشفها؟ من خلال رجالها، هذه المؤسّسة مؤسّسة دينيّة علميّة، ففيها جانب علمي وفيها جانب تبليغي، إذا ذهبنا كي نقرأ ما صدر من هذه المؤسّسة الدّينيّة الرّسميّة من الكتب والمؤلّفات عبر علماؤها، عبر مراجعها، عبر أساتذتها، عبر أصحاب القلم فيها، في هذا الوقت أو قبل هذا الوقت، ولكن نتحدّث عن العقود المتأخّرة، عبر قرن واحد من الزّمن مثلاً، وهناك المبلّغون، هناك من الخطباء أمثال الشّيخ الوائلي رحمه الله عليه، المؤسّسة الدّينيّة، مراجع الدّين يصرّحون بأنّه هو النّاطق الرّسمي عن هذه المؤسّسة، النّاطق الرّسمي عن الشّيعيّة، تعال معي إلى ما كتبه هذه المؤسّسة الدّينيّة وإلى ما يقوله ناطقها الرّسمي.

أخذ أمثلة ومماذج:

كلّ الذين كتبوا خصوصاً في العقود المتأخّرة في تحليل أو تأريخ ثورة سيّد الشهداء، نهضة سيّد الشهداء، مشروع سيّد الشهداء، سمّ ما شئت، كلّ الذين كتبوا صوروها نهضة سياسيّة لتغيير الحكم، أنا لا أنفي أن هذا الأمر جزء من أجزاء المشروع الحسيني، ولكنّه على الحاشية، ليس الهدف هو هذا، وسيّد الشهداء كان عالماً وعارفاً بأنّ هذا الأمر لن يتحقّق ولكنّه اتخذ بوابه من خلالها يتفعّل المشروع ويتحقّق على أرض الواقع، فالمشروع الحسيني أكبر بكثير من هذه الدّائرة الضيقة التي نشأت من فكر ضيق بسبب تأثره بالفكر القطبي، تحليل ثورة الحسين من أنّها لتغيير الحكم السياسي هذا ذوق قطبي بامتياز لتحليل الوقائع الدّينيّة

والحقائق الدينية جاء به علماءنا ومراجعنا الذين تأثروا بهذا الفكر الضال بفكر سيد قطب وبالفكر الإخواني المنحرف عن دين محمد وآل محمد، بل لا علاقة له بدين محمد وآل محمد.

القضية الأخرى: من أن الأمة بعد الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد تحققت فيها الإصلاح والإصلاح، مع أن القضية واضحة، يزيد بقي في الحكم وبنو أمية الذين جاءوا بعد يزيد كانوا أسوأ، والعباسيون أسوأ وإلى يومك هذا، فأين الإصلاح في الأمة؟! القضية واضحة.

داخل الواقع الشيعي ابتعد علماء الشيعة ومراجع الشيعة عن منهج أهل البيت وتمسكوا بالمنهج الناصبي المخالف في تفسير القرآن، في الفتوى، في كل شيء، هذا هو الواقع الموجود أمام أعيننا، المكتبة الشيعية موجودة، الفضائيات الشيعية موجودة، من له خبرة بالفكر الناصبي فليراجع حديث أهل البيت، أي تفسير من تفاسير علماء الشيعة خذوه ستجدون الفكر الناصبي واضحاً فيه كوضوح الشمس، وستجدون فكر أهل البيت مزوياً فيه في الحواشي، هذه هي الحقيقة الساطعة الواضحة، تختلفون معي؟ لكم الحق في ذلك، أنتم أحرار، أنا لا أتحدث من فراغ وربما أنتم كذلك، لكن بالنسبة لي على الأقل أنا لا أتحدث من فراغ، أنا أتحدث عن خبرة ودارية ومتابعة.

ماذا قال آل محمد عن ثورة الحسين، عن نهضة الحسين، عن مشروع الحسين؟

نمر على أقوالهم صلوات الله عليهم ونقارن بين الذي يريده آل محمد وبين الذي طرحه مؤسستنا الدينية ويطرحه مراجعنا الكرام وكتائبنا وعلمائنا وشعراؤنا:

هذه زيارة الناحية المقدسة، هذا تحليل إمام زماننا لنهضة الحسين: (قَالَوَيْلٌ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ -أنا أقرأ من الجزء الثامن والتسعين من (بحار الأنوار) طبعة دار إحياء التراث العربي، الصفحة (322)- قَالَوَيْلٌ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ -وهذه الزيارة المعروفة بزيارة الناحية المقدسة التي يزار بها سيد الشهداء في يوم عاشوراء أو في سائر أيام السنة- قَالَوَيْلٌ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ، بالضبط هذه العبارة معارضة مئة بالمئة لما يطرح على المنابر الشيعية، ولما يطرح في المكتبة الشيعية، ولما يطرح في البيانات التي تصدر سنوياً من مكاتب المراجع، سنوياً مكاتب المراجع في النجف وغير النجف يصدرن إما بيانات أو هناك خطب تقرأ في مؤتمرات تُعقد للمبلغين، بالضبط المعاني التي يكتبها مراجعنا الكرام والبيانات التي تصدر من هذه المؤتمرات ومن العتبات المقدسة في كربلاء بالضبط مناقضة لما يقوله إمام زماننا مئة بالمئة.

هكذا يقول إمام زماننا: قَالَوَيْلٌ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ، استمعوا إلى خطباء الجمعة في أيام محرم، استمعوا إلى خطباء المنبر في أيام محرم، استمعوا إلى خطباء الجمعة في الحرم الحسيني عند الحسين في أيام محرم، ماذا يقولون؟ بالضبط عكس هذا الذي يقوله إمام زماننا.

ماذا يقول إمام زماننا؟ استمعوا: قَالَوَيْلٌ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَعَطَّلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَقَضُوا السَّنَنَ وَالْأَحْكَامَ، وهم يصرخون لولا الحسين لما بقيت الصلاة، أي صلاة؟! أي صلاة؟! الصلاة الشافعية

أو الصلاة النَّاصِيَّة؟! أي صلاة؟! الصلاة التي تُجَرَّد من ذكر أمير المؤمنين؟! أي صلاة؟! الصلاة التي تقولون بأنَّ عليّاً إذا ذُكِرَ فيها تبطل؟! تُف على هذه الصلاة! أي صلاة؟!

فَالْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَقَضُوا السَّنَنَ وَالْأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ، هذه قضية حقيقية بديهية في روايات أهل البيت، تحريف آيات القرآن لفظاً ومعنى، إنكارها، إنكار لأعداد هائلة من الأحاديث والأدعية والزيارات، تريدون أن تتأكدوا بأنفسكم راجعوا مجموعة حلقات (تحريف القرآن) في برنامج (الكتاب الناطق) موجودة على الإنترنت، راجعوها وانظروا في الأدلة وبعد ذلك قولوا ما تريدون أن تقولوا، ستلطمكم الحقائق على وجوهكم والله.

فَالْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَقَضُوا السَّنَنَ وَالْأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهَمَلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ -وفي نسخة: (وَهَجَمُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ)- لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ مَوْتُورًا وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُورًا وَعُودِرَ الْحَقُّ إِذْ فَهَرَّتْ مَقْهُورًا أَيْنَ الْإِصْلَاحُ فِي الْأُمَّةِ؟! مِنْ طَيْحِ اللَّهِ حَظَ هَذَا الْإِصْلَاحِ الَّذِي تَتَحَدَّثُونَ عَنْهُ، أَيْنَ هُوَ هَذَا الْإِصْلَاحُ؟! هَذَا تَحْلِيلُ إِمَامِ زَمَانِنَا لِلَّذِي جَرَى فِي كَرْبَلَاءَ.

قد تقولون وهذا الذي جاء في زيارة الأربعين وقرأته قبل قليل عليكم، ما جاء في زيارة الأربعين: (وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ) هؤلاء المجموعة التي ذكرها إبليس، المجموعة المَعْتَصِمَةُ بالعترة، وإلا فالبقية بقية ضالة.

أحاديث أهل البيت تقول: (حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ نَدَاءَ مَنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: يَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا لَا بُورِكَ لَكَ لَا فِي فِطْرٍ وَلَا فِي أَضْحَى -يعني لا حج صحيح، ولا صيام صحيح، ولا صلاة صحيحة، لأنَّ الحج والصيام بحاجة إلى مواقيت، والصلاة بحاجة إلى مواقيت، فمثلما مواقيت الحج باطلة ومواقيت الصيام باطلة مواقيت الصلاة باطلة أيضاً- يَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الضَّالَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا لَا بُورِكَ لَكَ لَا فِي فِطْرٍ وَلَا أَضْحَى -فلا صيامك مقبول، ولا عيدك مقبول، ولا حجك مقبول- حَتَّى يُؤْخَذَ بِثَارِ الْحُسَيْنِ).

(وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ) المجموعة التي لا تُخاطب بهذا الخطاب المجموعة التي تمسكت بالعترة الطاهرة.

زُرْ خَيْرَ قَبْرِ بِالعِرَاقِ يُزَارُ

وَأَعِصِ الْحِمَارَ فَمَنْ نَهَاكَ حِمَارُ

عَجَبًا لِمَصْفُوقٍ عَالَكَ فَرَنَدُهُ

يَوْمُ الْهَيَاجِ وَقَدْ عَالَكَ غُبَارُ

يَا ابْنَ الشَّهِيدِ وَيَا شَهِيداً عَمَّهُ

خَيْرَ الْعُمُومَةِ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ

كنتُ أقرأ عليكم من الجزء الثامن والتسعين من (بحار الأنوار) الصفحة (322) من زيارة الناحية المقدسة التي يزار بها سيد الشهداء في يوم عاشوراء وفي سائر أيام السنة، وكنت قد قرأت شطراً منها بعد أن بينت أن موقف المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية في أجواء الثقافة الحسينية وكذلك هو موقف الأحزاب الشيعية السياسية الدينية وكذلك هو موقف الهيئات والحسينيات والخطباء والشعراء: (ثورة الحسين ثورة لتغيير الحكم وأن الأمة أصلح حالها بعد نهضة سيد الشهداء) وفي الحقيقة لا ثورة الحسين لتغيير الحكم وإنما تغيير الحكم أمر في الحاشية، ثورة الحسين أمر أكبر من ذلك، لست بصدد الحديث عن هذه الثورة في هذه الحلقة، ولا الأمة أصلح حالها، فالأمة يوماً بعد يوم في أسوأ حالاتها، حتى في الواقع الشيعي نفس الشيء.

ماذا تقول زيارة الناحية المقدسة؟ (قَالُوْا لِلْعَصَا الْفُسَاقُ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ -الْإِسْلَامُ قُتِلَ- وَعَطَلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَّفُوا آيَاتَ الْقُرْآنِ وَهَمَلُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ مَوْتُورًا وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُورًا وَعُودَرِ الْحَقُّ إِذْ قُهِرَتْ مَقْهُورًا وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّنْزِيلُ وَالتَّأْوِيلُ وَظَهَرَ بَعْدَكَ -ماذا ظهر بعدك؟ الإصلاح مثلاً يقول مراجعنا في بياناتهم في كل سنة؟! - وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ وَالْإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَضَالِيلُ وَالْفِتْنُ وَالْأَبَاطِيلُ -الإلحاد هنا ما هو الإلحاد بالمصطلح الشائع، هذا الإلحاد في علي وآل علي بحسب ثقافة القرآن وحديث أهل بيت العصمة، ماذا ظهر بعد الحسين بعد مقتله؟! - وَظَهَرَ بَعْدَكَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ وَالْإِلْحَادُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَضَالِيلُ وَالْفِتْنُ وَالْأَبَاطِيلُ، فأين الإصلاح يا مراجعنا؟! لماذا دائماً أنتم في مخالفة مع الإمام الحجة في بياناتكم؟! ناطقكم الرسمي، فضائياتكم، كتبكم، لماذا؟! هذا هو منطق إمام زماننا.

ماذا يقول أمير المؤمنين؟ هذا كتاب (الغيبة) لشيخنا النعماني رحمه الله عليه، وهذه الطبعة هي طبعة أنوار الهدى الأولى 1422 هجري قمري، الصفحة (145) من حديث أمير المؤمنين مع حذيفة بن اليمان: (يَابْنَ الْيَمَانَ، سَبَّايْعُ قُرَيْشٍ عَلِيًّا ثُمَّ تَنَكَّثَ عَلَيْهِ وَتَحَارَبَهُ وَتَنَاضَلَهُ وَتَرَمَيْهِ بِالْعِظَائِمِ وَبَعَدَ عَلِيَّ يَلِيَّ الْحَسَنِ وَسَيَنَكُّثُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَلِيَّ الْحَسَنِ فَتَقْتُلُهُ أُمُّهُ جَدُّهُ، فَلَعَنَتِ أُمُّهُ تَقْتُلُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا وَلَا تُعَزَّ مِنْ أُمَّةٍ -ستبقى ذليلة- وَلَعَنَ الْقَائِدُ لَهَا وَالْمُرْتَبُّ لِفَاسِقِهَا قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ -ماذا يقول أمير المؤمنين؟ انتبهوا إلى كلامه وقارنوه مع كلام مراجعنا وخطبائنا وإعلامنا وكتبنا وفضائياتنا الخائبة، والخائبون كلهم هؤلاء يخالفون علياً، يخالفون صاحب الأمر، فكيف لا يكونون خائبين؟! - قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ قَتْلِ الْحَسَنِ ابْنِي فِي ضَلَالٍ -تبقى هذه الأمة في ضلال- قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ قَتْلِ الْحَسَنِ ابْنِي فِي ضَلَالٍ وَظُلْمَةٍ وَعَسْفٍ وَجَوْرِ وَاخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ وَتَغْيِيرٍ وَتَبْدِيلٍ لِمَا أُنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَإِظْهَارِ الْبِدْعِ وَإِبْطَالِ السُّنَنِ وَاخْتِلَالِ وَقَيَاسِ مُشْتَبِهَاتٍ وَتَرْكِ مُحْكَمَاتٍ حَتَّى تَنْسَلِخَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَتَدْخُلَ فِي الْعَمَى وَالتَّلَدُّدِ وَالتَّسَكُّعِ) التلدد والتسكع؛ الحيرة وعدم الاهتداء، هذا كلام أمير المؤمنين، هذا التحليل الذي يصدر في بيانات المراجع وفي خطابات أولادهم وأصهارهم والمتحدثين عنهم في المؤلفات، في الكتب، في الفضائيات لماذا يتعارض (100%) مع تحليل أهل البيت؟ لماذا؟ هذا التحليل تحليل قطبي، تحليل المراجع وتحليل الخطباء وتحليل المؤلفين الشيعة تحليل قطبي (100%) تحليل أهل البيت هو هذا. يقف الحد عند هذا؟ أبداً.

تعالوا معي نقرأ في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) حديث طويل عن إمامنا الصادق، أنا أقرأ من كمال الدين وتمام النعمة/ مؤسسة النشر الإسلامي/ الجزء الثاني/ الصفحة (388) إمامنا الصادق ينقل لنا فهم بني أمية وبني العباس للمشروع الحسيني، قارنوا بين فهم بني أمية، نترك صاحب الزمان ونترك أمير المؤمنين وما قالوا، فهم لا يعرفان ماذا يقولان!!! نترك أقوالهم، يا مراجعنا تعالوا إلى بني أمية، على الأقل اقتدوا ببني أمية، ماذا يقول بنو أمية وبنو العباس؟

إمامنا الصادق يقول: وَكَذَلِكَ بُنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكُ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا - على يد صاحب الأمر، أنتم عندكم مشروع، بنو أمية عندهم مشروع ضد صاحب الأمر، أنتم ما هو مشروعكم يا مراجعنا؟ عندكم مشروع لنصرة الإمام؟ ما عندكم، الشيعة ما عندها مشروع- نستمر، إمامنا الصادق ماذا يقول؟ وَكَذَلِكَ بُنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكُ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصِبُونَ الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ، في قتل من؟ في قتل الحسين، قتلوا الحسين لماذا؟ لأنهم يعرفون أن الحسين مشروعه مرتبط بالقائم، أي وعي هذا عند بني أمية وعند بني العباس الذي يحدثنا عنهم إمامنا الصادق، هذا حديث مروي عن إمامنا الصادق.

لَمَّا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّ الشَّعَائِرِيَّينَ يَعِيشُونَ فِي تَفَاهَاتٍ لِأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ هَذَا الْفَهْمَ، هُمْ لَا يَفْهَمُونَ شَيْئاً عَنْ الْحُسَيْنِ وَلَا عَنْ إِمَامِ زَمَانِهِمْ، هُمْ يُصَنِّمُونَ الْمَرْجِعَ (س) وَيُطَبِّرُونَ وَيَلْطَمُونَ لِأَجْلِ التَّطْبِيرِ وَاللَّطَمِ، لَا يَعْرِفُونَ أَحْكَامَ الصَّلَاةِ، يَقْصُرُونَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ، أَيُّهَا الْحُسَيْنِيُّونَ هَذَا هُوَ وَاقِعُنَا أَوْ لَا؟! قَلَدُوا الْأُمُومِيِّينَ قَلَدُوهُمْ، أَيُّهَا الْمَوْسِسَةُ الدِّينِيَّةُ اقْتَدُوا بِالْأُمُومِيِّينَ، دَعُونَا مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ الزَّمَانِ فِي زِيَارَةِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، ضَعِيفَةٌ بِحَسَبِ قَوَاعِدِ وَقَذَارَاتِ عِلْمِ الرِّجَالِ، هَذِهِ الرَّوَايَةُ ضَعِيفَةٌ أَيْضاً فِي غِيْبَةِ النُّعْمَانِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْأَمِيرِ يُقَسِّمُ: (وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي ضَلَالٍ حَتَّى تَنْسَلِخَ مِنَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ).

وَكَذَلِكَ بُنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكُ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصِبُونَ الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ وَإِبَادَةَ نَسْلِهِ طَمَعاً مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ.

أي وعي عند هؤلاء، أي معرفة، لماذا لا يرقى فهم المؤسسة الدينية إلى هذا الفهم؟ لأنهم غطسوا في الفكر الناصبي، وهؤلاء يتجسسون على معارف أهل البيت، وهذه المعارف وصلت إليهم من أهل البيت، هؤلاء يتجسسون على أهل البيت، يحصلون المعارف من طريق أهل البيت ومؤسستنا الدينية يا لسوء حظها تركض وراء النواصب وتأتينا بالتفاهات والترهات.

تعالوا معي إلى إبليس، يا ليت مؤسستنا الدينية تقلد إبليس، إبليس هو الآخر، إبليس عالم وأعلم وأفهم من مؤسستنا الدينية، بدليل أن تحليله يوافق تحليل أهل البيت، والمؤسسة الدينية تحليلها لا يوافق تحليل أهل البيت، يوافق تحليل سيد قطب.

هذا هو كتاب (الكامل في الزيارات) وقبل قليل قرأت هذا المقطع، لكنني أذهب إلى هذه الجملة فقط، فماذا قال إبليس لأتباعه بعد مقتل الحسين؟ (فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ) مَنْ؟ بأولئك الذين اعتصموا بهذه العصابة، لماذا؟ لأنَّ الناس قد ضلُّوا، انتشر الضلال (يَا مَعَاشِرَ الشَّيَاطِينِ قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلَبَةَ وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ وَأَوْرَثْنَاهُمُ النَّارَ - هذا تحليل إبليس لما جرى في عاشوراء - بَلَّغْنَا فِي هَلَاكِهِمُ الْغَايَةَ وَأَوْرَثْنَاهُمُ النَّارَ إِلَّا مَنْ اعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعَصَابَةِ) بهذه العترة الطاهرة، هذا تحليل إبليس، إبليس تحليله أفضل من تحليل مراجعنا وعلمائنا وكُتَّابنا ومفكرينا.

تحليل إبليس وتحليل بني أمية وتحليل بني العباس يا جماعة خذوا من هؤلاء اتركوا تحليل صاحب الزمان وتفسير أمير المؤمنين، اتركوا هذا، خذوا بما قاله إبليس رضوان الله تعالى عليه!!! لعنة الله عليه وعلى أتباعه، خذوا بما قال بنو أمية وبنو العباس مثلما حدثنا إمامنا الصادق.

ما تقولون؟! المكتبة الشيعية مخالفة لمنطق إمام زماننا، بيانات مراجعنا مخالفة لمنطق إمام زماننا، المؤتمرات للمبليغيين التي تُعقد مخالفة لمنطق إمام زماننا، والجماعة يعقدون مؤتمرات ويخرجون باسم الحسين، وبياناتهم مخالفة لمنطق إمام زماننا، خلية من هذه المضامين، الكتب التي ألفها العلماء، الشعراء، الرواديد، هذا المنطق ليس موجوداً، المنطق الموجود خلاف هذا، هذا منطق آل محمد، حتى إبليس يفهم، عنده علم، صحيح المعصية والضلال تجعله يقف مواقف غبية في كثير من الأحيان، ولكن الجذور عنده صحيحة، يفهم، هذا تحليل إبليس، وهذا تحليل بني أمية وبني العباس للأمر، لماذا أنتم تمشون بالمقلوب؟!

الجواب واضح: العقول مستديرة، لأنَّ الثقافة مستديرة، الثقافة المستديرة تُنتج عقلاً مستديراً جمعياً للأمة، والثقافة المستديرة جاءت من عقل النخبة المستدير الموجود في المؤسسة الدينية، وإلا لو لم يكن عقل المؤسسة الدينية مستديراً لما مجدت الطرح الذي يطرحه الشيخ الوائلي.

هذا أمامي ملف كان في نيتي أن أتحدث عنه لكنني الآن لا أجد وقتاً، فقط أشير إليه، الحلقات من برنامج (الكتاب الناطق) موجودة على الإنترنت: (133، 134، 135، 136) هذه الحلقات من برنامج الكتاب الناطق تُناقش (100) مقطع، أصلاً أكثر من (100) مقطع للشيخ الوائلي ينتقص فيها من أهل البيت، يطرح فكراً مخالفاً لأهل البيت (100%) يفترى على أهل البيت، يستهزئ بأهل البيت، يكذب على أهل البيت، موجودة المقاطع، البعض منها فيديو بالصوت والصورة، البعض الآخر بصوته، وهذه المجالس تُبثُّ على الفضائيات، ونفس الخطباء الذين يصعدون المنابر في الحسينيات يحفظونها ويعيدونها على مسامعكم والمرجعية تدفع بالناس للاستماع للوائلي وتُشجّع الخطباء على أن يقتدوا به، ماذا تقولون عن هذا؟!

يعني لا مقطع لا مقطعين والقضية لا تقف عند هذا الحد، هذا أمودج، بالإمكان أن آتي بمئات ومئات أخرى من المقاطع من ثقافة الشيخ الوائلي المخالفة والمنافرة لمنهج أهل البيت مئة بالمئة.

كان في نيتي أتحدث بالمجمل عن هذا الملف، هو أمامي، هذه عناوين مئة مقطع موجودة أمامي، لكنني سأخذ مقطعاً واحداً فعلاً، كان في نيتي أتحدث بشكل إجمالي وأن أعرض بعض المقاطع، سأكتفي بمقطع واحد وهو المقطع السابع والأربعون، رقم (47) في سلسلة المقاطع المئة التي عُرِضت في هذه الحلقات:

(133 إلى 136) من برنامج (الكتاب الناطق) موجود على الإنترنت، لا مقطع لا مقطعين لا ثلاثة، (100) مقطع، أصلاً أكثر من (100) مقطع، لأن بعض المقاطع تشتمل على أكثر من مقطع، والقضية في هذه الحلقات لم تقتصر على (100) مقطع فقط، كتب الشيخ الوائلي المشحونة بالفكر الناصبي أيضاً جئنا بها وعرضنا مقاطع ونماذج منها، كل هذا والمؤسسة الدينية لا زالت تدفع الناس للتمسك بهذا المنهج الناصبي الضال، لماذا؟!!

لماذا أنتم تُصَفَّقون؟! لماذا أنتم موافقون؟! أنتم الحسينيون لماذا إذا كان الخطيب يُقلِّد الشيخ الوائلي وينقل ثقافته الناصبية تفتحون له الأبواب؟! لماذا؟! هذا طمر للمشروع الحسيني، هذا عداً واضح للمشروع الحسيني.

● على سبيل المثال: رجاء الكنترول روم اعرضوا لنا الوثيقة رقم (47).

أيعني تغطية هالأبعاد هذه وغيرها في مسألة الإمام المهدي يحتاج بها الرجوع إلى كتب مطولة، وما ممكن نجيب عليها بهالعجالة، لكن نرشد إلى المؤلفات في هذا الباب، مؤلفات في هذا الباب كثيرة ولعل أنا شفت من المؤلفات على الواقع للأستاذ العبادي وهو من علماء مكة المكرمة، وعلى ما أتخطر يعني يمكن صحيح الأثر في أخبار المهدي المنتظر، يمكن من هالنوع، شيء من هالقبيل، الأستاذ العبادي، بحث المسألة من وجوه متنوعة، وبحثوها جماعة من علمائنا وجماعة من حملة الأقلام عندنا وأرباب الفكر عندنا بصورة مفصلة بعنوان: (الإمام المهدي) وأشرت أنا إلى المصادر وإن شاء الله عندي كتيب صغير ربما يصدر قريباً وهو: (زيف النقول فيما قيل ومن يقول) إن شاء الله أنا سأستعرض بيه هذه المسألة وأنص بيها على ثبت لهذه المؤلفات في الإمام المهدي، وبالإمكان التعرف على هالفكرة وتغطيتها الكاملة].

الشيخ الوائلي هنا وليس في هذا الحديث فقط في أكثر من حديث يوجه الشيعة، يوجه الشباب للرجوع إلى كتاب الأستاذ العبادي، لا أدري هم لماذا علماؤنا لا يضبطون أسماء الكتب، لا يضبطون أسماء المؤلفين، لا أدري لماذا!! سلوهم، السيد محسن الحكيم لا يدري هو ومستشاره السيد محمد جمال الدين لا يعلم السيد الحكيم من هو الذي قال عن أمير المؤمنين من أنه شرب الخمر، هل هو سيد قطب؟ محمد قطب؟ وكتب سيد قطب موجودة في بيت سيد محسن عند أولاده، ومستشاره الذي بجانبه السيد محمد جمال الهاشمي هو الآخر لا يدري وضحك عليهما السيد طالب الرفاعي في الكذبة البيضاء المعروفة في الإعلام، السيد محمد الشيرازي يحفظ كتاباً، كتاب (مشاهد يوم القيامة) وينصح الخطباء وتلاميذه أن يحفظوه وهو لا يدري المؤلف محمد قطب أم سيد قطب، فالآن الشيخ أحمد الوائلي يتحدث عن كتاب ويوصي الناس به ولا يدري من هو المؤلف، الأستاذ العبادي ما هو المؤلف العبادي، هو عبد المحسن العباد، اسم البحث أيضاً لا يعرفه: (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) لا أدري قرأ هذا البحث أو لا؟!!

هذا بحث أساساً منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، بحث ناصبي من الطراز الأول، لماذا ينصح الشيعة بالرجوع إليه؟! لماذا يمدح هذا البحث؟! دعوني أقرأ لكم سطوراً قليلة، البحث كله بحث ناصبي لا علاقة له بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

(وَأَمَّا الرَّافِضَةُ الْإِمَامِيَّةُ فَلَهُمْ قَوْلٌ رَابِعٌ وَهُوَ: أَنَّ الْمَهْدِيَّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ الْمُنْتَظَرِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لَا مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ الْحَاضِرِ فِي الْأَمْصَارِ الْغَائِبِ عَنِ الْأَبْصَارِ الَّذِي يُورَثُ الْعَصَا وَيَخْتَمُ الْغَضَا، دَخَلَ سَرْدَابَ سَامِرَاءَ طِفْلاً صَغِيراً مِنْ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ بِالنِّسْبَةِ لَزَمَانَ ابْنِ الْقَيْمِ الْمَتَوَفَّى عَامَ 752، فَلَمْ تَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَيْنٍ وَلَمْ يُحَسَّ فِيهِ بَخَرٌ وَلَا أَمْرٌ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ كُلُّ يَوْمٍ يَقِفُونَ بِالْخَيْلِ عَلَى بَابِ السَّرْدَابِ وَيَصِيحُونَ بِهِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ: أَخْرِجْ يَا مَوْلَانَا، ثُمَّ يَرْجِعُونَ بِالْخِيَةِ وَالْحَرَمَانِ فَهَذَا دَأْبُهُمْ وَدَأْبُهُ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

مَا آنَ لِلْسَرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي كَلَّمْتُمُوهُ بِجَهْلِكُمْ مَا آنَ
فَعَلَى عَقُولِكُمُ الْعَفَى فَإِنَّكُمْ كَلَّمْتُمُ الْعَنْقَاءَ وَالْغِيلَانَ

وَلَقَدْ أَصْبَحَ هَؤُلَاءِ عَاراً عَلَى بَنِي آدَمَ وَضَحَكَةً لَيْسَ خَرَجَ مِنْهُمْ كُلُّ عَاقِلٍ -هَذَا هُوَ كَلَامُ ابْنِ الْقَيْمِ يَنْقُلُهُ عَبْدُ الْمُحْسَنِ الْعَبَادُ وَيُضِيفُ إِلَيْهِ- وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّمُودِيُّ: الْمَتَوَفَّى سَنَةَ 911 هَجْرِي، وَيَتَحَصَّلُ مِمَّا ثَبَتَ فِي الْأَخْبَارِ عَنْهُ أَيُّ الْمَهْدِيِّ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ، وَفِي أَبِي دَاوُودَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ، وَالسَّرُّ فِيهِ -لِمَاذَا أَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ، مِنْ وَلَدِ إِمَامِنَا الْحَسَنِ السَّبْطِ- وَالسَّرُّ فِيهِ تَرَكُ الْحَسَنُ الْخِلَافَةَ لِلَّهِ شَفَقَةً عَلَى الْأُمَّةِ فَجَعَلَ الْقَائِمَ بِالْخِلَافَةِ الْحَقِّ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ ظُلْماً مِنْ وَلَدِهِ -اللَّهُ جَعَلَ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ- وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ يُعْطِي لِمَنْ تَرَكَ شَيْئاً مِنْ أَجَلِهِ أَفْضَلَ مِمَّا تَرَكَ أَوْ ذَرِيَّتَهُ وَقَدْ بَالِغَ الْحَسَنِ فِي تَرَكَ الْخِلَافَةَ وَنَهَى أَخَاهُ عَنْهَا -نَهَى الْحُسَيْنَ عَنْهَا- وَتَذَكَّرَ ذَلِكَ -الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ- لَيْلَةَ مَقْتَلِهِ فَتَرَحَّمُ عَلَى أَخِيهِ وَمَا رُوِيَ مِنْ كَوْنِهِ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ فَوَاهٍ جِدّاً).

فَالْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ لِأَنَّهُ تَرَكَ الْخِلَافَةَ وَلَيْسَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ كَانَ طَامِعاً فِي الْخِلَافَةِ، هِيَ هَذِهِ الثَّقَافَةُ الَّتِي يَرِيدُهَا الشَّيْخُ الْوَائِلِيُّ أَنْ تَنْتَشِرَ؟! هِيَ هَذِهِ الْكُتُبُ الْجَيِّدَةُ؟! الْكُتَابُ مَشْحُونٌ بِهَذِهِ التَّرَهَاتِ.

لِمَاذَا الْمَوْسِسَةُ الدِّينِيَّةُ تَدْفَعُ بِالنَّاسِ لِمِثْلِ هَذِهِ التَّفَاهَاتِ وَالسَّفَاهَاتِ؟! لِمَاذَا لَا يَرُدُّونَ عَلَيْهَا؟! وَلِمَاذَا حِينَ أُرِدَّ عَلَيْهَا تَشْوَهُ سَمْعَتِي وَيُقَالُ عَنِّي مَاسُونِي؟! الْمَاسُونِي مَنْ هُوَ؟! أَنَا الَّذِي أَدَافَعُ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ؟ أَمْ الشَّيْخُ الْوَائِلِيُّ؟ أَمْ الْمَوْسِسَةُ الدِّينِيَّةُ؟ أَمْ مَرَاجِعُ الشَّيْعَةِ مَاسُونِيُونَ؟ أَنَا لَا أَقُولُ ذَلِكَ عَنْهُمْ، لَكِنْ مَنْ هُوَ الْمَاسُونِي؟! الْمَاسُونِي الَّذِي يُدَافَعُ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ الْمَاسُونِي الَّذِي يَنْشُرُ الثَّقَافَةَ النَّاصِبِيَّةَ؟ مَنْ هُوَ الْمَاسُونِي؟! مَنْ الَّذِي يَسْتَحَقُّ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ مَاسُونِي؟! لَيْسَ مَهْماً أَنَا، أَنَا لَا أَعْبَأُ بِأَمْرِي، أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْهَجِ آلِ مُحَمَّدٍ، لِمَاذَا هَكَذَا يَفْعَلُ بِآلِ مُحَمَّدٍ وَبِحَدِيثِهِمْ؟! لِمَاذَا؟!!

هَذَا هُوَ شَيْخُنَا الْوَائِلِيُّ هَذَا كِتَابُهُ: (تَجَارِبِي مَعَ الْمَنْبَرِ) وَهَذَا آخِرُ كِتَابٍ كَتَبَهُ فِي حَيَاتِهِ، لَخَّصَ تَجَارِبَهُ مَعَ الْمَنْبَرِ وَجَعَلَهُ مَقْدِماً لِخُطْبَاءِ الْمَنْبَرِ الْحُسَيْنِيِّ، فَمَاذَا يُعْطِيهِمْ مِنْ تَجَارِبِهِ؟ نَذْهَبُ إِلَى كِتَابِهِ وَنَرَى:

الصفحة (123) هذه الطبعة طبعة دار الزهراء / 1998/ تُوفي الشيخ الوائلي (2003) يعني قبل وفاته بخمس سنوات، آخر أيام عمره كتب هذا الكتاب، ذكر تمام تجربته قَدَمَها للخطباء من بعده، الصفحة (123) هذا الموضوع ما هو عنوانه؟ عنوانه: (خطواتي في المنهج) خطواته في منهج المنبر، في منهج الخطابة، من أين يأخذ المعلومات؟ ما هو منهجه؟ في الصفحة (123) بعد أن يُشير إلى الأئمة صلوات الله عليهم يقول: (ويأتي من بعد أئمتنا -المصادر التي نأخذ منها الفكر الحسيني، من أين نأخذ الفكر الحسيني؟ من الأئمة- ويأتي من بعد أئمتنا -من هم؟- سلفنا الصالح -من هم سلفنا الصالح؟ المفروض جابر بن يزيد الجعفي مثلاً- ويأتي من بعد أئمتنا سلفنا الصالح سَدَنَ الإسلام وحملة علوم الشريعة وفقهاء الأمة -هذا من بعد الأئمة، هو هل يوجد أحد من بعد الأئمة يمكن أن يوصف بهذه الأوصاف؟! ومن هو هذا؟! من الشيعة أو من غيرهم من هو هذا؟! ولكن نحن مع الوائلي ومع المرجعية العليا- ويأتي من بعد أئمتنا سلفنا الصالح سَدَنَ الإسلام وحملهُ علوم الشريعة وفقهاء الأمة ليكونوا من روادنا في طريق المنبر بإحياء ذكرى أبي الشهداء كتاباً وشِعْراً وممارسةً، من هم هؤلاء؟ وعلى سبيل المثال لا الحصر: الشريف الرضي والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وهكذا) يعني هؤلاء هم سلفنا الصالح بعد أئمتنا!!! (سلفنا الصالح سَدَنَ الإسلام وحملهُ علوم الشريعة وفقهاء الأمة) هؤلاء، ومنهم نأخذ الفكر الحسيني، هنيئاً لكم!! لماذا تُدافعُ المرجعيةُ الشيعة عن هذا الاتجاه الثمودي المنحرف؟! هذا اتجاه ثمودي، هذا اتجاه قُطبي، وهذه القضية لا تقف عند هذين السطرين، هذا الكتاب من أوله إلى آخره هكذا، بقيه كُتِبَ هكذا، بقيه مجالسه هكذا، هذا هو منطق منبر الشيخ الوائلي وهو منطق المؤسسة الدينية، لماذا هذا العناد مع أهل البيت؟! لماذا؟! القائمة طويلة والحديث طويل.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ كَلَامَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَهُوَ يَقُولُ: (اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَ قَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الرِّزْلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ).

أنا أقول: خطباؤنا الأجلاء الذين ينطقون بمثل هذه الترهات ويكتبون مثل هذه الأضاليل ويقدمون للناس هذه المتاهة، هؤلاء أين نصنفهم؟ تحت عنوان: ناطق ينطق عن الرحمن؟! أو تحت عنوان: ناطق ينطق عن الشيطان؟! ماذا تقولون أنتم؟!

المؤسسة الدينية منطقتها هذا هل هو منطق حسيني مهدي أم منطق ثمودي؟! ماذا تقولون أنتم؟!

هذه القضايا أنتم احكموا فيها، بالنسبة لي واضحة جداً، أنا أعرض أمامكم المعطيات، كذبوا هذه المعطيات، هذه المعطيات موجودة، كذبوها، كذبوها وحينئذ الكلام يختلف، كيف تحكمون على هذه المعطيات؟! أنا لا أريد أن أفرض رأيي عليكم، أنا أعرض أمامكم المعطيات وأعرض أمامكم الحقائق وأنتم قولوا.

سأنتقل إلى النقطة الأخيرة في هذه الحلقة:

التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدسة:

توقيع إسحاق بن يعقوب الذي ورد بخط الإمام الحجة، أسئلة وجهها إسحاق بن يعقوب عن طريق السفير الثاني إلى إمام زماننا، أسئلة مركزية، لن أتناول الكتاب بكل تفاصيله، لكنني سأشير إلى أهم ما يرتبط بواقعنا، فالرسالة تشتمل على مطالب ترتبط بزمان الرسالة، وهي لها علاقة بزماننا أيضاً وفيها معلومات مهمة، لكن هناك أولويات، هناك مجموعة من المطالب ترتبط بشكل مباشر بزمان الرسالة بزمان إسحاق بن يعقوب، وهناك مطالب ممتدة على طول الخط من زمان إسحاق بن يعقوب وإلى يومنا هذا وإلى زمان ظهور الإمام.

هذا هو أقدم مصدر لها: (كتاب كمال الدين وتمام النعمة) لشيخنا الصدوق رحمه الله عليه، لابد أن أشير إلى أننا في اليوم الثامن من شهر شوال وقد تصرمت ساعاته، نحن الآن في ليلة التاسع من شهر شوال، اليوم الثامن قبل 94 سنة هدم السعوديون والوهابيون البقيع الشريف، هدموا قبور أئمتنا قبل 94 سنة، سنة 1344 للهجرة هدمت قبور الأئمة وهذا جزء من المشروع الثمودي، جزء من المشروع الشيطاني الكبير، كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) لشيخنا الصدوق، وهذا توقيع إسحاق بن يعقوب، سأمّر على النقاط المهمة بالتسلسل بحسب ما وردت.

من المطالب المهمة التي أشير إليها ما جاء مذكوراً: **أما الفقاع - الفقاع وهو البيرة - (الفقاع خمر جهله الناس) أما الفقاع فشربه حرام**، هنا نقطتان:

النقطة الأولى: برنامج الأئمة واضح ثابت لا خلل فيه ولا زلل، الالتزام الدقيق بالأحكام الشرعية، وهذا واضح في هذه الرسالة، هذه أهم رسالة بأيدينا الآن، لا توجد عندنا رسالة أهم منها، أهم توقيع هذا، على الأقل بالنسبة لي، أنا قلت لكم في بداية الحلقة: الأشياء المطروحة في هذه الحلقة أنا أهتم بها ليس بالضرورة أن تهتموا بها أنتم، وهي جزء من أجوبتي لإمام زمني إذا ما سألني على أي أساس حددت موقفك الشرعي في حياتك، هذه الرسالة بالنسبة لي قطعية، ما عندي أدنى شك في صدورها من إمام زماننا، بالنسبة لي، لا شأن لي بالآخرين ماذا يقولون، كيف يعتقدون، ما علاقتي بهم؟! الله يحاسبني على قدر عقلي، لا يحاسبني على قدر عقول الآخرين، ما علاقتي بالآخرين؟! الإمام في هذه الرواية بشكل واضح يدقق حتى في صغائر الأمور، ديننا هو هذا: الالتزام بالأحكام الشرعية.

(أما الفقاع فشربه حرام)، (الفقاع خمر جهله الناس) كل الآثار الشرعية القانونية القضائية المترتبة على الخمر تترتب على الفقاع في فقه آل محمد، (أما الفقاع فشربه حرام).

هنا نقطتان:

النقطة الأولى: إشارة واضحة للالتزام الدقيق بالأحكام الشرعية، وفي نفس الوقت أيضاً هناك إشارة من بعيد إلى الخطابية، لأن الكتاب يشتمل على ذكر الغلاة والخطابية لعنة الله عليهم وهم يستحلون الفقاع، ويستحلون الخمر، وأئمتهم يخدعون الشباب في البداية بالبيرة مثلما فعلوا هنا في هذه المجموعة الخطابية في لندن، ابتدأوا بالبيرة وشيئاً فشيئاً، (أما الفقاع فشربه حرام) القضية قطعية لا نقاش فيها.

في مقطع ثانٍ: (وَكَذَّبَ الْوَقَّاتُونَ) يتحدث عن ظهور الفرج (وَأَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَكَذَّبَ الْوَقَّاتُونَ) وقَّات وليس وقت أو موقت، هذا الذي يُعطي وقتاً ثم بعد ذلك يقول حصل فيه البداء، وهكذا ضحك عليهم إمامهم المَدْعَى والمَدْعَى، المجموعة الخطَّابية وسائر المجموعات الأخرى ضحك عليهم بعناوين، أنا سألته قلت له: لماذا استعملت هذه العناوين: (البداء، الفتنة، البلاء وأمثال ذلك)؟ قال: هذه عناوين مطَّاطة لا يمكن أن تُحدَّد، وهذا الكلام مُسَجَّل، مُسَجَّل على الفيديو.

(وَكَذَّبَ الْوَقَّاتُونَ) الوقَّاتون هؤلاء أمثال هذا الإمام المَدْعَى يقول الفرج في الوقت الفُلاني بعد ذلك يتغيَّر بسبب البداء، ثم يكون في وقت آخر.

(كَذَّبَ الْوَقَّاتُونَ) ما قال الوقَّاتون الذي يحتمل في يومٍ من الأيام وقتاً من الأوقات ولا يحدث، أما الوقَّات هذا الذي يُعطي وقتاً قطعياً وبعد ذلك يُغيِّره بسبب البداء، هذا الذي يجري في الفرقِ الباطنية، لذا أقول: هناك إشارات واضحة، وهناك إشارات صريحة تتحدَّث عن هذه الفرقِ الخطَّابية وعن ضررها الكبير، صحيح قد تكون الأعداد قليلة، حتَّى في الماضي، حتَّى في الماضي هم أعدادهم قليلة، وفي الحاضر أعدادهم قليلة، لكن هذه الجرثومة القذرة جرثومة نجسة جداً.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الدَّاريات، في سورة الدَّاريات: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لَمَّا ذهب الملائكةُ المرسلون لإجراء قانون العذاب على سدوم، على السدوميين ماذا قالوا؟ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ -المؤمنون لوط وذريته، زوجته ليست من المؤمنين ولكنها كانت في بيت من المسلمين- ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ البقية ما هم بمسلمين، لماذا؟ الفطرة منهدمة عندهم، أنجاس، الفطرة منهدمة عندهم ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

مثلاً جاء في الدعاء بعد زيارة العسكريين ومرّ علينا: (وَاجْعَلْ لِّعَائِنِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ) لذلك ما هم من المسلمين، هؤلاء مشاويهِ الفطرة بصريح القرآن وصريح الروايات الشريفة. ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

مع أنَّ أولئك كانوا يُلوطون للشهوة مثلاً جاء في سورة الأعراف ومرّت علينا هذه الآية، الآية الحادية والثمانون: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ قضية شهوة ما هي بدين وعبادة، ولا هم ينسبون الأمر إلى نبيهم، أصلاً قالوا: (هؤلاء قوم يتطهرون، نحن أنجاس، نحن نتنجس) هؤلاء الخطَّابيون ينسبون هذه المفاسد لإمام زماننا، والمشكلة الكبيرة هنا، مشكلتهم الكبيرة هنا لا في ارتكاب اللواط، ارتكاب اللواط أهون من نسبة اللواط إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

(وَكَذَّبَ الْوَقَّاتُونَ) الوقَّاتون كَذَبَ لا يصدقون، فهذا القائل الذي يقول لك الفقَّاع حلال هذا يخالف إمام زماننا، وهذا الذي يوقَّت ويكذَّب ويوقَّت ويغيَّر هذا كذاب، (أَمَّا الْفُقَّاعُ فَشُرْبُهُ حَرَامٌ)، (وَكَذَّبَ الْوَقَّاتُونَ).

(وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ - وهذا قول النصيرية - وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ - زَعَمَ، الزَّعَمَ ليس بحقيقة - وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ فَكُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ) الَّذِي يَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ فَكَافِرٌ وَكَاذِبٌ وَمُكْذَّبٌ وَضَالٌّ.

(وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ فَكُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ) وهكذا كُلُّ عَمَلٍ يَمَسُّ الْمَشْرُوعَ الْحُسَيْنِيَّ، يُوَدِّي إِلَى الْإِضْرَارِ بِهِ، أَوْ إِلَى الْإِنْقَاصِ مِنْهُ، أَوْ إِلَى تَشْوِيهِهِ، أَوْ إِلَى تَسْفِيهِهِ، أَوْ إِلَى تَسْخِيفِهِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي مَجَالِسِ الشَّيْخِ الْوَالِي وَغَيْرِهِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْمَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ، هُوَ يَصِبُّ فِي نَفْسِ هَذَا الْمَجْرَى، يَصِبُّ فِي مَجْرَى الضَّلَالِ نَفْسَ الْمَجْرَى، وَلِذَا إِمَامُنَا كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَكْتَفِيَ فِيَقُولُ: (كُفْرٌ)، (وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُقْتَلْ فَكُفْرٌ - لَكِنَّهُ أَضَافَ - وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ) نَفْسَ الْمَجْرَى سَيَدْخُلُ فِيهِ تَكْذِيبٌ مِنْ جِهَاتٍ أُخْرَى وَضَلَالٌ مِنْ جِهَاتٍ أُخْرَى.

مَا يَقُومُ بِهِ الْخَطَّابِيَّةُ أَيْضاً فِي نَفْسِ هَذَا الْمَجْرَى، حِينَمَا يَعْدُونَ مِنْ طُقُوسِ لَيْلَةِ الْعَاشِرِ أَنْ يَمَارِسُوا اللُّوَاطَ وَالزَّنَا وَيَسْتَعْمِلُوا الْمُنَشَّطَاتِ حَتَّى يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى التَّطْبِيرِ عِنْدَ الصَّبَاحِ، وَيَزَعُمُ لَهُمْ إِمَامُهُمْ أَنَّ هَذَا مِنْ طُقُوسِ يَوْمِ الْعَاشِرِ هَذَا أَيْضاً كُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ، عَلَى الْأَقْلِ هَؤُلَاءِ النَّصِيرِيَّةُ مَاذَا قَالُوا؟ قَالُوا: أَنَّ الْحَادِثَةَ لَمْ تَقَعْ، أَنَا لَا أَرِيدُ أَطْوَلَ كَثِيراً فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ هِيَ إِيمَاضَاتٌ سَرِيعَةٌ.

ثُمَّ تَقُولُ الرَّسَالَةُ: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةٍ حَدِيثَنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الرِّوَايَةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ رِوَاةٍ حَدِيثٍ بِنَحْوِ خَاصٍّ هُمْ حُجَّةٌ مِنْ قَبْلِ إِمَامِ زَمَانِنَا، بِالنِّسْبَةِ لِي فِي الْحَقِيقَةِ أَنَا لَا أَعْرِفُ أَحَدًا بِهَذَا الْوَصْفِ، وَلَا تَتَوَقَّعُوا أَيُّ حِينَ أَقُولُ عَنْ نَفْسِي رَاوِيَةً حَدِيثٍ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَنَّنِي أَقْصِدُ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ يَنْطَبِقُ عَلَيَّ، وَحَقَّ الْحُسَيْنِ لَا أَقْصِدُ ذَلِكَ، أَنَا حِينَ أَقُولُ رَاوِيَةً حَدِيثٍ بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ، قَضَيْتُ عَمْرِي أَنْقُلُ حَدِيثَهُمْ أَلَا يَقَالُ لِي رَاوِيَةً حَدِيثٍ، الَّذِي يَنْقُلُ الشَّعْرَ يَقَالُ لَهُ رَاوِيَةً شَعْرًا، قَضَيْتُ عَمْرِي أَنْقُلُ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَا أَنِّي أَنْقُلُ إِلَيْكُمْ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَحَدْتُكُمْ دَائِمًا بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَأَنَا رَاوِيَةً حَدِيثٍ وَلَكِنْ بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ لَا بِالْمَعْنَى الْخَاصَّةِ الْمَذْكُورِ هُنَا فِي الرَّسَالَةِ.

(وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةٍ حَدِيثَنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ) حُجَّةٌ مِنْ قَبْلِ إِمَامِ زَمَانِنَا، هَذَا الْوَصْفُ بِالنِّسْبَةِ لِي أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِي، الْآنَ الْبَعْضُ يَعْتَرِضُونَ يَقُولُونَ لَابَدَّ مِنْ وَجُودِهِمْ، ذَلِكَ أَمْرٌ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ، أَنَا لَا أَفْرُضُ رَأْيِي عَلَى أَحَدٍ، أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ تَجْرِبَتِي، تَمْنَعُونِي؟! أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ ثِقَافَتِي، عَنْ فَهْمِي، يَحِقُّ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا وَلَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَقُولَ؟! لِمَاذَا؟! (شَنُو عَلَى رُوسِكُمْ رِيْشَةً؟!!) بِالنِّسْبَةِ لِي لَا أَعْتَقِدُ بِوُجُودِ رَاوِيَةٍ حَدِيثٍ بِهَذَا الْوَصْفِ: (حُجَّةٌ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا) مَا أَصْفُ بِهِ نَفْسِي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مِنْ أَنَّنِي رَاوِيَةً حَدِيثٍ بِالْمَعْنَى الْعَامَّةِ، مِثْلَمَا أُرْوِي الشَّعْرَ أُرْوِي حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ، مِثْلَمَا أُرْوِي حِكَايَاتِ التَّارِيخِ أُرْوِي حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَا أَنَا حُجَّةٌ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، أَبَدًا، وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، يَشْهَدُ اللَّهُ عَلَيَّ لَا أَعْرِفُ أَحَدًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، بِالنِّسْبَةِ لِي، هَذَا حَدٌّ عِلْمِي، حَدٌّ مَعْرِفَتِي، أَتُرِيدُونَ مِنِّي أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْكُمْ؟! هَذَا حَدٌّ عِلْمِي وَحَدٌّ مَعْرِفَتِي، إِذَا أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ هَنِيئًا لَكُمْ بِمَعْرِفَتِكُمْ! وَعَرَفُونِي وَلَكِنْ جِئْتُونِي بِالْذَّلِيلِ، أَنَا لَا أَوْمَنُ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ ذَلِيلٍ، هَكَذَا تَعَلَّمْتُ مِنْ أُمِّتِي، جِئْتُونِي بِالْذَّلِيلِ، إِذَا كَانَ الذَّلِيلُ مُقْنِعًا وَقَوِيًّا سَاقِبُلُ بِهِ، لَنْ أَعَارِضَكُمْ،

لكنني لا أعرفُ أحداً بهذا الوصف، وحين أتحدّث عن نفسي بأيّ راويّ حديث أعني بالمعنى العام، وأتمنى أن أكون كذلك، أتمنى أن أكون كذلك.

قد تسألني: هل هناك رواة حديث بالمعنى العام دعنا من المعنى الخاص؟ أنا لا أعرفُ أحداً، في الحقيقة لا أعرفُ أحداً، ربّما يوجد، أنا لا أعرفُ أحداً من رواة الحديث بالمعنى العام، هذه الفضائيات أمامكم يخطئون في قراءة الآيات، في قراءة الأدعية، في قراءة الروايات، ولا يعرفون أيّ شيء عن حديث أهل البيت ورؤوسهم مشحونة بالفكر الناصبي، فمن هم هؤلاء الذين يمكن أن أصفهم بأنهم رواة حديث يروون حديث أهل البيت حتّى بالمعنى العام؟!!

تقول مراجعنا؟! مراجعنا مفتون، يفتون الناس في الحلال والحرام، ما هم برواة حديث، بالنسبة لي لا بالمعنى الخاص حجج عن الإمام ولا بالمعنى العام، تقولون كيف ذلك؟ أقول: هو راوية يا جماعة راوية، راوية يعني يتكلّم، حديث أهل البيت أفصح الحديث، علماؤنا لا يمتلكون ولا واحد بالمتة من الفصاحة، فليتكلموا، (فاقد الشيء لا يعطيه) هم لا يمتلكون الفصاحة، ما عندهم فصاحة، لا يملكون الفصاحة والبلاغة.

نحن عندنا في أحاديث أهل البيت، لاحظوا أنا أقرأ من معاني الأخبار للشيخ الصدوق، عن إمامنا الصادق: (وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا -يُخَاطَبُ الشَّيْعَةَ- حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا)، (وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) ليكن في بالك أن المعارض أعلى رتبة من الفصاحة والبلاغة، هناك فصاحة وأعلى من الفصاحة البلاغة، وأعلى من البلاغة المعارض، مراجعنا يفتقدون إلى الفصاحة كيف يعرفون المعارض؟! يفتقدون إلى الفصاحة، أين فصاحتهم؟!!

لا شأن لي بهم، يفتون، لا يفتون، هذه قضية راجعة إليهم، أنا أتحدّث عن رسالة الإمام الحجة وعن فهمي لها، حين أقول رواة حديث راوي يعني يتكلّم، يروي ليس يكتب، الراوي قد يكتب ولكن الأصل في الراوي أن يتحدّث، وحديث أهل البيت أفصح الحديث، الراوي حين يروي أفصح الحديث لابد أن يكون فصيحاً وإذا لم يكن فصيحاً لن يحسن فهم الحديث، وإذا كان لا يحسن فهم الحديث فإنّه لن يحسن إلقاءه، لأنّ الإلقاء فرع للفهم والفهم فرع للفصاحة، مراجعنا، علماؤنا لا يملكون أدنى حد من الفصاحة، هذه أمامكم الوقائع، دلّوني على واحد، أرشدوني، تقولون هذا كلام ليس صحيحاً؟! أرشدوني، دلّوني، من هو؟!!

حديث أهل البيت في قمة الفصاحة وفي قمة البلاغة وفوق ذلك هناك معارض، المعارض أدق وأعمق من البلاغة، فاقد الشيء لا يعطيه يا جماعة، هذه قضية منطقية، هذا الكلام ينطبق على جميع الاتجاهات:

- الخطّابية أين رواة حديثكم؟!!
- النصيرية أين رواة حديثكم؟!!
- المؤسسة الدينية أين رواة حديثكم؟!!

- أنتم الحسينيون أين رواة حديثكم؟! من أين تأخذون حديث أهل البيت؟ من هؤلاء الخطباء؟ الكثير منهم لا يملكون علماً، يملكون صوتاً ويلقون عليكم بهذا الهراء الذي لا معنى له، أنتم الحسينيون من هم رواة حديثكم؟! الإمام يقول لكم ارجعوا إلى رواة الحديث، من هم رواة حديثكم؟! من أين تأخذون دينكم؟!

- أنتم الشعراء والرواديد؟!

- أنتم الخطباء أيضاً؟!

لا تُلصِّقوا تقولون: المراجع، المراجع ما عندهم فصاحة، أين فصاحتهم؟! راوي حديث، (أعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء)، (إننا أفصح من نطق بالضاد) سادة البيان هؤلاء أممتنا، رواة حديث يملكون الفصاحة في أعلى درجاتها، وليس الفصاحة، الفصاحة وبعدها البلاغة، وليس البلاغة وبعدها البلاغة المعاريض.

ما هم الأئمة يقولون، أعود إلى معاني الأخبار للشيخ الصدوق، إمامنا الصادق يقول: (حديث تدرّيه خير من ألف حديث ترويه - تدرّيه كيف تدرّيه إذا لم تكن فصيحاً بليغاً عارفاً بالمعاريض؟! الإمام يقول بعد ذلك - ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا وإن الكلمة من كلامنا لتتصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج) هذا يحتاج إلى فصاحة عالية وبلاغة عالية وفهم للمعاريض بنحو عالٍ ودقيق، هل هذا متوفر في مراجعنا؟! لا يوجد مثل هذا، أين هذا؟!

هذا منطلق آل محمد، لا أدري أنتم بأي منطق تتكلمون القضية راجعة إليكم، أنا أتحدث بمنطق آل محمد، هذا كلام الصادق يقول: (حديث تدرّيه خير من ألف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا وإن الكلمة من كلامنا لتتصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج).

هذا يحتاج إلى فصاحة وبلاغة وأدب عالٍ ومعرفة بالأصول الصادرة عنهم ومعرفة بلحن القول ومعاريض كلامهم وهذه قضية معقدة، ما موجود من دراسة في حوزاتنا لا علاقة له بكل هذا أبداً، هو يأخذ الطالب الفقيه المجتهد المفتي باتجاه مسلك هو جماع بين مسلك أرسطو والشافعي، ومسلك الشافعي مسلك بدوي فيه نفحة من مسلك أرسطو.

(وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةٍ حَدِيثَنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) هذه أيضاً فيها إشارة إلى الخطابية والنصيرية التي لا تملك رواة حديث، ولا لهم خبرة بأحاديث أهل البيت، والأمر هو هو في بقية المجموعات الأخرى والخطوط التي تم الحديث عنها.

ثم تأتي هذه العبارة: (وَأَمَّا مَا وَصَلْتَنَا بِهِ - من مال - فَلَا قَبُولَ عِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطَهَّرَ - الدقة في الأحكام، والدقة في الأموال - وَهَمُّ الْمَغْنِيَةِ حَرَامٌ - الجارية المغنية إذا تباع لأنها مغنية لأنها تُغني وتُقيم مجالس الغناء فيبيعها حرام لأجل الغناء وثمرتها حرام - وَهَمُّ الْمَغْنِيَةِ حَرَامٌ) وهذا يجمع مع ما تقدّم فيما يرتبط بالفقاع، هذه أيضاً فيها إشارة إلى الخطابية وإلى أمثالهم ممن لا يعترفون بحرمة الملكية لأحد، فقط لهم، لمجموعتهم، لذلك هم يسرقون كل شيء.

في برنامج (سؤالك على شاشة القمر) في أحد حلقاته أجبتُ على رسالة وردت من بعض المؤمنين ذكرُوا فيها أنَّ مجموعةً من الشباب هناك مَنْ يَعْلَمُهُمْ أَنْ يسرقوا من أهاليهم كي ينفقوا في مجالس الحسين، هذه نفحات خطابية، لا أقول هؤلاء خطابيون أبداً ولكنها نفحات خطابية، هذا ذوق خطابي، هذا الذوق ذوق خطابي، استحلال السرقة ذوق خطابي، لأن الخطابين يسرقون الأموال من كل مكان، من الملكيات العامة أو من الملكيات الخاصة، لكن إمامهم يشترط عليهم أن لا يسببون ضرراً لمجموعتهم، أن تكون عملية السرقة وعملية النهب وعملية الخداع وعملية الغش بالحد الذي لا يسبب مشكلة لإمامهم أو لهم، وإلا فالأصل لا توجد حرمة لأية ملكية عامة أو خاصة.

أما منطق إمامنا هو هذا: (وَأَمَّا مَا وَصَلْنَا بِهِ فَلَا قَبُولَ عِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطَهَرَ) هناك أموال تطيب وتطهر، وهناك أموال تخبث، مع أنَّ الدنيا وما فيها هي للإمام ولكن الإمام يجري هذه الأحكام لأنه إمام لأبد أن يلتزم بهذه القوانين التي يجب علينا نحن أن نلتزم بها أساساً.

(وَأَمَّا مَا وَصَلْنَا بِهِ فَلَا قَبُولَ عِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطَهَرَ وَمَنْ الْمَغْنِيَةِ حَرَامٌ).

بعد ذلك يأتي ذكر أبي الخطاب بعد أن أُشير إلى مجموعة من ترهاته وتفاهاته التي تقدمت: (وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْأَجْدَعُ فَمَلْعُونٌ -ملعون لعنه الله عليه- وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ -هؤلاء فُضي عليهم في زمن الإمام الصادق- فَلَا تُجَالِسُ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ -الذين يقولون بقولهم كهؤلاء الخطابية الذين هم الآن في لندن، صحيح البعض منهم رجع عن هذه المقالة ولكن بقيت منهم بقية لا زالوا- فَلَا تُجَالِسُ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ -هذه مجموعة قذرة كما قُلت سابقاً إذا كان الواقعة كلاباً ممطورة، هذه المجموعة خنازير ممطورة - فَلَا تُجَالِسُ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بَرَاءٌ -الذي يتبرأ منه إمام زماننا يجب علينا فرداً فرداً أن نتبرأ منه، يجب علينا، ومن هنا يجب على المرأة الشيعية إن لم تكن خطابية وزوجها خطابي لم يتب يجب عليها أن تتبرأ منه وأن تنفصل عنه، الإمام يتبرأ منهم- فَلَا تُجَالِسُ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بَرَاءٌ) هؤلاء قوم أنجاس.

ثم تقول الرسالة: (وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا -الأموال الشرعية، أموال أهل البيت هي الأموال الدينية، الأموال الشرعية بأي نحو من الأنحاء، الأوقاف الخاصة بهم، أموال العتبات المقدسة، النذور الخاصة بأهل البيت، الحقوق الشرعية بكل أشكالها، الأموال الدينية المنتمية لهم، التي تنتمي لهم- وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئاً فَكَأَكَلِهِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانَ) هذه أموالهم لأبد أن تُصرف في إحياء أمرهم، إذا كانت موجودة فلا بد أن تُصرف في إحياء أمرهم، في الذي نقطع به أنهم يريدونه، إذا كنّا لا نقطع لا يجوز لنا أن نتصرف، هذه التصرفات الآن التي يتصرف بها رجال الدين في الأوقاف الخاصة بأهل البيت أو في أي شيء آخر لا يجوز لهم ذلك، إلا إذا كانوا على علم من أن أهل البيت يرضون بهذا، هم الأمة يقولون، الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في رسائله يقول: أموال عامة الناس لا يجوز التصرف فيها بغير رضاهم، لماذا أموالنا يجوز التصرف فيها بغير رضانا؟! ما هي أموال أي إنسان لا يجوز التصرف فيها، الآن إذا جارك يهودي أمواله لا يجوز التصرف فيها وهو من دين آخر، إلا برضاه، لنفرض أنه سافر لا يجوز التصرف بأمواله.

الغريب أن مراجعنا لمّا خرج اليهود من العراق حين سئلوا: يجوز التصرف بأموال اليهود وقد خرجوا؟ قالوا: لا يجوز، أمّا أموال أهل البيت يعبث فيها أولاد المراجع وأصهار المراجع والقاصي والداني ولا يتكلم أحد.

(وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئًا فَأَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانُ) هناك أموال أوقاف عامة لعامة الشيعة هذا شيء آخر، هناك صدقات عامة، هناك نذور عامة، هناك مساعدات، تبرعات، هذه أشياء أخرى، هناك أوقاف بعينها هذا الوقف للأمر الفلاني، الإمام هنا يتحدث عن الأشياء الخاصة بأهل البيت مثل أموال العتبات المقدسة مثلاً، مثل الأوقاف الخاصة بهم، مثل الأموال الموقوفة للمجالس الحسينية والخدمة الحسينية وأمثال ذلك، هذه أموال خاصة بأهل البيت لا يجوز العبث بها، إلّا في المواطن التي نحن متأكدون أن الإمام الحجة يرضى بها.

لا شأن لنا بالشيخ الأنصاري في كتابه (الخمس) وهو يتحدث عن طريقة صرف الخمس يقول: (ليس بالضرورة أن نصرف الخمس بالنحو الذي يرضى عنه إمام زماننا، ليس بالضرورة أن نحرز رضا الإمام) لماذا؟ يقول: (لأنه هو هذا محض إحسان) هذا أصلاً تفضل منا أننا نصرف الخمس، أي تفضل هذا؟! أي هراء هذا؟! هذا كلام الشيخ الأنصاري في كتابه (الخمس) أي هراء هذا!؟!!

(وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا) وآخرون حينما يتحدثون عن أموال الإمام الحجة يقولون: (هذه أموال مجهولة المالك، نتعامل معها كما نتعامل مع الأموال التي هي مجهولة المالك) أموال الإمام الحجة مجهولة المالك؟! مراجع كبار، السيد محسن الحكيم وغير السيد محسن الحكيم والفقهاء الذين جاءوا من بعدهم يطبلون لهذه الأقوال لأنهم وجدوا لهم ذريعة كيف يتصرفون في الأموال.

(وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئًا فَأَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانُ).

لاحظوا على نفس هذا السياق: (وَأَمَّا الْخُمُسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا) أمّا الخمس فهو محلل للشيعة في زمن الغيبة لا يجب عليهم، الذين يعبثون بأموالنا لا يحق لهم، هؤلاء يأكلون النيران، أمّا الخمس مباح لشيعتنا لا يجب عليهم، تلاحظون أن السياق واضح وصريح جداً: (وَأَمَّا الْخُمُسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجَعَلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَفْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَدَتِهِمْ وَلَا تَخْبَثَ).

لن تجد حلاً لقضية الخمس في زمان الغيبة أفضل من هذا الحل، أكثر مسألة على المستوى الفتاوي حار فيها فقهاء الشيعة هي هذه المسألة، (ما هو حكم الخمس في زمان الغيبة؟) وحينما يوجبونه فماذا يفعلون به؟ هذا الذي شاع في العصور المتأخرة، في الأزمنة المتأخرة من أنه لا بدّ للمقلد أن يأخذ الأموال إلى المراجع الذي يقلده، هذا هراء من القول لا أصل له في الدين أساساً، وأنا هنا أقول جيئوني برواية واحدة تقول من أن الأموال الشرعية يدفعها الشيعة إلى العلماء، في أي مكان هذا موجود؟! دلوني، لا يوجد، لا توجد ولا آية ولا رواية من أن الأموال يجب أخذها وأن تُعطى للعالم أبداً، لا توجد عندنا لا آية ولا رواية تقول يجب إعطاء الأموال إلى العالم، ولا عندنا لا آية ولا رواية تقول يستحب إعطاء الأموال إلى العالم، ولا عندنا لا آية ولا رواية تقول يجوز إعطاء الأموال إلى العالم، وإمّا يجب على الشيعي هو شخصياً أن يتصرف بالحقوق الشرعية

بالشكل الصحيح، نعم إذا كان عاجزاً عن صرفها بالشكل الصحيح، ليس قادراً، ويعرف عالماً من العلماء هو أقدر منه على صرفها بشكل صحيح يجب عليه أن يتابع هل أن العالم يجوز له ولكن يجب عليه أن يتابع، والعالم هنا ليس وكيلاً عن الإمام الحجة، ما عندنا ولا دليل واحد، ولا دليل واحد أن العلماء وكلاء للإمام الحجة في قبض الحقوق أبداً أبداً أبداً.

وما من الرواية: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ) حتى الرواة الحجة هم حجة عن الإمام في الجانب العلمي، في الجانب الفتوائي، في الجانب العقائدي، في الجانب الفكري، في الموقف السياسي، الإمام ما قال هم وكلاء عني في استلام الأموال، هذه التسمية كاذبة من أن المراجع وكلاء للإمام الحجة في قبض الأموال الشرعية، هذه تسمية لا حقيقة لها.

أساساً الرواية التي شرعت عليها المرجعية هي هذه: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا) وإلا ما توجد عندنا كلمة مرجع في الأحاديث ولا في الآيات، هي هذه الرواية هذا التوقيع: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةٍ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) من هنا شرعت المرجعية، ولا يوجد أي دليل لا للخمس هنا ولا أن رواية الحديث وكلاء في استلام الخمس والحقوق الشرعية، أساساً لأن الإمام أباح الخمس للشيعة، الخمس ليس واجباً على الشيعة، هذا هو كلام الإمام الحجة: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا -وَأَكْثَرِ- وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا) حين يظهر الإمام، الإمام هو يأمر، يريد أن يحله، يريد أن يوجهه، الأمر راجع إليه، أما في زمان غيبته فالخمس ليس واجباً.

ما هو معروف هذه فرية افتريت على الإمام الحجة، فلنقل اشتباه شبهة ولكن الكلام واضح وصریح، هذه رسالته الإمام الحجة على الأقل بالنسبة لي، لا شأن لي بالآخرين، حين أتحدث عن حلية الخمس وعدم وجوبه إنني لا أتحدث من فراغ، لا كما يقولون لكم من أنني ماسوني وأنني أريد أن أهدم الحوزة العلمية وأريد أن أحارب المرجعية الشيعية.

هذا كلام الإمام الحجة ما هو كلامي: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا) والله هذا الأمر لو يتطبق لحلت الكثير من المشاكل في الساحة الشيعية.

أولاً: هناك الكثير ممن يتسابقون إلى المرجعية أو على المرجعية سينسحبون، لأن السباق إلى المرجعية هو لأجل الخمس، فهناك كثيرون سيزهدون في المرجعية، إذا أسقطنا الخمس وأخرجناه من منظومة المرجعية كثيرون سيزهدون فيها.

هذه قضية التوريث والمرجع يورث أولاده هذا الفلم الجديد الآن الذي ابتلينا به والآن المراجع كلهم يخططون لتوريث أولادهم، هذا الفلم الشيطاني الآن الموجود لولا الخمس لما كان، لكننا خلصنا من قضية توريث المرجعية.

الصراع الشديد بين المراجع وبعضهم يفسق البعض الآخر وصناعة المقالب والمؤمرات داخل المؤسسة الدينية وهذه المافيات والاقطاعات الموجودة داخل المؤسسة الدينية كلها ستتبدد وتنتهي إذا ما طبق هذا النظام من أن الخمس مباح ولا يجب على الشيعة أن يدفعوه.

هذا هو منطق الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا) وحتى على فرض أن الخمس واجب لا يوجد دليل أن الخمس يحق للعلماء أن يتصرفوا فيه أبداً، ولا يوجد دليل على أن العلماء يجوز لهم أن يعطوا رواتب للحوزة العلمية من الأخماس، لا يوجد ولا دليل على ذلك أبداً، ما موجود دليل على هذا، أساساً لأن الخمس ليس مشرعاً في زمن الغيبة.

(وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئاً فَأَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النَّيْرَانُ، وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَفْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَادَتِهِمْ وَلَا تَخْبَثَ).

ثم بعد ذلك الإمام يشير إلى المشروع الذي يجب على الشيعة أن يسعوا إلى تنفيذه وتحقيقه، إشارات، الرسالة عبارة عن مجموعة من الشذرات، كتبت بأسلوب الشذرات: (وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ) هذا هو المشروع الذي تحدث عنه إمامنا السجاد أن الشيعة لابد أن يكونوا هكذا ولكن يا للأسف ما كانوا هكذا، ابتلينا بالفكر الشافعي والطبري والأشعري والمعتزلي والصوفي والقطبي، ابتلينا بكل هذه الأفكار الضالة وما نشأت ثقافة شيعية أصيلة كي يكون الواقع الشيعي بهذا الوصف.

في نفس كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) الصفحة (353) من الجزء الأول، باب (31) إمامنا السجاد يقول لأبي خالد الكابلي: (يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيَّبَتْهُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظَرِينَ لظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ -لماذا؟- لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنْهُمْ مِمَّنْزِلَةِ الْمُشَاهِدَةِ).

نفس هذا الكلام: (وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ).

عملية الانتفاع والتواصل مع الإمام ذكرت هنا بشكل مجمل في توقيع إسحاق بن يعقوب، إمامنا السجاد قد فصلها: (لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عَنْهُمْ مِمَّنْزِلَةِ الْمُشَاهِدَةِ وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِمَّنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ أَوْلَيْكَ الْمُخْلِصُونَ حَقّاً وَشِيعَتُنَا صِدْقاً وَالِدَعَاءُ إِلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سِرّاً وَجَهراً).

برنامج متكامل ولكن المجتمع الشيعي ما وفق لأن يكون هكذا، مع الفكر الناصبي الذي اخترق الساحة الثقافية الشيعية كيف يمكن أن يكون المجتمع الشيعي بهذا المستوى؟!

وفي آخر الرسالة الإمام يأمرنا: (وَأَكْثَرُوا الدَّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ) أكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، "أكثرُوا" هذا أمر، إمامنا يأمرنا أن نكثر من الدعاء بتعجيل الفرج.

ثقافته الأئمة تقول: (الدَّعَاءُ مِنْ دُونِ عَمَلِ كَالْقَوْسِ بِلَا وَتَرٍ) قطعاً الإمام يريد منا أن نعمل لتعجيل الفرج، وإلا الدَّعَاءُ مِنْ دُونِ عَمَلِ كَالْقَوْسِ بِلَا وَتَرٍ، وهذه هي ثقافة أهل البيت، لابد أن يكون العمل من سنخ الدَّعَاءِ، حين يدعو المريض بالشفاء لابد أن يلتزم بتعاليم الطبيب وأن يتناول الدواء، لابد أن يعمل وأن يكون عمله من سنخ ما يدعو به، فحين ندعو بتعجيل الفرج والإمام يقول: (أَكْثَرُوا) فلا بد أن يكون عملنا من العمل الذي يؤدي إلى تعجيل فرج إمام زماننا، وهذا هو مشروع التمهيد، هذا هو إحياء أمر إمام زماننا، وإحياء أمر إمام زماننا في إحياء أمر الحسين بالوعي والمعرفة، لا بالترهات التي مر الحديث عنها، وبالمفاسد والمحرّمات التي أشير إليها فيما سلف من حديث في هذه الحلقة.

هذا المشروع الذي أشير إليه في آخر رسالة إمام زماننا أساسه بيعه الغدير التي شرطها هو هذا: (مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنَا أَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ (إِقْبَالِ الْأَعْمَالِ) لِلْسَيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ، هَذِهِ الطَّبْعَةُ مَوْسُةُ الْأَعْلَمِيِّ/ بَيْرُوتَ/ لُبْنَانَ/ الطَّبْعَةُ الْأُولَى/ 1996 ميلادي/ الصفحة (767) مَعَاشِرَ النَّاسِ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَأَفْهَمُوا آيَاتِهِ وَمَحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ قَوْلَ اللَّهِ لَا يُوضَحُ تَفْسِيرُهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدَيَّ وَمَعْلَمُكُمْ أَنَّنِي مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلَيَّ).

إلى أن يقول رسول الله: (إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ هَذَا عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي) فالتفسير والفهم والثقافة والعلم والمعرفة نأخذها من علي، المشروع الذي يجب على الشيعة أن يتحركوا باتجاهه لابد أن يكون مبنياً على هذا الأساس، ولكن الذي حدث ما يخالف ذلك.

رسائل إمام زماننا للشيخ المفيد صريحة وجليّة، أنا أقرأ من الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) طبعة دار إحياء التراث العربي، الرسالة الأولى التي وصلت إلى الشيخ المفيد في آخر أيام حياته، ماذا جاء في عنوانها؟ (مِنْ مُسْتَوْدَعِ الْعَهْدِ الْمَأْخُوذِ عَلَى الْعِبَادِ) مستودع العهد إمام زماننا، مثلما مر في مناحس الخلقة ومشاويه الفطرة أنهم مستودع للعنة، هؤلاء مستودعات للعنة، مناحس الخلقة ومشاويه الفطرة من الخطابية وأمتهم هؤلاء مستودع للعنة، أما هذا هنا فهو مستودع العهد المأخوذ على العباد، إمام زماننا الحجّة بن الحسن، (مِنْ مُسْتَوْدَعِ الْعَهْدِ الْمَأْخُوذِ عَلَى الْعِبَادِ) ماذا قال في الرسالة؟

(فَإِنَّا نُحِيطُ عِلْمًا بِأَنْبَاءِكُمْ وَلَا يَعِزُّبُ عَنَّا -يعزب- يغيب- شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ فِي بَعْضِ النَّسَخِ: (بِالذَّلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ) وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ مَدْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا وَنَبَدُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ما هو العهد؟ هو عهد بيعة الغدير، أن العلم وأن الدين وأن التفسير لا يؤخذ إلا من علي، (طَلَبَ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا).

هذه الرسالة متى وصلت للشيخ المفيد؟ هذه الرسالة وصلت للشيخ المفيد سنة (410)، (410) للهجرة وصلت هذه الرسالة والشيخ المفيد توفي سنة (413).

هذه العبارة التي نقلها الميرزا مهدي الاصفهاني عن الإمام الحجة: (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا) متى تُؤَيِّ ميرزا مهدي الاصفهاني؟ ميرزا مهدي الاصفهاني تُؤَيِّ قبل (73) سنة، قبل (73) سنة تُؤَيِّ ميرزا مهدي الاصفهاني ونقل هذه الكلمة، والكلمة هي هي نفس المضمون الموجود في رسالة الشيخ المفيد، يعني أَنَّ الشَّيْعَةَ على نفس المشكلة، وقصة الميرزا مهدي الاصفهاني معروفة في شَكِّهِ في العرفان والفلسفة والأصول قصته معروفة، ونقل هذا الكلام عن إمام زماننا: (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا).

نفس المضمون في العهد الذي أخذه رسول الله علينا في بيعة الغدير: (هَذَا عَلَيَّ يُفْهِمُكُمْ مِنْ بَعْدِي).

هذا نفس المنطق الموجود في الرسالة للشيخ المفيد: (مَنْ مُسْتَوْدَعُ الْعَهْدِ الْمَأْخُودِ عَلَى الْعِبَادِ).

ماذا فعل الشيعة؟

(وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ مُدَّ جَنَحَ كَثِيرٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا) السَّلَفُ الصَّالِحُ عند إمام زماننا من هم؟ جابر بن يزيد الجعفي، أما عند شيخنا الوائلي الإمام الشافعي، الإمام أحمد بن حنبل، هذا عند الناطق الرسمي باسم المرجعية الشيعية، السَّلَفُ الصَّالِحُ عند إمام زماننا هؤلاء: المفضل بن عمر، جابر بن يزيد الجعفي، هؤلاء الذين أخذوا عن آل محمد فقط.

(وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُمْ مُدَّ جَنَحَ كَثِيرٍ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) العهد هو هذا: أَنَّ الدِّينَ، أَنَّ الْعِلْمَ، أَنَّ التَّفْسِيرَ، أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ نَأْخُذُهُ مِنْ عَلَيٍّ فَقَطْ، لَا شَأْنَ لَنَا بِالْآخَرِينَ.

وحتى هذا في الرسالة الثانية نفس الكلام: (وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَقَّهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا) إلى آخر الرسالة.

الرسالتان تتحدثان عن نفس المضمون، عن نفس الموضوع، المشروع الذي يفترض علينا نحن أن نقوم به أن يكون في ضمن هذه الحدود، أن يكون ملتزماً بهذه القواعد والقوانين والشروط.

رسالة مهمة جداً من إمامنا الصادق إلى المفضل بن عمر:

وقد كان المفضل بن عمر قد كتب رسالة يسأله فيها عن الخطابية وعن أضرابهم من الباطنية والغلاة، أقرأ سطوراً منها، الرسالة طويلة وأنا أقرأ من كتاب (بصائر الدرجات) لشيخنا الصِّفَارِ، أبو جعفر الصِّفَارِ من أصحاب إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، الإمام يقول في الرسالة: (وَذَكَرْتُ -يُخَاطَبُ الْمُفَضَّلُ- بَنَ عُمَرَ- وَذَكَرْتُ أَنَّهُ بَلَغَكَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْمَشْعَرَ الْحَرَامَ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ هُوَ رَجُلٌ وَأَنَّ الطَّهْرَ وَالْاِغْتِسَالَ مِنَ الْجَنَابَةِ هُوَ رَجُلٌ وَكُلُّ قَرِيضَةٍ افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ هُوَ رَجُلٌ وَأَنَّهُمْ ذَكَرُوا ذَلِكَ بِزَعْمِهِمْ أَنَّ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَقَدْ اكْتَفَى بِعِلْمِهِ بِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ) هذا هو قول الخطابية في الماضي وفي الحاضر.

الإمام ماذا يقول؟ (أُخْبِرْكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَدِينُ بِهِذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهَا فَهُوَ عِنْدِي مُشْرِكٌ بِاللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ الشُّرْكِ لَا شَكَّ فِيهِ - مَنْ يَعْتَقِدُ هَذَا الْاِعْتِقَادَ - أُخْبِرْكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يَدِينُ بِهِذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهَا فَهُوَ عِنْدِي مُشْرِكٌ بِاللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ الشُّرْكِ لَا شَكَّ فِيهِ) أنا أقرأ من الصفحة (477) و(478) بصائر الدرجات، مؤسسة النعمان، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1992.

في الصفحة (481)، (وَأَنَّهُ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ فَعَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ طَاعَتَهُ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يَصُمْ وَلَمْ يَزُكَّ وَلَمْ يَحُجَّ وَلَمْ يَعْتَمِرْ وَلَمْ يَغْتَسِلْ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ وَلَمْ يَحْرَمْ لِلَّهِ حَرَاماً وَلَمْ يُحَلِّ لِلَّهِ حَلَالاً لَيْسَ لَهُ صَلَاةٌ وَإِنْ رَكَعَ وَسَجَدَ) إلى آخر كلام إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

وواضح الإمام ساوى بين الخطأية وبين المقصرة، بين أولئك الذين يأتون بالعبادات والطاعات من دون معرفة إمام زمانهم، الخطأية قالوا: (إذا عرفنا إمام زماننا -وهم نصبوا لهم في زمن الإمام الصادق والآن نصبوا لهم إماماً آخر- إذا عرفنا إمام زماننا فلا حاجة لأي عمل) الواجبات ساقطة، والمحرّمات أيضاً مباحة لهم، الإمام ماذا قال؟ قال: هؤلاء مشركون، والذين يأتون بالأعمال والعبادات والتفاصيل من دون معرفة إمام زمانهم هؤلاء أيضاً لا فعلوا شيئاً ولا جاءوا بشيء، هؤلاء على ضلال وهؤلاء على ضلال.

وهذا الذي قلته في طوايا حديثي من أن المسالك التّمودية والمسالك الخطأية هي على حد سواء عند آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأدّل دليل على أن المسالك التّمودية إذا ما بقيت تنخر في الواقع الشيعي النتيجة ما هي؟ أنا أقرأ من الجزء الثاني والخمسين من بحار الأنوار/ طبعة دار إحياء التراث العربي/ الصفحة (343) إمامنا الباقر يتحدث هنا عن قدوم إمام زماننا إلى الكوفة، إلى أن يقول: (إي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم بالنخيلة فيصلي فيه ركعتين فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم) من مرجئها؛ من مرجئة الشيعة، مرجئة الشيعة هم القطبية، الدّعاة إلى الوحدة، هؤلاء هم مرجئة الشيعة، المرجئة من هم؟ الذين قالوا: (نرجئ أمر الذين قاتلوا علياً في الجمل وفي صفين إلى الله، هؤلاء صحابة النبي ونرجئ أمر فاطمة وما جرى من خلاف فيما بينها وبين القوم في السقيفة إلى الله، هؤلاء صحابة النبي وهذه بنته وهذه زوجة النبي وهذا ابن عم النبي أمير المؤمنين، نرجئ الأمر إلى الله) هؤلاء هم المرجئة، ساووا بين الجميع.

(فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ -يخرجون إلى إمام زماننا- مَنْ كَانَ بِالْكُوفَةِ مِنْ مُرْجِئِهَا وَغَيْرِهِمْ -وحتى من غيرهم، من غير المرجئة- مِنْ مُرْجِئِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السَّفِيَانِي فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: اسْتَطَرِدُّوا لَهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ: كَرُّوا عَلَيْهِمْ) إلى آخر الرواية، أنا لا أريد أن أقرأ الرواية كلّها، لكنني أريد أن أقول: إن جيش السفيناني في الكوفة وأن أهل الكوفة من الشيعة معه، الرواية هكذا تقول، ما أنا الذي أقول هذا.

قد تقول لي هناك روايات تقول: (إنَّ السَّفْيَانِيَّ يَأْتِي إِلَى الْكُوفَةِ إِلَى النَّجَفِ وَيَقْتُلُ أَطْفَالَ الشَّيْعَةِ) هذا موجودٌ في الروايات، هناك أكثر من احتمال، هناك أكثر من سيناريو، هناك البداء، وهناك البدائل، هذا الاحتمال قائم أن أهل الكوفة يتفقون مع السَّفْيَانِيَّ ويبيعونه، في هذه الرواية وفي رواية أخرى أيضاً.

الصفحة (387) الرواية (204)، (ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ -الإمام يسير- وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ وَبَايَعُوا السَّفْيَانِيَّ) مَنْ هُم الَّذِينَ اجتمعوا بالكوفة؟ أهل الموصل أو أهل الأنبار؟! الَّذِينَ يجتمعون في الكوفة، في النَّجَفِ مَنْ هُم؟ أهل البصرة، أهل العمارة، أهل النَّاصِرِيَّةِ، أهل الجنوب والوسط.

(ثُمَّ يَسِيرُ -يسير الإمام الحجة- حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ -هذه الرواية عن إمامنا السَّجَّاد- وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ وَبَايَعُوا السَّفْيَانِيَّ).

الرواية التي بعدها، الرواية (205) هذه روايات عديدة عن الأئمة تقول إنَّ الشَّيْعَةَ في العراق سينصرون السَّفْيَانِيَّ، الرواية (205) عن إمامنا الصادق: (يَقْدُمُ الْقَائِمُ حَتَّى يَأْتِيَ النَّجَفَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ جَيْشُ السَّفْيَانِيَّ -وماذا؟- وَأَصْحَابُهُ -أصحابه من النَّجَفِ، من العراق، من الشَّيْعَةِ- فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُوفَةِ جَيْشُ السَّفْيَانِيَّ وَأَصْحَابُهُ وَالنَّاسُ مَعَهُ وَذَلِكَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ فَيَدْعُوهُمْ -الإمام يدعوهم- وَيُنَاشِدُهُمْ حَقَّهُ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ مَظْلُومٌ مَقْهُورٌ وَيَقُولُ: مَنْ حَاجَّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ، فَيَقُولُونَ: رَجِعْ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ -هم يريدون السَّفْيَانِيَّ- قَدْ خَبَرْنَاكُمْ وَاخْتَبَرْنَاكُمْ، فَيَتَفَرَّقُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ) ثُمَّ يقاتلون الإمام بعد ذلك، الرواية طويلة.

خُلاصة الأمر: هذه الروايات ماذا تريد أن تقول؟

تريد أن تقول: هناك احتمال كبير من أنَّ شيعة العراق سيناصرون السَّفْيَانِيَّ وهذا ما هو ببعيد، مثلما أدخل مراجع النَّجَفِ الفكر القُطْبِيَّ وناصروا سيد قُطْبٍ مع عدائه لأهل البيت ومثلما أُسِّسَتْ عندنا أحزاب على النهج القُطْبِيَّ ومراجع عندنا صاروا مرشدين للإخوان المسلمين، السيد الحكيم كما يقول حفيدهُ سيد عمار، ومراجع عندنا أغمي عليهم حينما سمعوا بمقتل سيد قُطْبٍ والقصة طويلة، ولا زال الفكر القُطْبِيَّ ينخر فينا، ما هو الفكر القُطْبِيَّ فكر سفياني، فمثلما أدخل مراجعنا الفكر القُطْبِيَّ ودافعوا عنه، سيدخلون الفكر السَّفْيَانِيَّ ويدافعون عنه، ومثلما ترفضُ المؤسَّسة الدِّينِيَّةُ مَنْ ينتقد المراجع والعلماء لِحُبِّهِمْ لِسَيِّدِ قُطْبٍ، نفس الشيء سيقفون في وجه الَّذِي يحارب السَّفْيَانِيَّ وهو إمامنا صلواتُ الله وسلامه عليه.

إذا لم تُدركوا أنفسكم يا شيعة العراق نهايتكم مع السَّفْيَانِيَّ، هذه الروايات، هذا كلام أهل البيت، أدركوا أنفسكم أيها الحُسينيون، نَظَّفُوا الْأَجْوَاءَ الْحُسَيْنِيَّةَ مِنَ الْفِكْرِ الْقُطْبِيَّ، أَطْرَدُوا الْخُطَبَاءَ الَّذِينَ يَطْرَحُونَ الْفِكْرَ النَّاصِبِيَّ، أَطْرَدُوهُمْ، أَطْرَدُوا الشُّعْرَاءَ حَتَّى يَتَأَدَّبُوا، إِذَا مَا طُرِدُوا سَيَتَأَدَّبُونَ، أَطْرَدُوا الْخُطَبَاءَ الَّذِينَ يَطْرَحُونَ الْفِكْرَ النَّاصِبِيَّ، أَنْصَرُوا إِمَامَكُمْ، أَنْصَرُوا الْحُسَيْنَ، أَنْتُمْ تقولون نحن حُسينيون، أنا لا أوجه الخطاب إلى المؤسَّسة الدِّينِيَّةِ، المؤسَّسة الدِّينِيَّةُ لا يَرُجَى مِنْهَا أَيُّ شَيْءٍ، المؤسَّسة الدِّينِيَّةُ تُقَاتِلُ عَلَى الْخُمْسِ وَدِينِهَا الْخُمْسُ، لا شيء عند المؤسَّسة الدِّينِيَّةِ وراء الخُمس، أَنْتُمْ الْحُسَيْنِيُّونَ نَظَّفُوا الْأَجْوَاءَ الْحُسَيْنِيَّةَ مِنَ الْفِكْرِ الْقُطْبِيَّ،

من هذا الفكر النَّاصبي، أيّ خطيب، أيّ شاعر اطروده، أطروده وهؤلاء هم عبدة الدولار، الخطباء والشعراء يعبدون الدولار، إذا شرطتم عليهم أن لا يطرحوا على المنابر ولا في أشعارهم فكراً قُطبياً سيستجيبيون.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَرَاكَ لَمَّا	ذَكَرْتُكَ عِنْدَ ذِي حَسَبٍ صَفَا لِي
وَإِنْ كَرَرْتُ ذِكْرَكَ عِنْدَ نَخْلٍ	تَكْدَرُ سِرَّهُ وَبَغْيِي قِتَالِي
فَصِرْتُ إِذَا شَكَّكَ بِأَصْلِ امْرِئٍ	ذَكَرْتُكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْمَقَالِ
فَلَا يُطِيقُ سَمْعُ تَنَّاكَ إِلَّا	كَرِيمُ الْأَصْلِ مَحْمُودُ الْخِصَالِ
فَهَا أَنِّي قَدْ خَبَرْتُ بِكَ الْبَرَايَا	فَأَنْتَ مَحَاكُ أَوْلَادِ الْحَالِ

لا أعتذر عن طول الحلقة وإن كانت متعبة وأقول:

ما ذكرته هنا في هذه الحلقة يهمني أنا، ربما لا يهمكم أنتم، كان مهماً عندي أن أذكر هذه البيانات، ربما هناك شخص في شرق الأرض، في غربها، قد، قد وقد وقد، قد ينتفع من جانب من كلامي، وإلا فأني لا أرى ضوءاً كما يقولون في آخر النفق، الواقع الشيوعي واقع ميؤوس منه ما دام الفكر النَّاصبي خصوصاً الفكر القُطبي ينخر في عقول الشيعة خصوصاً في عقول الحسينيين الذين أنظار الإمام الحجة إليهم، ما دام هذا الفكر القُطبي ينخر في الأجواء الحسينية، قطعاً هو جاءنا من المؤسسة الدينية، جاءنا من مراجعنا وعلمائنا ولكن ماذا نضع لهم، أولئك مدللون لا يستطيع أحد أن يتكلم معهم، نحن نتحدث مع الحسينيين، فما دام الفكر القُطبي ينخر في عقولكم أيها الحسينيون فلا تتوقعوا أن واقعنا سيتغير نحو الأحسن.

تذكروا دائماً: (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا).

هذا ختام الحديث:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ	وَفِي أَبِيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ
------------------------------------	---------------------------------------

أسألكم الدعاء جميعاً..

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

برنامجُ قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv